وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة يحي فارس بالمدية

كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية

القسم: العلوم الانسانية

الشعبة : تاريخ

الصيد في الغرب الإسلامي في -العصر الوسيط -

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماســتر

تخصص :تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبتين :

فتيحة جدو

صارة فرحات

إشراف الدكتور :

حمزة حاجي

السنة الجامعية : 1442-1443هـ /2021 ـ 2022 م

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية

كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية

القسم: العلوم الانسانية

الشعبة : تاريخ

الصيد في الغرب الإسلامي في -العصر الوسيط -

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

تخصص : تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبتين :

فتيحة جدو

صارة فرحات

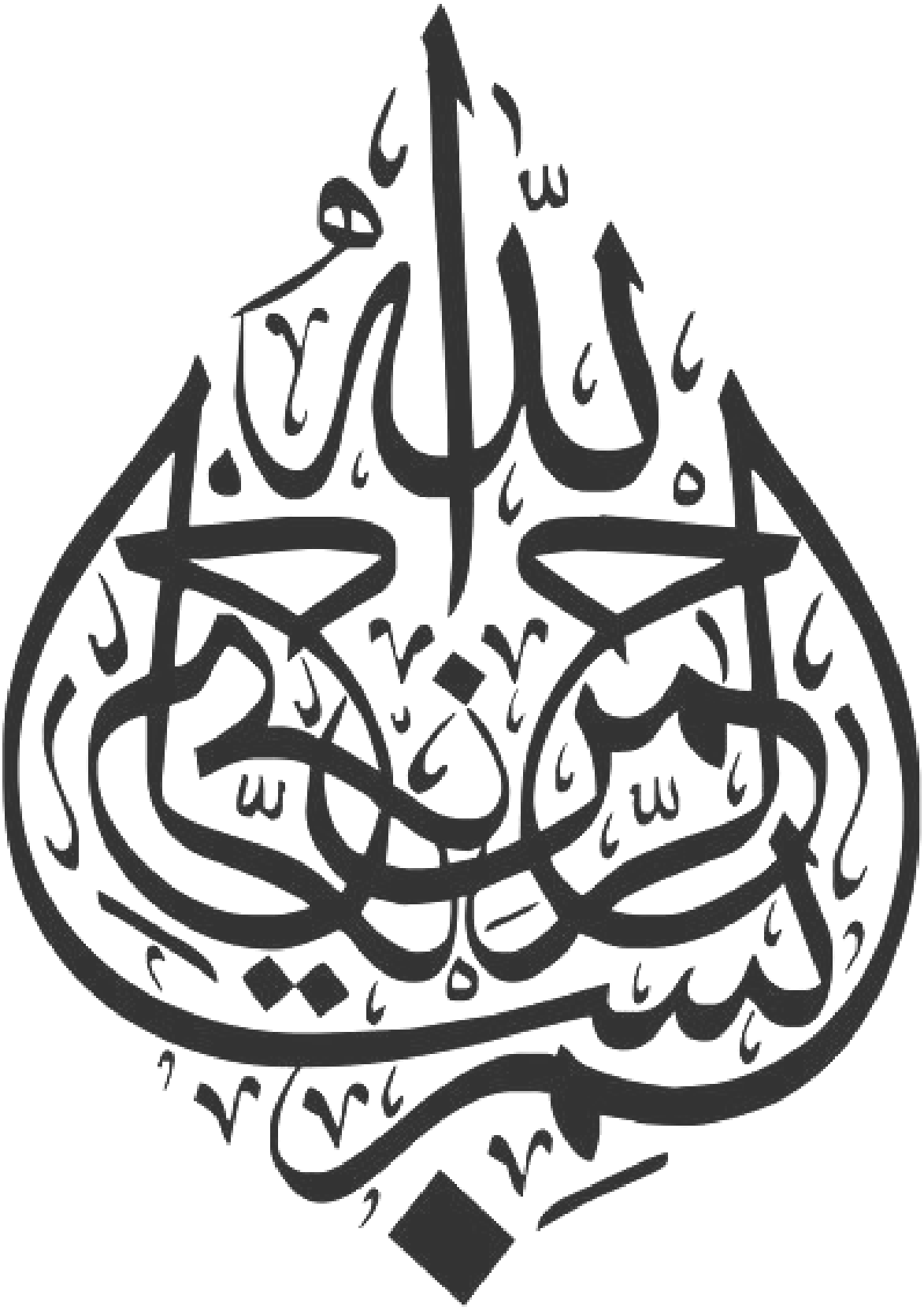
إشراف الدكتور :

حمزة حاجي

لجنة المناقشة

د.أمين كرطالي	رئيسا
د.حمزة حاجي	مشرفاو مقررا
د .بشير يزير	مقيما

السنة الجامعية: 1442 –1443هـ/2021 ـ 2022



شكر و عرفان



قال الله تعالى :

﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾

[سورة إبراهيم :07]

نتوجه بالشكر الى الله العلي القدير الذي سهل لنا سبيل العمل

من فيض علمه الذي وسع كل

شئ فله الحمد الذي بنعمته تتم الصالحات

والذي جعل لنا نورا نهتدي به في الظلمات،وعقلا ميزنا به بين المتشابهات ومنارا اهتدينا به من التيه في مفارق الطرقات

وله الفضل كله في اتمام هذا العمل

وكما يقول خير الخلق سيدنا محمد صل الله عليه وسلم :

"من لم يشكر الناس لا يشكر الله "

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف "حمزة حاجي " الذي لم يبخل علينا بنصائحه وإرشاداته والذي منحنا وقته الثمين جزاه الله عنا خير الجزاء.

كما نتقدم بشكرنا الخاص إلى الأستاذ : "بوعقادة " والأستاذ "حمزة عبد الصمد " اللذان سعدانا بنصائحهما القيمة.

إلى كل أساتذة قسم التاريخ واخص بالذكر إلى الطالب تشالابي رابح من جامعه البليدة .

إهـــــداء

إلى اللّذين قال فيهم تعالى :﴿رَبِيْ ارْحَمْهمَا كَمَاْ رَبَّيَانيْ صَغيْرًا ﴾

سورة الاسراء الآية24

إلى أعظم هدية وهبها الله إلى العباد ، إلى من كانت سندا لي في هذه الحياة ، إلى من أضاءت دربي ، وسددت خطايا وألهمتني، إلى من غرست فيا معاني العمل والإجتهاد

إلى قرة عيني ، إلى ذات القلب المعطاء إلى من عبدت طريقي بالدعاء

إليك يا أعز إنسانة في الوجود والدتي الكريمة حفظك الله ورعاك

، وأطال في عمرك إلى والدي الغالي حفظه الله ،إلى جدتي الحبيبة ، إلى أختي فاطمة

وزوجها ،طه أمين وابنيهما: سراج عماد الدين وحاتم عبد الرؤوف إلى أختي صغرى بشرى واتمني لها التوفيق في دراستها الجامعية ،إلى أخوتي وزوجاتهم وابنائهم ، إلى خالاتي وأخوالي إلى عمتي الوحيدة وأعمامي وأبنائهم إلى الخال الفاضل وهو بمثابة قدوتي : شريط امعمر ، إلى صديقاتي و زميلاتي وزملائي في العمل نذكر منهم : وردة ،أمينة (2) كريمة (3). سمية ،زهرة ، ياقوت ،حدة (2) ، نعيمة (2)، هاجر (2) . صفاء ،صبرينة ،ياسمين ،سهام (2)،هجيرة وقائمة طويلة من لم أذكر اسمهم فلتعلم أنه محفور في ذاكرتي وقلبي"مني السلام على من لست أنساهم * إن غابو عن العين في القلب مأواهم "إلى حبيبتي سارة ، ومن شاركتني في إنجاز هذا العمل المتواضع إلى زملائي

وزملاتي في قسم تاريخ جميع تخصصاته دفعة :2022/2021

فتيحة

إهـــــــداء

إلى اللّذين قال فيهم تعالى :﴿رَبِّ ارْحَمْهمَا كَمَاْ رَبَّيَانيْ صَغيْرًا ﴾ سورة الاسراء الآية24

إلى من أوصاني بهما الرحمن حسنا ...الى بلسم روحي ...رمز العطاء المستقيم ..

. إلى من بث الله فيهما ينبوع الحنان وليس من عطفهما وحنانهما اثنانإلى المربي الفاضل

الذي نسج لي طريق النجاح في حياتي الى الذي أحاطني بالعطف وكافح من أجل

أن يراني بهذا المقام الى أبي الغالي اللّهم ارزقه الجنة ورفع درجته وحرم عليه حر

الآخرة ياكريم ،أسألك يارب أن تعينني على بره إلى من حملتني كرها على كره ،

ووضعتني في هذا الوجود وهنا على وهن فأوصاني بها الرحمن حسنا وأوصى

بها الرسول(ص) فقال: " أمك ثم أمك ثم أمك "إلى التي رآني قلبها قبل عينيها

وحضنتني أحضانها قبل يديها وسقتني الحب في صغري حتى ارتوت عروق جسدي الى التي ربتني أحسن تربية وأعانتني في إكمال دراستي الى أمي الحبيبة اللهم أرزقها طول العمر وألبسها لباس الصحة والعافية وأدخلها الجنة يارب إلى من هم لي في الدنيا سند وحبهم لي في كل وقت ،وجدوا ليساعدوني في النجاح والمجد وشاركوني فرحتي من المهد الى اللحد اخوتي محمد وعادل أسأل الله أن يبارك لي فيهم ويرزقهم فرحة تسعد قلوبهم إلى أختي العزيزة نوال وزوجها محمد وابنتهما الكتكوتة تسنيم حفظها الله إلى أخواتي حبيباتي جميلاتي فتيحة رحاب إلهام وفقكم الله لما يحب ويرضى إلى كل صديقاتي في هذا المشوار الدراسي : "نبيلة ،آسيا ،أمال ،لبنة " وخصوصا إلى من شاطرتني عناء هذه المذكرة صديقتي الغالية فتيحة التي أحترمها كثيرا إلى كل مخلص للكلمة الطيبة و للخواطر الجميلة

صارة

قائمة المختصرات :

الرمز	العبارة
تح	تحقيق
تق	تقديم
تر	ترجمة
مر	مراجعة
مج	مجلد
ج	جزء
ع	عدد
ط	طبعة
ص	صفحة
ق	قرن
م	ميلادي
هـ	هجري
در	دراسة
دط	دون طبعة
دت	دون تاريخ نشر
دب	دون بلد النشر
ت	توفي

المقدمة

عرف الإنسان منذ القدم معيشة اختلفت باختلاف الزمان والمكان، فكان الصيد أحد أقدم الأنشطة الإنسانية للاقتيات بعد مرحلة الجمع والالتقاط ،كما كان الحيوان عنصرا ملازما للترويح من الناحية الجمالية والترفيهية، وجعل الله تعالى هذه الحيوانات ثروة مسخرة للإنسان وعمارة الأرض والانتفاع بها في شتى نواحي الحياة ،ومع مرحلة الاستقرار واكتشاف الزراعة والرعي والعمران والأنشطة المتعلقة بالصيد المتمثلة في "التربية والتنقل والترفيه"،أصبح الصيد في العصر الوسيط نزهة الملوك ورياضة الأشراف ولعله واحد من أكثر الأوقات إثارة للاهتمام في تاريخ الصيد، هذه هي الفترة الزمنية التي كان فيها البحث عن الطعام جزءا حيويا من حياة الكثيرين ونمط غذاء الإنسان ومعيشته يعتمد على الطبيعة التي سخرها الله له فهناك من كان في الجبال و السهول وعلى ضفاف الأنهار والبحار ،كما أن القرآن الكريم والسنة النبوية اعتنيا بقواعد الصيد،حيث خصص له الفقهاء أبوابا مستقلة فصلوا فيها ما يحل منه وما يحرم وما يجب فيه وما يستحب ذلك أن هناك كثيرًا من الحيوانات والطيور المستطاب لحمها ولا يتمكن الإنسان منها ولا يقدر عليها ، وتستخدم طرقا عدة في الصيد كاستخدام الصقور وكلاب الصيد والمصائد وغيرها من الطرق .

وهذه الدراسة إضافة جديدة تابعة لمواكبة الدراسات التاريخية التي ظهرت في السنوات الأخيرة، فموضوعنا الموسوم ب:"**الصيد في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط** "وما يميزه عن سابقيه من الدراسات التي تناولت هذا الموضوع ،ومحاولة البحث في تفصيلات هذا الموضوع لإبراز الإشكالية الأساسية :

"ما مساهمة الصيد في الحياة الاجتماعية و الاقتصادية " ؟

بهدف البحث والتدقيق والكشف عن مهارات وتقنيات الصيد و الصائد فقد تفرعت عن هذه الإشكالية للعديد من التساؤلات متمثلة في:

- ما دور الثروات المائية في المجال المعيشي لساكنة الغرب الإسلامي ؟
- هل الصيد البري كان محتشما أم كان مستغلا في الحياة الاجتماعية لسكان الغرب الإسلامي ؟
- ما مدي العلاقة القائمة بين الصيد والجانب الصناعي و التجاري ؟

دوافع اختيار الموضوع :

- من الدوافع التي جعلتنا نختار هذا الموضوع :
- هذا الموضوع يتطرق إلى العديد من دراسات الجزئية كل مبحث من المباحث يصلح أن يكون محل دراسة مذكرة .
- معرفة مكامن وجزئيات الموضوع والتوسع فيه .

- مساهمة الصيد في الأمن الغذائي لساكنة الغرب الإسلامي .
- يعتبر الصيد عنصرا مهما في مجالات عديدة متمثلة في الترفيه و التنقل و كذا تحصيل المعيشة (القوت).

كما نرجوا من خلال هذه الدراسة المساهمة ولو بشيء القليل بإبراز أهمية نشاط الصيد في بلاد الغرب لإسلامي .

أهمية الموضوع :

يكتسي موضوع الصيد في الغرب لإسلامي في العصر الوسيط أهمية كبيرة ويمكن حصر ها في عدة نقاط :

- دراسة أحد الجوانب الاقتصادية والاجتماعية القليلة من الناحية البحثية في بلاد الغرب الإسلامي .
- محاولة معرفة التفاصيل عن هذا النشاط من خلال إبراز أهم الخصائص التي قام عليها.
- وكيفية استغلاله في الجانب الاقتصادي .
- درجة إقبال سكان الغرب لإسلامي على مثل هذه الموارد المستغلة .

الخطة المعتمدة:

وللإجابة عن هذه الإشكالية كان لابد من وضع خطة العمل تتكون من مبحث تمهيدي وثلاث مباحث ومقدمة وخاتمة.

ففي المقدمة تطرقنا إلى الخطوات التي اتبعناها في انجاز هذا البحث، ولهذا إرتأينا أن نقدم مبحثا تمهيديا للتعرف عن ماهية الصيد وأحكامه وشروطه وأهمية الصيد ومنافعه.

-أما المبحث الأول موسوما بالثروات المائية وفيه تكلمنا عن الصيد بنوعيه البحري والنهري ومجال تواجدها و طرق وأساليب صيدها وتفاصيل عن السمك و التغذية و مسائل فقهية تناولت الصيد والصيادين.

-أما المبحث الثاني معنونا بالصيد البري في الغرب الإسلامي وذلك بتناول الصيد في بلاد المغرب وما يتصل به من أنواع الحيوانات البريةوأماكن تواجدها وعلاقة الإنسان بها ، بالإضافة إلى الصيد في بلاد الأندلس وذلك بالحديث عن مواضع تواجد الحيوانات البرية و مواسم صيدها والتقنيات والأساليب المستعملة

-والمبحث الثالث والأخير جاء بعنوان الصناعة والتجارة ، وذلك بتناول الصناعة السمكية وما يتصل بها من تصبير الأسماك وصناعه الدهون والنسيج والحلي والأدوية والأسواق والأسعار والمدن المصدرة و مشاكل التجارة وأهم الموانئ الناشطة في مجال التجارة.

وختمنا بحثنا هذا بخاتمه كانت عبارة عن حوصلة للنتائج المتوصل إليها من خلال دراسة موضوعنا .

فالمنهج المتبع في الدارسة :

تقتضي الدراسة العلمية من كل باحث الإلمام بالمنهج المتبع، وإن طبيعة دراسة موضوعنا جعلتنا نعتمد منهجين هما:

- **المنهج التاريخي الوصفي:** يصف لأحداث بطريقة وصفية متسلسلة لفهم الأحداث بالتقصي والربط الزماني والمكاني .

- **التحليلي و النقدي:** اعتمدنا عليه في شرح المفاهيم التي جمعت من النصوص المختلفة محاولين ربط و الاستنتاج من خلاله والحكم عليه.

الدراسات السابقة :

- ومن الدراسات التى تكلمت على بحرية المغرب الاوسط نجد : رسالة الماجستير للباحث التونسي الاسعد شوشان المعنونة ب: " **الموانئ والمراسي للمغرب الاوسط خلال الفترة الوسيطية دراسة تاريخية أثرية**" ، وقد أفادتنا في أشهر الموانئ وركزت على الجانب الأثري .

- حسب اطلاعنا وجدنا إن الدراسات التي تطرقت إلى موضوع الصيد ، قد تناولته بشكل عام إلا أننا لم نتحصل على دراسات معمقة في هذا الموضوع الذي نحن بصدد دراسته ، وذلك من باب معرفة بعض التفاصيل عن نشاط الصيد في العصر الوسيط ، ومن بين هذه الدراسات نذكر:

- دراسة طاهر قدوري المتمثلة في مقال له نشر في مجلة التاريخية تحت عنوان " **السمك والتغذية في بلاد الغرب لإسلامي في العصر الوسيط** " والتي تناول فيها غذاء السمك عند سكان المغرب الوسيط من ناحية حضوره في المدن عامة وعند المجتمع مع إبراز طرق تحضيره ، إضافة إلى طرح بعض الإشارات عن ذهنيات المجتمع اتجاه السمك .

- وهناك دراسة أعدتها الدكتورة نوال بمداني الموضوع في مقال بعنوان "**الثرة السمكية للغرب لإسلامي خلال العصر الوسيط** "التي تناولت فيه أنواع الصيد البحري والنهري ومواسم الصيد ،"**الثروات البحرية وطرق صيدها بالغرب الاسلامي من حلال الكتابات الوسيطية** " التي تناولت اهم الثروات التي توخ ربها سواحل المتوسطية من اسماك و المرجان واللؤلؤ .

- ودراسة أعدها الدكتور شاهندة منصور سعيد بمقال بعنوان"**رحلات الصيد بالأندلس عصر ملوك الطوائف (422-483هـ/1031-1090م)** "والذي تناول فيه طرق الصيد البري ورحلات الصيد.

أهم المصادر والمراجع :

أ/ المصادر:

تنوعت الموضوع واختلفت ففيها كتب الجغرافيا والرحلات وكتب الفقه والنوازل الحسبة وكتب الأغذية والأدب الشعبي وكتب التراجم والتاريخ العام.

1- كتب الجغرافيا و الرحلات :

- ابن حوقل (ت367هـ/977م) "**صورة الأرض** ": زار المغرب وانتقل من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب وهذه الرحلة كانت حافلة بوصفه للمناطق التي مر بها وما تميزت به كل منطقة عن أخري فقد أفادنا كتابه في ذكر مواقع صيد الأسماك والمرجان في سواحل البحرية وبعض طرق الصيد ، وتركيزه على أهمية هذا النشاط عند الدول وذلك بعض أسعار السمك والمرجان في كذا من المدن الساحلية .

- البكري (ت 487هـ/1094م) "**المسالك والممالك** ": ينقسم إلى جزئين اعتمدنا على كلاهما في أمور عديدة منها مواقع صيد الأسماك ومواسمه مع أخذ عدة أسماء للسمك أشار إليها في كتابه وأسواق السمك وأسعاره وصناعه الأدوية وغذاء السمك عند مجتمع المغرب الإسلامي .

- الإدريسي (ت 560هـ/1166م) "**نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**" وقد اعتمدنا عليه بتحديده الدقيق لمواقع الصيد على طول السواحل وخاصة صيد المرجان وصناعه النسيجية وصياغة المرجان وخاصة الجزئين الأول والثاني استفدنا منه على معرفة الكثير من مختلف الثروات البحرية والبرية ومناطق تواجدها .

-حسن الوزان (عاش في القرن السادس عشر ميلادي)كتابه عرف " **وصف افريقيا** " فقد استفدنا في كتابه في ذكر بعض مواقع الصيد التي لم تذكرها المصادر المتقدمة وخاصة في تناوله الدقيق الى الأنهار من النيل شرقا حتي المحيط غربا فوزع التفاصيل بين تسعة أبواب ، وجغرافيته تعتبر أهم مصدر للتعريف بالمغربين خاصة منه المغرب الأقصى وقد اعتمدنا عليه بشكل كبير في تعريف بالمدن والأقاليم وتشخيص الكثير من مظاهر الحياة الاقتصادية.

- مرمول كربخال ،" افريقيا" يعتبر مصدر متأخرا وهو موسوعة جغرافية وهو اخذ من كتاب **'وصف إفريقيا"** لحسن الوزان حيث عاصره ، أفادنا كثيرا من حيث الحيوانات البريه المتواجدة في المغرب الإسلامي ، والأماكن ومدن وتعريفها .

2-كتب المعاجم :

- ياقوت الحموي (ت622هـ/ 1225م)، "**معجم البلدان**":اعتمدنا عليه بمعرفة البلدان ومواقعها والتعريف بها .

- ابن المنظور(ت711هـ/1311م)، "**لسان العرب**": أفدانا شرح المصطلحات والبلدان.

3- كتب النوازل :

–ابن رزين التجيبي (ت ق 4هـ/10م) " فضالة الخوان في طيبات الطعام و الألوان" وهو ينقسن إلى جزئين فقد استفدنا من كلاهما في التعرف على ثقافة المجتمع اتجاه السمك من خلال تلك الأمثال الشعبية مع أخذ شذرات عن أسعار بعض أطباق السمك .

– البرزلي(**ت 841هـ/1438م**)،كتابه عرف الفتاوى أو النوازل وقد سمى كتابه هذا "**جامع مسائل الأحكام لما نزل من قضايا بالمفتين و الحكام**": وعدد أجزاءه بالطبعة التي طبعتها درا الغرب الإسلامي سبعة أجزاء ،ونحن اعتمدنا على الجزء الثالث في تناول بعض مشاكل الصيد .

–الونشريسي(ت 834هـ/1509م)،"**المعيار المعرب والجامع المغرب عن الفتاوي علماء افريقية و الأندلس و المغرب**":استفدنا من جزءه الثامن الذي اختص بالفتاوى و الباب الخاص بالصيد.

4–كتب الحسبة :

– بروفسال ليفي ،"**ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة والمحتسب** ": أفادنا هذا الكتاب في فصل الصناعة والتجارة وفصل السمك والتغذية .

–السقطي (ت ق7هـ/14م)، "**آداب الحسبة والمحتسب** ": أورد معلومات دقيقة عن مشاكل تجارة الأسماك وخاصة منها الغش مع ذكر محلات طبخ الأسماك في الدن الكبري في المدن الكبرى وطريقة قلي السمك .

5– كتب الأغذية :

– ابن زهر عبد الملك (557هـ/1162م) "**كتاب الأغذية** "أكبيراثيون غارثيا أورد فيه معلومات قيمة عن غذاء السمك وفوائده مع ذكر فائدة الملح في تصبير الأسماك.

– الزجالي (ت699هـ/1208م)، " **أمثال العوام في الأندلس** "وهو ينقسم إلى قسمين فقد استفدنا من كلاهما في التعرف على ثقافة المجتمع اتجاه السمك من خلال تلك الأمثال الشعبيه مع أخذ شذرات عن أسعار بعض أطباق السمك .

6– كتب التراجم :

– التميمي (ت 603هـ/1208م)، " **المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من بلاد** ": اعتني بتحقيقة محمد بن شريفة في جزئين وهذا المؤلف يحتوي على إشارات عديدة عن السمك نقلها إلينا عند ترجمته للشخصيات من خلال النشاط الذين يمارسونه ، فقد استفدنا منه في ذكر بعض الوسائل الصيد كالصنارة والشباك وبعض أسعار السمك ودور المتصوفة في رعاية المجتمع من خلال تقديم غذاء السمك خاصة أثناء الأزمات و المجاعات .

– ابن قنفد (ت 809هـ/1406م)،"**أنس الفقير وعز الحقير**" :اعتمدنا عليه في ذكر تناول السمك عند المتصوفة خاصة ووسائل الصيد و الصيادين .

7– كتب التاريخ العام :

ابن العذاري (ت 695هـ/1295م) " **البيان المغرب في أخبار المغرب و الأندلس** " ينقسم إلى أربعة أجزاء في طبقة التي طبعت في دار الثقافة فقد استفدنا من الجزء الأول في ذكر تربية الأسماك بقصر الزهراء وفي كل بحيرات الأندلس ودور الحكام في رعاية هذا المورد في هذه المنطقة .

ب/ **المراجع :**

– على عشي "**التوجه البحري للمغرب الأوسط وأثره في طرق التجارة و الموصلات (ق2–10هـ/8–16م)**،

–السيد عبد العزيز سالم كتابه " **تحف العاج الأندلسية في العصر الاسلامي** " ، اهتم هذا الكتاب لادق التفاصيل عن الصيد وآلاته ، وكذلك ابرز اهم التحف المحفوظة في متحف الوطني ببلنتا .

– بن مصطفى دريس ،**الروابط الاقتصادية للمغرب الإسلامي مع دول جنوب غرب أوروبا (ق7. 10هـ/13. 16م)**.

الصعوبات :

أثناء دراستنا لهذا الموضوع واجهتنا عدة صعوبات نذكر منها:

- ❖ قلة الدراسات المتخصصة .
- ❖ صعوبة التعامل مع لغة المصادر المتنوعة منها الجغرافية وكتب النوازل والحسبة والتراجم والتاريخ العام.
- ❖ المادة الاقتصادية مادتها موزعة ومتناثرة في المصادر تحتاج إلى جهد ووقت طويل للوصول إليها وجمعها وتصنيفها.
- ❖ قلة الدراسات حول الموضوع واهتمام بعض الباحثين به كان عبارة عن معلومات عامة وطفيفة وردت في الكتب المعروفة من كتب الجغرافيا وكتب الأغذية والتي تميزت بكثرة التحليل.
- ❖ قلة الوقت المتاح لهاته الدراسة في استخراج المعلومات و الفترة الزمنية طويلة حوالي ثمانية قرون من العصور الوسطى التي تحتاج إلى أخذ الكثير من الوقت قد يتطلب سنوات لاستخراج تلك الحقائق القيمة التي تثري من جودة وأكاديمية البحث.

مبحث تمهيدي حول الصيد

أولا: ماهيـــة الصيـــــد

ثانيا: أحكـــام مشروعيتـــه

ثالثا: شروطـــــــــه

رابعا: أهميـة الصيـد ومنافـعه

أولا/ماهية الصيد:

1-الدلالة اللغوية الصيد:

مصدر صاد[1]، وهو الأخذ، فهو صائد[2] يقال: صاد يصيد صيدا فهو صائد و مصيد، وقد يقع الصيد على مصيدة نفسه ، تسمية بالمصدر[3] كقوله تعالي:{ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ** }[4].

قال ابن الإثير[5]: هكذا يروي بصاد مشددة وأصله اصطدنا فقلبت الطاء صادا وأدغمت مثل: أصبر في إصطبر وأصل الطاء المبدلة من التاء إفتعل و المصيدة و المصيدة و المصيدة كله: التى يصاد بها وهي من بنات الياء المعتلة وجمعها مصائد بلا همزة مثل: معايش جمع معيشة، المصيدة و المصيدة بالكسر: ما يصاد به، ويخط الأزهري

---

[1] – ابن أبي القاسم الحسين بن محمد بن فضل الراغب الأصفهاني(ت502هـ/-1108م) ، **المفردات في غريب القرآن**، تح: نزار مصطفي الباز، مكتبة نزار مصطفي الباز، ج1، دت، ص 378.

[2] – وهبة الزحيلي (**ت 1436هـ-2015م**) ، **الفقه الإسلامي وأدلته ، الشامل للأدلة الشرعية والآراء المذهبية واهم النظريات الفقهية وتحقيق الأحاديث النبوية وتخريجها**، ط2، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1985م-1405هـ، ج3، ص 691.

[3] – محمد بن مكرم بن على بن المنظورالأنصاري الرويفعي (711هـ/1311م)، **معجم لسان العرب**، دط ، دار المعارف، القاهرة، ج 4، د ت، ص 261.

[4] – سورة **المائدة** ، الآية: 95.

[5] – **ابن الأثير(ت 558هـ /1239م)**: نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم ابو الفتح ضياء الدين ابن الأثير، كاتب، من علماء الأدب شافعي حلبي الأصل يعتبر من ابلغ المترسلين في تاريخ الأدب العربي ، عمل في خدمة السلطان صلاح الدين الأيوبي من كتاب الإنشاء بمصر ، وممن كان يحضر ،دار العدل ، بين يدي السلطان له جوهر الكنز ،اختصر بيه كتاب كنز البراعة ولأبيه وله المختصر المختار من وفيات الأعيان.انظر:خير الدين الزركلى ، **الأعلام قاموس التراجم لأشهرالرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين** ، ط7، دار العلم للملاين ،بيروت – لبنان،1986م ،مج 1، ص 96 ؛ **وابن أثير(ت606هـ /1210م)** مجد الدين أبو سعادات ابن أثير ، ولد في جزيزة ابن عمر ، وبها نشأ صدرا من حياته ،وتلقي بها بعض معارفه الأولية ثم انتقل الى الموصل وفيها أكمل مع أخويه ضياء الدين ابي وعز الدين بن الاثير ، طلب العلم وتفقه على أيدي كبار علمائها ،حفظ القران ، وسمع الحديث ، واقبل على العربية و اللغات ، له كتاب "**جامع الاصول في أحاديث الرسول** "،أنظر :الذهبي شمس الدين الذهبي(ت748هـ/1348م) ، **سير اعلام النبلاء** ،تح : شعيب الأرنؤوط و محمد نعيم العرقسوسي، ط11،مؤسسة الرسالة ،بيروت ، 1417هـ-1996م، ج21، ص 498؛ **ابن أثير(ت630هـ/ 1233م)** :هوعلى بن ابي الكرم محمد بن محمد عز الدين ابن اثير ،المؤرخ العربي ، يعد اكبر المؤرخين في التاريخ الإسلامي ولد في سنة (558هـ)في جزيزة ابن عمر ثم رحل الى الموصل وهو ثالث أخوة الثلاثة مجد الدين الاكبر وضياء الدين الاصغر ، عرف كل واحد منهم بناحية من العلوم ، صاحب كتاب الكامل في التاريخ .أنظر : الذهبي ، **المصدر السابق** ، ج46،ص354.

المصيد و المصيدة بالفتح[1] ، وذاك مصيد يسمي صيدا، ويجمع على الصيود[2]، وهو تناول ما يظفر مما كان ممتنعا[3] ،وقيل هو ما امتنع بجناحة أو بقوائمه ، مأكولا أو غير مأكولا [4].

2-المفهوم الاصطلاحي:

هو اقتناص حيوان حلال متوحش طبعا غير مملوك ولا مقدور عليه[5]، ما كان ممتنعا حلالا لا مالك له[6] لا يمكن أخذ إلا بحيلة[7]، وعرفه الكاساني بأنه اسم لما يتوحش ويمتنع ، ولا يمكن أخذ غلا بحيلة ، إما لطيرانه أو لعدوه ، وهذا من باب إطلاق الصيد بمعني المصيد [8].

3- شرعـا:

انه نوع من الاكتساب، وانتفاع ما هو مخلوق للإنسان، ليتمكن من البقاء، وتنفيذ التكاليف الشرعية[9].

ثانيا- أحكام مشروعيته:

الاصطياد مباح لقاصده إجماعا في غير حرم مكة، وحرم المدينة لغير المحرم بحج أو عمرة [10] ، ويؤكل المصيد إن كان مأكولا شرعا[11]، وقد قسم المالكية أحكام الصيد خمسة أقسام :

---

[1]- ابن منظور، **المصدر السابق**، ج4، ص 261.

[2]- وهبة الزحيلي، **المرجع السابق**، ج3، ص 691.

[3]- عبد الرؤوف بن المناوي (ت1031هـ/ 1622م) ، **التوقيف على المهمات التعاريف**، تح: عبد الحميد صالح حمدان، ط1، عالم الكتب، القاهرة ،1410هـ-1990م، ص 220.

[4]- على بن محمد السيد الشريف الجرجاني(ت816هـ-1413م)، **معجم التعريفات**، تح: محمد صديق المنشاوي، د ط ،دار الفضلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، د ت، ص 116.

[5]- المنصور بن يونس ابن إدريس البهوتي (ت1051هـ / 1641م) ، **كشاف القناع عن متن الإقناع للحجاوي**، ط 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1420هـ-1999م، ج6، ص 229.

[6]- أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي (ت709هـ/ 1309 م)، **المطلع على أبواب المقنع**، د ط، المكتب الإسلامي، 1401هـ-1981م، ص 385.

[7]- للبهوتي، **المصدر السابق**، ج 6، ص 229.

[8]- علاء الدين ،أبوبكر ابن مسعود بن احمد الكاساني الحنفي (587هـ/ 1191م) ، **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع** ،ط2، دار الكتب العلمية ،دب ، 1406هـ-1986م،ج35،5.

[9]- الزحيلي، **المرجع السابق**، ج 3، ص 692.

[10]- أبو بكر محمد بن عبد الله ابن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (ت543هـ/1148م)، **أحكام القران**، تح: على محمد البجاوي، د ط، دار الفكر العربي، د ت، ج2، ص 175.

[11]- أبي الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (ت450هـ/1058م)، **الحاوي الكبير في مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر للمزني** ، تح: على معوض وعادل عبد الموجود ط1، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1414هـ-1994م ، ج 15، ص 61.

مباح للمعاش، ومندوب للتوسعة مع العيال وواجب الأحياء النفس عند الضرورة، ومكروه للهو وحرام إذا كان عبثا لغير نية، للنهي عن تعذيب لحيوان لغير فائدة[1] ، ويجوز اصطياد ما يؤكل لحمه من الحيوان وما لا يؤكل، للانتفاع بجلده أو شعره أو قرنه أو التخلص من شره وآذاه[2]، ويقول الماوردي :" والأصل الإباحة الصيد من الكتاب و السنة و إجماع الأمة "[3].

أ– الأدلــة:

1–من الكتاب:

–وقوله تعالي: {قُلْ **أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ[4] مُكَلِّبِينَ[5]** } [6]، واحل لكم الطيبات وصيد ما علمتم من الخوارج [7] .

–وقوله تعالى: {و **إِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا** }[8]، ودلت الآية على أن الفعل مباح لغير المحرم، فأمر في الآية لإباحة، فالصيد بعد الإحلال لا يجب إجماعا.

–وقوله تعالى: { **وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا**}[9]، حرم صيد البر على المحرمين ، وهذا يعني أنه كان حلالا لهُم قبل الإحرام[10].

–و قوله تعالى: { **غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ** }[11]، أن ربطه التحريم بالإحرام يدل على أنه إذا زال الإحرام زال التحريم[12].

---

[1]– أبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي المالكي (ت741هـ/ 1340 م)، تح: محمد بن سيدي محمد مولاي، **القوانين الفقهية في التلخيص المذهب المالكي باب الرابع –الصيد في حكمه وشروطه**، د ط، وزارة الأوقاف بالكويت، ج9، ص 301.

[2]– الزحيلي ، **المرجع السابق**، ج3، ص 532.

[3]– الماوردي ، **المصدر السابق**، ج15، ص 03.

[4]– **الجوارح**: أي الصوائد أو الكواسب، كالكلاب والفهود والصقور وأشباهها وهي ما صيد به من السباع البهائم والطير أو الكلاب الصيد أصل الاحتراج: الاكتساب، أنظر إلى: الراغب ، **المصدر السابق**، ج1، ص191.

[5]– **المكلبين**: أي أصحاب ضوار وكلاب، ومكلب الذي يعلم الكلب ويقال: رجل مكلب وكلاب أي: صاحب صيد بالكلاب انظر: المصدر نفسه، ج1، ص721.

[6] – سورة **المائدة**، الآية :5.

[7] – ابن العربي، **المصدر السابق**، ج2، ص 37.

[8] – سورة **المائدة**، الآية: 2.

[9] – سورة **المائدة**، الآية: 96.

[10] –ابن العربي، **المصدر السابق**، ج2، ص 175.

[11] – سورة **المائدة**، الآية: 01.

[12] – ابن العربي، **المصدر السابق**، ج 2، ص 20.

2- من السنة:

عن أبي قتادة رضي الله عنه أنه خرج مع النبي صل الله عليه وسلم فتخلف مع بعض أصحابه وهم محرمون وهو غير محرم فرأوا حمارا وحشيا قبل أن يراه فلما رأوه تركوه حتى رأوه أبو قتادة فركب فرسا فسألهم أن ينالوه سوطة فأبوا فتناوله فحمل عليه فعقره ثم أكل وأكلو فندموا، فلما أدركوا رسول الله ﷺ سألوه قال:" **هل معكم منه شيء**" قالو: "معنا رجله فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم فأكلها وهو محرم"[1].

وعن عدي بنِ حاتم رضي الله عنه **قال** : " قلت يا رسول الله أني أرسل الكلاب المعلمة فيمسكن علي وأذكر اسم الله عليه، فقال: إذا أرسلت كلبك المعلم، وذكرت اسم الله عليه، فكل، قلت: وإن قتلن ؟ قال: وان قتلن ، ما لم يشركها كلب ليس معها [2] "، وفي حديث أخر عن عدي بن حاتم فقلت: يارسول الله إنا نرمي بالمعراض ، قال : "كل ما خزق وما أصاب بعرضه فقتل فلا تأكل فإنه وقيذ "[3].

وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصيد المعراض[4]، فقال: "ما حرث فكل وما قتل بعرضه فلا تأكل"[5] .

وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إن قوما يأتونا باللحم لا ندري أذكروا اسم الله عليه أم لا " ، **فقال** :" سموا عليه أنتم وكلوه " ، **قالت** : "كانوا حديثي عهد بالكفر"[6].

وعن أبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه، قال :قلت: يانبي الله، أنا بأرض قوم أهل الكتاب، أفنأكل في آنيتهم؟ وبأرض صيد أصيد بقوسي وبكلبي الذي ليس بالمعلم، وبكلبي المعلم، فما الذي يصلح لي؟ **قال**: " أما ما ذكرت من آنية أهل الكتاب فان وجدتم غيرها فلا تأكلوا فيها، وإن لم تجدوا فاغسلوها كلوا فيها، وما صدت بقوسك فذكرت اسم الله عليه فكل وما صدت بكلبك المعلم فذكرت اسم الله عليه فكل وما صدت بكلبك غير

---

[1]- تقي الدين أبي العباس حمزة بن عبد الله محمد على الناشري اليمني الزبيدي (ت926هـ/1520م)، **كتاب انتهاز الفرص في الصيد والقنص**، تح: عبد الله محمد الحبشي، د ط، دار اليمنية للنشر والتوزيع، 1405هـ-1985م، دج، ص 63.

[2]- الزحيلي، **المرجع السابق**، ج3، ص 692.

[3]- الزبيدي، **االمرجع السابق**، دج، ص 60.

[4]- **المعراض**: بكسر الميم وإسكان العين المهملة ثم راء مفتوحة ثم ألف ثم ضاد معجمة، وهي خشبة ثقيلة أو عصا في طرفها حديدة، وقد يكون حديدا، وهذا هوا الصحيح حسب تفسيره كما قال النووي، وقيل المعراض سهم بغير ريش ولا نصل يصيب بعرضه، أنظر : الزبيدي ، **المرجع السابق**، ص 59.

[5] - لأبي بكر محمد بن إبراهيم ابن المنذربن الجارود النيسابوري (ت .318هـ/ 931م)، **الإجماع** ، تح: أبو حامد صغير أحمد بن محمد حنيف، مكتبة الفرقان، ط2، دت، دج، ص 80.

[6]- الزبيدي، **المرجع السابق**، ص59.

المعلم فأدركت ذكاته فكل"[1]، فدلت الأحاديث بظاهرها إقرار النبي والصحابة رضوان الله عليهم على مشروعية الصيد.

3-من الإجماع:

أجمع أهل العلم على إباحة الاصطياد و الأكل من الصيد، و الحلال أن يصطاد الصيد حيث وجد، إلا أن يكون في الحرم لمنع الله تعالي وجل منه في ذلك الموضع باتفاق الجميع[2]، وتظاهرت دلائل الكتاب و السنة و الإجماع قال قاضي عياض [3]: هو مباح لمن اصطياد والاكتساب و الحاجة و الانتفاع به بالأكل وثمنه [4].

ثالثا/ شروط الصيد :

يشترط لإباحة الصيد خمسة عشر شرطاً عند الحنفية، وستة عشر شرطاً عند المالكية، وأجملها الشافعية والحنابلة في شروط سبعة، وهذه الشروط هي:

في الصائد وآلة الصيد و المصيد، يلاحظ أن مجموع هذه الشروط هو لحالة ما يحل أكله ولم يدركه حيا، فإن أدركه حياً وجب ذبحه، وهي شروط في صيد البر، أما صيد البحر فيجوز مطلقاً، سواء صاده مسلم أو كافر على أي وجه كان[5].

أ – شروط الصائد:

شروط الصائد خمسة عند الحنفية، سبعة عند المالكية وهي:

---

[1]- احمد بن على بن حجر العسقلاني(ت852هـ/1449م)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب الذبائح والصيد، باب الصيد القوس ابي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري** ، تق، تح: عبد القادر شيبة الحمد، ج9، ص554.

[2]- الحافظ أبي الحسن ابن القطان الفاسي (ت 628هـ/ 1230م)، **الإقناع في مسائل الإجماع، تح**: حسن فوزي الصعيدي، ط1، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة ،1424هـ-2004م، مج1، ص 312.

[3]- **قاضي عياض (ت544هـ /1149م)** : بن موسى بن عياض بن عمرون بن موسى بن عياض بن محمد اليحصبي السبتي ابو الفضل القاضي المحدث الحافظ ، ولد في "سبتة" من بلاد المغرب الأقصى ، وسمع من مشيختها ، وتفقه ببعضهم ، ورحل إلى الأندلس فأخذ بقرطبة عن أبي الحسين بن سراج وأبي عبد الله بن حمدين وأبي القاسم بن النخاس وابن رشد ، وغيرهم ، ورحل منها إلى مرسية فقدمها في غرة صفر سنة(508 هـ)، فتفقه ودرس وتعلم وناظر حتى فاق أقرانه وذاع صيته ، كانت له اليد الطولي في كافة العلوم ، من الحديث والفقه والأصول واللغة وغيرها ، وله المصنفات العديدة ، التي انتفع بها الناس ، أنظر :احمد بن محمد شهاب الدين المقري التلمساني(ت1041هـ/1632م) ، **أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض** ، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، القاهرة ، 1358هـ- 1939م، ص 240.

[4]- أبي زكرياء محي الدين بن شرف النووي (ت 676هـ/1277م)، **المجموع شرح المهذب**، تح: محمد نجيب المطيعي، مكتبة الإرشاد، جدة، المملكة العربية السعودية، ج9، ص 111.

[5]- الزحيلي ، **المرجع السابق**، ج3، ص 693.

1 –أن يكون الصائد من أهل الذكاة[1]، وهو ممن تقبل تذكيته شرعاً، كما تقدم في الذبائح وهذا شرط متفق عليه، فيجوز صيد المسلم اتفاقا ، ولا يجوز صيد المجوسي[2]،والوثني والمرتد والباطني اتفاقا لأن الاصطياد أقيم مقام الذكاة ، والجارحة آلة كالسكين، وعقر الصائد الحيوان بمنزلة إفراء الأوداج ، ولا يجوز صيد المجنون عند الجمهور خلافا للشافعية، لأن الصائد بمنزلة المذكي فتشترط الأهلية فيه [3].

وفي صيد الكتابي ثلاثة أقوال: الجواز والمنع والكراهة، فإن كان أبو الكتابي مجوسيا وأمه كتابية، أو بالعكس، فمالك يعتبر الوالد، والشافعي يعتبر الأم، وأبو حنيفة يعتبر أيهما كان ممن تجوز تذكيته [4].

2–ألا يشاركه في الإرسال من لا يحل صيده، وهذا شرط اتفاق أيضا، ويمكن جعل الشرط الأول والثاني واحدا. ودليل هذا الشرط حديث عدي بن حاتم الذي فيه: « ما لم يشركها كلب ليس معها» فهو يدل على أنه لا يحل أكل ما شاركه كلب آخر في اصطياده، فلو شارك مجوسي مسلما في اصطياد أو ذبح، أو اشتركا في إرسال كلبين أو سهمين، ولم يسبق كلب المسلم أو سهمه، فجرحا المصيد، أو جهل الجارح، لم يؤكل المصيد أو المذبوح ، لأنه اجتمع المبيح والمحرم ، فتغلب جهة المحرم احتياطاً، مما يدل على أن المبدأ في الأطعمة في المذاهب الأربعة هو تغليب التحريم ، ويطبق ذلك أيضاً على حالة الاشتراك بين كلب معلم وغير معلم، أو كلب لم يذكر اسم الله تعالى عليه عمداً مع ما ذكر، عند الجمهور مشترطي التسمية[5].

3–أن ينوي الاصطياد، أو يوجد منه الإرسال، إرسال الجارحة على الصيد، وهو شرط متفق عليه، فإن استرسلت بنفسها، فقتلت، لم يبح، لقول النبي صلى الله عليه وسلم في حديث عدي بن حاتم، ولأن إرسال الجارحة جعل بمنزلة الذبح، ولهذا اعتبرت التسمية معه.

4–ألا يترك التسمية عامداً، وهذا شرط عند الجمهور، وعند الشافعية ليس بشرط، والسنة أن يسمي الصائد الله تعالى عند الرمي أو إرسال الجارح، كما يسمي الذابح عند الذبح بأن يقول بسم الله، أو يضيف إليه: "**والله أكبر**"، للحديث السابق المذكور فيه التسمية. فإن ترك القانص التسمية عمداً لم يؤكل المصيد عند الجمهور[6]،

---

[1]– **الذكاة:** واصل الذكاة في اللغة العربية كلها إتمام الشيء، فمن ذلك في السن والفهم، وهو تمام السن، قال: وقال الخليل الذكاء في السن أن يأتي على قروحه سنة، وذلك تمام استتمام القوة، أنظر : ابن منظور ، ،**المصدر السابق** ، ص 1510.

[2]– أبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي المالكي (693هـ/741م) ، **القوانين الفقهية، باب الصيد**، ج9، ص 118.

[3]– الزحيلي، **المرجع السابق**، ج3، ص 693.

[4]– بن جزي المالكي، **القوانين الفقهية في التلخيص المذهب المالكي باب الصيد والذبائح**، تح: محمد بن سيدي محمد مولاي، ، وزارة الأوقاف بالكويت، دج، ص 301.

[5] – الزحيلي، **المرجع السابق**، ج3، ص 694.

[6]– الزحيلي، **المرجع السابق**، ص 695.

لقوله تعالى: **{ وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ}**[1] وقوله سبحانه: **{كُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ }**[2].

وإن ترك التسمية سهوا يؤكل المصيد عند المالكية والحنفية، ولا يؤكل عند الحنابلة، وروى سعيد بن منصور بإسناده عن راشد بن ربيعة قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: "ذبيحة المسلم حلال، وإن لم يسم ما لم يتعمد"، محمول على ما تركت تسميته عمدا بدليل قوله: {وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ}[3] ، والأكل مما نسيت التسمية عليه، ليس بفسق.

5–ألا يشتغل الصائد بين الإرسال وأخذ المصيد بعمل آخر، وعبر المالكية عن ذلك بقولهم: أن يتبع الصائد الصيد عند الإرسال أو الرمي، والسبب في اشتراط هذا الشرط: أن الصائد مطالب بملاحقة المصيد، ليذبحه إن أدركه حياً فيه روح، فإن قصر في ذلك، ومات ولم يذكه، لم يؤكل، لأنه قدر على الذكاة الاختيارية، فلا تجزئ الذكاة الاضطرارية لعدم الضرورة [4].

وقال المالكية: إن يتبع الصيد بعد الإرسال أو الرمي، فإن رجع ثم أدركه غير منفوذ المقاتل ذكاه، وإن لم يدركه إلا منفوذ المقاتل، لم يؤكل، إلا أن يتحقق أن مقاتله أنفذت بالصيد به[5].

6– ألا يكون الصائد في صيد البر محرما[6] بحج أو عمرة، أما صيد البحر فحلال للمحرم لقوله تعالى: **{ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ }**[7]، وفي حديث صحيح: "صيد البر لكم حلال ، وأنتم حرم ، ما لم تصيدوه أو يصد لكم" ، وحكمة التفرقة بين نوعي الصيد كما ورد في الآية هو توفير زاد للمسافرين والنائين عن البحر، ولأن صيد البر ترفه يتطلب مشقة ومطاردة تصرف المحرم عما فيه من عبادة[8].

---

[1]– سورة **الانعام** ، الآية 121.

[2]– سورة **المائدة**، الآية 4.

[3]– سورة **الأنعام**، الآية121.

[4]– الزحيلي، **المرجع السابق**، ج3، ص697.

[5] – ابن جزي المالكي، **المصدر السابق**، ج3، ص302.

[6] – نفسه، ص 301.

[7] – سورة**المائدة**، الآية 96.

[8] – الزحيلي، **المرجع السابق**، ص 699.

7- أن يرى الصائد الصيد ويعينه[1]،أو يحس به ، ويرسل كلبه المعلم على صيد، وهذا شرط ذكره المالكية والشافعية والحنابلة [2]، ويمكن عده مع الشرط الثالث، فلو علم الصائد بالصيد، ولو كان أعمى، فأرسل كلبه أو بازه المعلم، فقتل المصيد، فإنه يؤكل، ويصح صيد الأعمى عند المالكية والحنابلة[3].

ب-شروط آلة الصيد:

يشترط في الآلة التي يصاد بها أن تكون محددة تنهر الدم ، وهي نوعان: السلاح والحيوان.

1-السلاح: يشترط أن يكون محدداً كالرمح والسهم، والسيف والبارود، وغير ذلك[4]، وإذا رمى الصيد بسيف أو غيره، فقطعه قطعتين أو قطع رأسه أكل جميعه وأكل الرأس عند الجمهور، ولا يؤكل الجزء المبان منه إذا بقيت فيه حياة مستقرة، لأن "الجزء المقطوع من الحي كميتته". ويؤكل العضو المبان إذا لم تبق فيه حياة مستقرة ومات بالجرح.[5]

وكذلك قال الحنفية: إذا رمى إلى صيد، فقطع عضواً منه أكل المصيد، كوجود الجرح، ولا يؤكل العضو المقطوع بحال، لقوله صلى الله عليه وسلم: " **ما أبين من الحي فهو ميت**"، والمبان منه حي حقيقة لوجود الحياة، وإن قطعه الرامي أثلاثاً أو أكثره مع عجزه، أو قطع نصف رأسه أو أكثره، أو قدَّه نصفين، أكل كله، لأن هذه الصور لا يمكن فيها وجود حياة فوق حياة المذبوح، فلم يتناولها الحديث المذكور، أما لو كان الأكثر مع الرأس، أكل الأكثر، ولا يؤكل الأقل، لإمكان الحياة فوق حياة المذبوح، وأما الأقل فهو مبان من الحي[6].

ولا يجوز الاصطياد بما لا يجوز التذكية به، وهي السن والظفر والعظم على الخلاف السابق في التذكية به، فالمثقل اختلفوا الصيد به[7] كالحجر، والبندقة [8]، و المعراض بعرضه ، إلا أن يكون له حد ويوقن أنه أصاب به لا بالرض ، لأن ما قتله بحدة بمنزلة ما طعنه برمحه ، ورماه بسهم، وما قتل بعرضه إنما يقتل بثقله، فهو موقوذ أو

---

[1] - ابن جزي المالكي، **المصدر السابق**، ج 3، ص301.

[2]- نفسه، ص302.

[3]- الزحيلي، **المرجع السابق**، ص 699.

[4]- ابن جزي المالكي، **المصدر السابق**، ص 302.

[5]- الزحيلي ،**المرجع السابق**، ج3، ص702.

[6]- نفســــــــه.

[7]- القاضي أبي الوليد محمد بن أجمد بن محمد بن أحمد ابن رشد القرطبي (ت 595هـ/ 1198م) ، **بداية المجتهد ونهاية المقتصد -كتاب الصيد**، ط1، دار ابن حزم ، بيروت – لبنان، 1416هـ-1995م، ج 2، ص880.

[8]- **البندقة:** وهو الذي يرمي به، والواحدة بندقة والجمع البنادق، وهو حمل شجر كالجلوز، انظر: ابن منظور، **المصدر السابق**، ص 358-359.

وقيذ[1] ، ولما روي أن عدي بن حاتم قال للنبي صلى الله عليه وسلم : إني أرمي الصيد بالمعراض فأصيب، فقال : "إذا رميت بالمعراض فخزق فكله، وإن أصاب بعرضه ، فلا تأكله"[2].

وفي حديث عبد الله بن مغفل قال: "نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخذف[3]، وقال: إنه لا يقتل الصيد، ولا ينكأ العدو، وإنه يفقأ العين، ويكسر السن".[4]

إذا قتل الصائد الحيوان بمثقل، أو ثقل محدد كبندقة وسوط، وسهم بلا نصل ولا حد، أو سهم وبندقة معا، أو جرحه نصل وأثر فيه عرض السهم في مروره، ومات بهما أو إنخنق بأحبولة أو شبكة فهو محرم، لأنه قتله بما ليس له حد ، وهكذا حكم سائر آلات الصيد حكم المعراض في أنها إذا قتلت بعرضها ولم تجرح، لم يبح الصيد، كالسهم يصيب الطائر بعُرْضه فيقتله، أو كالسيف بصفحه [5].

2-الحيوان الجارح:

فيحل الاصطياد بجوارح السباع والطير إذا كانت معلمة، ولم تأكل من الصيد عند غير المالكية. فالسبع مثل الكلب والفهد والنمر والأسد والهر، والطير مثل الباز[6] أو البازي والشاهين [7] والصقر والنسر والعقاب ونحوها

[1]-**الوقيذ:** هوالشاة تضرب حتى تموت ثم تأكل، قال الفراء في قوله: "والمنخنقة والموقوذة" والموقوذة المضروبة حتى تموت ولم تذك. انظر:ابن منظور، **المصدر السابق** ، ص 4889.

[2]- محمد بن على بن محمد بن عبد الله الصنعاني الشوكاني (ت1250هـ/ 1834م)، **نيل الأوطار شرح منقي الأخبار من أحاديث سيد الأخيار للإمام مجد الدين ابن تيمية** ، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، د ت، ج 8، ص130.

[3]- **الخذف:** وفي الحديث نهي عن الخذف، وهو رميك حصاة أو نواة تأخذها بين سبابتك فترمي بها، أو تتخذ مخذفة من خشب فترمي بها الحصاة بين إبهامك والسبابة، انظر إلى: ابن منظور، **المصدر السابق**، ص 1118.

[4]- مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير الجزري (ت 606هـ/1209م)، **جامع الأصول في أحاديث الرسول** تح: عبد القادر الأرنؤوط، ط1،مكتبة الحلواني ،1389هـ-1969م، ج 7، ص452.

[5] - الزحيلي ، المرجع السابق ، ص 703 .

[6]- **البازي** : البازي مفرد، وجمعه أبواز، وبيزان، ثم قال في باب الواو، والبازي ضرب من الصقور، جمعه بواز وبزاه، وبؤز وأبؤز وبيزات، ومن شرفه انه يحمله الملوك على أيديهم، وهذا نهاية الشرف وحملهم له على أيدي مع قوة سلطانهم وبلغوه أنفس الثمن، الزبيدي، **المصدر السابق**، ص 128،129.

[7]- **الشاهين:** طير من الجوارح الطير عدو الحمام إذا رآه الحمام يعتريه ما يعتري الشاة من الذئب والفأرة من الهرة، والحمام أسرع طيرانا منه، إلا أنه إذا رآه يضعف عن الطيران خوفا، وإذا رأته السلحفاة تنقنع وتعطيه ظهرها، ولا يعمل منقار شاهين فيها، فيحملها ويصعد بها نحو السماء ويرميها على صلد لتتكسر فيأكلها، وإذا مرض شاهين أكل الدراريج يزول مرضه، انظر: زكرياء بن محمد بن محمود القزويني (ت 682هـ/ 1283م) ، **عجائب بالمخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات** ، ط1،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات،بيروت–لبنان، 1421هـ-2000م،دج ، ص 347.**انظر الملحق 08:الشكل رقم 02،ص 132.**

من كل ما يقبل التعليم [1]، لقوله تعالى: { **قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ**} [2]، قال ابن عباس: هي الكلاب المعلمة، وكل طير تعلَّم الصيد والفهود والصقور وأشباهها، أي يحل لكم صيد ما علمتم من الجوارح. ولحديث عدي بن حاتم، قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صيد البازي، فقال: "إذا أمسك عليك، فكل" ولأنه جارح يصاد به عادة.

واستثنى أبو يوسف من ذلك الأسد والدب، لأنهما لا يعملان لغيرهما :الأسد لعلو همته، والدب لخساسته، والخنزير مستثنى؛ لأنه نجس العين، فلا يجوز الانتفاع به.

وإستثنى الإمام أحمد من الكلاب الكلب الأسود البهيم، لأنه كلب يحرم اقتناؤه، ويسن قتله بأمر النبي صلّى الله عليه وسلم، فلم يبح صيده، كغير المعلَّم. ودليله قول النبي صلّى الله عليه وسلم: "**عليكم بالأسود البهيم ذي النُقطتين، فإنه شيطان**" رواه مسلم، فيحرم صيده أي كلب الأسود البهيم لأنه صلى الله عليه وسلم أمر بقتله كما تقدم وقال: انه شيطان [3]، ولا يجوز اقتناء الشيطان ، وإباحة الصيد المقتول بالجارح رخصة، فلا تستباح بمحرم كسائر الرخص، ويكون عموم الآية السابقة مخصصا بهذا الحديث ،ويسن أيضا عند الحنابلة قتل الخنزير ويحرم الانتفاع به ، ويجب قتل الكلب العقور ولو كان معلما، ويحرم اقتناؤه لأذاه[4].

ج–شروط المصيد:

ذكر المالكية خمسة شروط لحل المصيد ، كما ذكر الحنفية [5] شروطا خمسة له أيضا، إلا أن الثلاثة المذكورة عند الحنفية منها يمكن عدها شرطا واحدا، وذكرت هذه الشروط بحسب منهج المالكية ، لأنه أدق وأشمل، ويلاحظ أنه يجوز عند الحنفية [6] اصطياد ما يؤكل لحمه من الحيوان، وكذا ما لا يؤكل لأنه سبب للانتفاع بجلده أو شعره أو قرنه أو لإستدفاع شره[7].

---

[1] –ابن رشد القرطبي، **المصدر السابق**، ص 882.

[2] – **سورة المائدة** ،الآية 4.

[3] – البويهتي، **مرجع السابق**، ج 6، ص239.

[4] – نفســـــه.

[5] – ابن العابدين محمد امين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي (ت1252هـ/ 1836م)، **رد المحتارعلى در المختار،كتاب الصيد** ،ط2 ،دار الفكر ،بيروت ،1992م ،ج5،ص 328.

[6] – عبدالغني الغنيمي الدمشقي الميدائي الحنفي (ت1298هـ/ 1881م)، **اللباب في شرح الكتاب، كتاب الصيد والذبائح** ،دط، المكتبة العلمية، بيروت –لبنان، د ت، ج3، ص 229.

[7] – الزحيلي ، **المرجع السابق** ، ج3،ص 712.

1 –أن يكون المصيد مباح الأكل شرعا، لأن الحرام عند غير الحنفية والمالكية لا يؤثر فيه الصيد ولا الذكاة[1]، وقد عبر الحنفية عن هذا الشرط بألا يكون متقويا بنابه أو بمخلبه، وألا يكون من الحشرات، وألا يكون من بنات الماء إلا السمك، لأنه لا يحل أكل شيء من حيوان الماء عندهم إلا السمك.

2 –أن يكون متوحشا[2] ، بأن يعجز الإنسان عن أخذه في أصل خلقته كالوحوش والطيور[3]، فإن كان مستأنساً كالإبل والبقر والغنم، ثم توحش، لم يؤكل بالصيد عند المالكية. ويؤكل به عند غير المالكية؛ لأن الصيد يعد حينئذ ذكاة اضطرارية، تباح للضرورة، كما تقدم في بحث أنواع التذكية، وإن تأنس المتوحش الأصل، ثم ند أكل بالاصطياد عند المالكية، كما يؤكل بالعقر عندهم الحمام ونحوه إن توحش؛ لأن كله صيد، وقد عبر الحنفية عن هذا الشرط بقولهم: أن يمنع نفسه بجناحيه أو قوائمه.

3 –أن يموت من الجرح، لا من صدم الجارح ولا من الرعب وفقا لهما [4] أو الخوف من الجارح، وهذا شرط عند الجمهور غير الشافعية. وأجاز الشافعية أكل ما قتله الجارح بثقله، كأن صدمه بصدره أو جبهته، فقتله، ولم يجرحه، كما ذكر في شروط آلة الصيد[5].

4 –ألا يشك في عين الصيد الذي أصابه في حالة غيبته عن عينه، هل هو، أو غيره؟ ولا يشك، هل قتلته الآلة، أولا؟ فإن شك لم يؤكل. ولو غاب عنه الصيد ليلة، ثم وجده غداً ميتاً لم يؤكل في المشهور عند المالكية. ويباح أكله عند غيرهم إن تابع طلبه أو لم يتشاغل عنه بشيء آخر، وتأكد أنه صيده.

5 –أن يذبحه إن أدركه حياً، وقدر على تذكيته؛ لقوله عليه الصلاة والسلام في حديث عدي: "وإن أدركته حياً فاذبحه" فإن أدركه ميتاً، أو نفذت مقاتله، أو حياته كحياة المذبوح، أو عجز عن تذكيته بسبب مقاومته مثلاً حتى مات، ولم يذكه، أكل من غير ذبح باتفاق الفقهاء [6] ، وإن قتله الجارح المصيد به قبل أن يقدر عليه أكل أيضا، بشرط أن يقتله جرحا، كما تقدم في شروط الآلة، وصرح الحنابلة بأن الصائد إن لم يكن معه ما يذكيه، أغري

[1] – بن جزي المالكي، **القوانين الفقهية**، ص 119.
[2] –الزحيلي ، **المصدر السابق** ،ج3، ص 712.
[3] – بن جزي المالكي، **المصدر السابق**، ص 119.
[4] – بن جزي، **القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية**، ص 304.
[5] – الزحيلي ، **المرجع السابق** ، ص ص 712-713.
[6] – نفسه ،ص 713.

الصائد له عليه حتى يقتله، فيؤكل [1] عندهم لأنها حال تتعذر فيها الذكاة في الحلق واللبة غالبا ، فجازت ذكاة الضرورة ، ولا يؤكل في قول أكثر أهل العلم، لأنه صيد مقدور عليه، فلم يبح بقتل الجارح له كبهيمة الأنعام، وكما لو أخذه سليما [2].

رابعا– أهمية الصيد:

ومن أقدم ماسجله المؤرخين عن الصيد على انه اقدم نشاط للترويح الرياضي عند العرب ، فالصيد والرزق متعة من متع النفس، يزاوله الملوك وكبار أشراف القوم كما يزاوله الفقير والغني ، وصيد البر والبحر يدفع الملل عن الخصم كأنه في ساحة حرب[3]،وعلم الصيد باب واسع وعالمه في صناعته بارع [4] ، وله حدود تلزم معرفتها [5]، وعن أهميته عدد محمد المنكلي فوائد للصيد :

1- في ممارسته تمرين الخيل ورياضة النفس ولذة في غير محرم واكتساب الشجاعة ومعرفة ذوي الألباب ،يبعد الصائد في وقت صيده عن الذنوب و الإستغناء بالصيد عن الأكل في غير وقت الحاجة، فيه إزالة الغموم والهموم ونبذ الأوجاع بالحركات.

2- يستشعر الصائد بلذة التعب وفيه أيضا تقوية للفكر و جلو البصر وشفاء من عديد الأمراض...ثم يؤكد : " وقد أجمع العقلاء أن ألذ ما وجد من الصناعات وأجلها وأطيبها وأقربها إلى طبائع الإنسان هو الصيد وذلك أنه يميل إليه قلب كل من الخلق..."[6].

أما في العهد الحفصي فقد ولع الناس عامتهم وخاصتهم بالصيد ، باعتباره متعة من نوع خاص تجمع بين الترويح عن النفس والرياضة والتسلية ، بما في ذلك السلاطين الحفصيين واعتبر محظوظا من كان يمتلك كلاب

[1]– وهو رأي إبراهيم النخعي الذي كان يقول: إذا أدركته حيا ولم يكن معك حديدة فأرسل عليه الكلاب حتى تقتله، وبه قال الحسن البصري مصيرا لعموم قوله تعالي: "**فكلوا مما أمسكن عليكم** "، انظر إلى: ابن رشد القرطبي، **المصدر السابق**، ج2، ص 888.

[2] – الزحيلي ، **المصدر السابق** ، ص 713.

[3] – جلال الدين محمد بن محمود بوغا القاهري محمد المنكلي (ت 784هـ/ 1382 م) ، **كتاب أنس الملا بوحش الفلا**، طبعة باريس، 1980، ص 15.

[4] – ابن رشد القرطبي ، **المسائل**، تح: محمد الحبيب التحكاتي، دار الافاق الجديدة، ط2، المغرب–تطوان، 1993م، ج1، ص 566.

[5] – سيد محمد المنكلي ، **المصدر السابق**، ص 18، ص19.

[6] –محمد المتكلي ، **المصدر السابق** ،19–22.

الصيد التي تعرف بالسلوقي[1]، وأن هذه كلاب كانت تحظى باعتبار بالغ وكان السلطان ذاته يعتبر نفسه سعيدا بامتلاك البعض منها.

ذلك أن الصيد كان يعتبر متعة مرغوبا فيها وكان سراة (أشراف) القوم يتعاطونه، بالرغم من استنكاره من حيث المبدأ من طرف التعاليم الشرعية الصارمة، إذا كان الأمر يتعلق بضرب من ضروب اللهو، وقد سبق أن رأينا المكانة التي كانت تحتلها في حياة السلاطين تلك التسلية النبيلة... كما كانت تروض العقبان لصيد الثعلب، وكان الصيادون يشركون أحيانا الفهود مع كلاب الصيد، مثلما هو الشأن في المشرق.[2]

ومن أقدم ماسجله المؤرخون عن الصيد بافريقية ، ومانقله ابن خلدون وغيره عن فترة الدولة الاغلبية من شغف أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن أغلب بن ابراهيم الملقب بابي الغرانيق (ت261هـ/875م)بالصيد ، ولقب بابي الغرانيق لولوعه بصيدها : "...بني قصر للصيد وأنفق فيه ثلاثين مثقالا من الذهب ...وغلب عليه اللهو والشراب ..."[3].

[1] – **السلوقي**: كلاب السلوق تنسب إلى سلوق قرية يمنية، والعرب تنسبها كما تنسب الخيل، نحيف الجسم سريع ،إناثها أسرع تعلما من الذكور وأطول أعمارا وتعيش عشرين سنة وليس كذلك غيرها من الكلاب، وأكثرها تضع ثمانية أجرو ،من خصائص هذا النوع أنه إذا عاين الظباء بعيدة كانت أو قريبة عرف المعتل منهم وعرف العنز من التيس وإذا أبصر القطيع لم يقصد إلا التيس ،ومن أمارات النجابة فيه أن يكون تحت فمه طاقة شعر واحدة غليظة وكذلك الشعر على خديه ويستحيب فيه قصر اليدين وطول الرجلين لأن ذلك صالح في الصعود . أنظر: رأفت الباشا، المرجع السابق ، ص 27.

[2] –روبر برانشفيك ،**تاريخ افريقية في عهد الحفصي** ، تح : حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ،ج 2 ،ص 236-237.

[3] – عبد الرحمانبن محمدابن خلدون ابوزيد ولي الدين الحضرمي الاشبيلي ابن خلدون (808هـ/1406م) : **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في معرفة أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذو السلطان الأكبر** ، مشورات دار الكتاب البناني ،مج 4، د ب ،1958 م، ص 430.

المبحث الأول: الثروات المائية في الغرب الإسلامي

أولا: أنواع الصيد المائي ومجال تواجده

ثانيا: طرق و تقنيات الصيد

ثالثا: السمك والتغذية

رابعا: مسائل فقهية متعلقة بالصيد

أولا–أنواع الصيد المائي ومجال تواجده:

عند التحدث عن الصيد نجد تلك الثروة المائية المتمثلة في الثروة السمكية والتي تعد من أهم المصادر الطبيعية التي استغلها الإنسان وذلك باستقراره قرب الأنهار وممارسة الصيد ،غير أننا لا نعلم الكثير عنها خلال الفترة الوسيطية ، والدراسات الأكاديمية لم تولي موضوع الصيد بأنواعه أهمية كبيرة ،وهذا راجع إلى شح المادة المصدرية التي حالت دون تناول مثل هذه المواضيع ، وبذلك لم تحفل أمهات الكتب سواء كانت كتبا تاريخية أو كتبا فقهية بمعلومات من شأنها أن تمكننا من الوقوف على مدى اهتمام ساكنة المغرب الإسلامي بالبحر وكيفية استخراجهم واستغلالهم للثروات المائية، غير أن هناك كتبا جغرافية تحدثت حول هذا الموضوع من خلال نصوصها ، ويمثل الصيد المائي بنوعين هما:

1– الصيد البحري:

أ– الأسماك:

تميز الغرب الاسلامي بتنوع كبير في الموارد البحرية بفضل امتداد سواحله ، حيث ساهم كثيرا في توفير تغذية وافرة ورخيصة للسكان وكان حرفة تستعمل في معاشهم اليومي ،حيث وصف الإدريسي بعض السواحل غير بعيدة عن شرشال[1]، قائلا :"وبها قوم صيادون للحوت"[2] ويقول صاحب كتاب "وصف إفريقيا" إن سكان دلس "تعودوا جميع اصطياد السمك بالشباك فيحصلون على كمية وافرة منه لإتباع ولا تشترى ،وإنما يهدونه لمن يرغب فيه"[3] ، أما قرية مرسى الخرز[4] فيخبرنا ابن حوقل قائلا :" أن فيها من صبور السمك ما لم ير ببلد مثله سمنا وربما منع جانبه من أكل ما يصاد بها وسيما وقت الغلات "[5].

[1] **– شرشال:** مدينة كبيرة أزلية شيدها الرومان على ساحل البحر المتوسط أصلها مدينة فينيقية كانت تسمى "أيول"، أنظر: مؤلف مجهول: **الاستبصار في عجائب الأمصار، وصف مكة والمدينة، ومصر وبلاد المغرب ، تح:** سعد زغلول عبد الحميد ندار النشر المغربية، الدار البيضاء ،1985م، د ج، ص132.

[2] – أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله ابن إدريس الحموي الحسني الإدريسي (ت560 هـ/1166م)، **نزهة المشتاق في اختراق الأفاق**، د ط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ،1993م، ج1، ص273.

[3] –حسن الوزان (ت بعد 975هـ)، **وصف إفريقيا**، تر: محمد حجي محمد الأخضر، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،1983، ج2، ص42.

[4] – **مرسي الخرز** : موضع معمور على ساحل افريقية بينه وبين بونة ثلاثة ايام منه يستخرج المرجان ، بيث يجتمع التجار فيستأجرون اهل تلك المواضع على استخراجه من قاع البحر .أنظر: ياقوت الحموي ، المصدر السابق ن مج5،ص106.

[5] – أبو القاسم البغدادي الموصلي ابن حوقل (ت367هـ/ 977م)، **صورة الأرض**، دارا لكتاب الإسلامي القاهرة، دت، د ج، ص75.

ويخبرنا الدباغ عن صيد التن في المنستير[1] بقوله :" اشتهى أبو علي حسن بن خلدون البلوي مرة بالمنستير تنا مقلوا فاشترى حية فيها أزيد من قنطارين ..."[2]، وسواحل باجة[3] كان"بها حوت بوري[4] ،ليس له في الأفاق نظير ،يخرج من حوت واحد عشرة أرطال شحم وأكثر إذا كان من جلتها "[5].

ومن مدن المغرب الأدنى مدينة تونس[6]، يوجد بها سمك كثير مختلف اجناسه حسب ماذكره البكري " بها يوجد الحوت الذي لا يكون مثله في غيرها ما لا يحصى كثرة في أجناس تجري في البحر مع شهور العجم ،في كل شهر من تلك الشهور يجري فيه جنس منه لا يوجد في البحر إلى دخول ذلك الشهر من العام المقبل، فهم من تجددها في لذة موصولة، ونعمة غير مملولة "[7]، وفقد تضمنت المصادر معلومات هامة تشير الى وفرة السمك وجودته وتعدد أنواعه وتباين أحجامه وألوانه مثل سمك التون ،وسمك البوري ، وسمك الشلاح ، ومنها جنس يعرف بالعبانق واخر بالأكتوبري، وجنس يعرف بالأشبارس، وجنس يعرف بالمنوكس، وجنس يعرف بالبقونس وغيرها "[8] ، وذكر صاحب الاستبصار قائلا:"وفيها من أجناس الحوت البحري ما لا يحصى كثرة"[9] وللمدينة وادي فيه " أنواع من السمك وضروب من الحيتان والحوت بها لايكاد يباع ولا يشترى لكثرته وجودته"[10].

وفي بلاد المغرب الأقصى موضع يعرف بماء الحياة يوجد فيه "دون غيرها حوت ينسب إلى موسى[11]، عرضه مقدار ثلثي شبر، وطوله أكثر من شبر، لحمه في أحد جانبيه والجانب الآخر لا لحم فيه إنما جلدته على

---

[1] – **المنستير**: هو موضع بين المهدية وسوسة من أرض افريقية ، بينه وبين كل واحدة منهما مرحلة ، وهومعبد يجتمع فيه الزهاد و المنقطعون للعبادة ، وفيه عدة قصور مبنية ، وأهل افريقية يحسنون مراعات سكانه بالبر ويمدونهم بالقوت والكفاية .أنظر : إكرام شقرون ، **المنستير رائدة الرباطات في للعصر الوسيط** ، دورية كان التارخية ، العدد 28 ، 2015م،ص 35.

[2]– أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري الأسيدي الدباغ (ت 696هـ/ 1296م)،**معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان** ،ط1 ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،1983،2005م،ج ، ص156.

[3]– **باجة:** بلد افريقية تعرف بباجة القمح سميت بذلك لكثرة حنطتها، بينها وبين تنس يومان ، أنظر: ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت عبد الله (ت626 هـ/1248م) ، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت ،1977م، مج1، ص314.

[4] **- انظر الملحق رقم 01: الشكل رقم 02 ،ص 125.**

[5]– بوعبدالله بن عبد العزيز البكري (405هـ/487 هـ)، **المسالك والممالك، تح** : جمال طلبة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت ،2003م،ج2، ص237.

[6] **– تونس:** مدينة كبيرة محدثة بإفريقية على ساحل بحر الروم ،عمرت من اوقاف مدينة كبيرة قديمة بقرب منها يقال لها قرطاجنة ، وكان اسم تونس في القديم **"ترشيش"** .أنظر: ياقوت الحموي ، المصدر السابق ،مج2، ص60.

[7] – البكري، **المصدر السابق**، ج2، ص216

[8]– جودت عبد الكريم ، **الاوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب الاوسط خلال القرنين الثالث و الرابع الهجريين (9–10م)** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1992م ،ص 70.

[9]– مجهول، **المصدر السابق**، ص121.

[10]– الإدريسي، **المصدر السابق**، ج1، ص239.

[11] –انظر **الملحق رقم 02:الشكل رقم 02**،ص 126.

الشوك، ولحمه طيب نافع من الحصاة، مقو للباءة "[1]، ونفس النوع ذكره القزويني عند حديثه عن مدينة سبتة[2] قائلا: "وهي سمكة أطول من ذراع وعرضها شب نصفها عظام وشوك، عليها غطاء رقيق يحفظ أحشائها، ومن رآها من ذلك الجانب يحسب أنها ميتة مأكولة، والنصف الآخر صحيح كما يكون السمك الصحيح "[3].

أما بالنسبة للأندلس فهي الأخرى تتمتع بثروات مائية هائلة شملت تنوع في الأسماك سواء كانت أسماكا بحرية أو نهرية لذا اشتغل بعض السكان بحرفة الصيد ،فنجد مدينة اشبيلية [4] التي وصفها العذري قائلا:"وفضل صيدهم في البر والبحر "[5] وكانت المنكب[6] مدينة حسنة متوسطة كثيرة مصايد الأسماك واشتهرت بعض السواحل بصيد الأسماك خاصة ساحل مالقة[7] قرب[8] مربلة[9]،ومن بين هذه الأنواع سمك "الشفنين البحري" ويعرف لدى سكان مالقة بالأبرق[10]، ومن المدن الأندلسية التي اشتهرت بصيد أسماك الحوت بمليانة[11] وهي قرية على ساحل

[1]-البكري، **المسالك والممالك**، ج2، ص288.

[2] – **سبتة** : هي مدينة مشهورة من قواعد بلاد المغرب ومرساها اجود مرسي على بحر ، وهي على بر البربر تقابل جزيرة الأندلس على طرف الزقاق الذي هو اقرب مابين البر والجزيرة وهي مدينة حصينة .أنظر : ياقوت الحموي ، **المصدر السابق** ، مج 3،ص182.

[3] –القزويني زكرياء بن محمد بن محمود(ت 682هـ/ 1283م) ، **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت ،1998م، ص534.

[4] **–اشبيلية:** تقع هذه المدينة على الضفة اليمنى لنهر الوادي الكبير، فرب مصبه، في خليج عميق، وصفت بأنها كبيرة عامرة، ذات أسوار حصينة وأسواق كثيرة، ولما قام ملوك الطوائف في الأندلس جعلها بنوا عباد حاضرة لملكهم، اشتهرت بزراعة القطن، أنظر:ياقوت الحموي ، **المصدر السابق** ،ص123.

[5]– أحمد بن عمربن انس العذري (ت487هـ/1085م)، **ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك**، تح: الأهواء عبد العزيز، دط، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد ،1965م، د ج، ص96.

[6] –**المنكب:** وهو بلد على ساحل جزيرة الأندلس من أعمال البيرة ، بينه وبين غرناطة اربعون ميلا .أنظر : ياقوت الحموي ، **المصدر السابق** ،مج5،ص 216.

[7]– **مالقة** :مدينة بالأندلس عامرة من أعمال رية سورها على شاطى البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية ، قال الحميدي:" هي على ساحل بحر المجاز المعروف الزقاق" ، والقولان متقاربان ، واصل وضعها قديم ثم عمرت بعد ذلك ، حيث قصدت اليها المراكب والتجار فتضاعفت عماترها . أنظر : ياقوت الحموي ، المصدر السابق ،ص43 .

[8]– ابن فضل الله العمري (ت 742 هـ/1341م)، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تح: أحمد عباس، ط1، المجمع الثقافي، أبو ظبي ،2002م، ج4، ص235.

[9] –**مربلة** : تقع على ساحل المتوسط على مسافة 60كلم غرب قرطبة .أنظر:بن مصطفي دريس ، **الروابط الاقتصادية للمغرب الاسلامي مع دول جنوب غرب أروبا (ق7–10هـ/13–16م)**،د ط ، النشر الجامعي الجديد ، تلمسان ، 2018م،ص 78.

[10]– ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد المالقي المعروف بابن البيطار والملقب بالنباتي و العشاب(ت1248/646 م)، **الجامع المفردات الأدوية والأغذية**، دار الكتب العلمية، بيروت ،2001م، ج2، ص85.

[11]–**مليانة** : قرية من ساحل البحر، قريبة من مالقة ، يصاد بها الحوت الكثير ويحمل منها إلى المناطق المجاورة، أنظر : الإدريسي ،المصدر السابق،ج2،ص565.

البحر قريبة من مالقة حيث ذكرها الإدريسي قائلا :"فيها شباك يصاد بها الحوت الكثير ويحمل منها إلى تلك الجهات المجاورة لها"[1].

ب–المرجان:

1– مناطق استخراج المرجان:

المثير للاهتمام انفراد المغرب الاسلامي بكثرة الثروة المرجانية ،وقد اتفقت كتب الجغرافية على وفرة المرجان وجودته الذي بلغت شهرته جميع اقطار و البلدان ،كما اورده ابن حوقل في كتابه **"صوره الأرض"**فذكر "أن مرسى الخرز قرية لكنها نبيلة لمكان المرجان وحضور من يحضرها من التجار ولا أعرف في شيء من البحار له نظير في الجودة"[2]،كما عرفت بونة هي الأخرى بصيد المرجان ،غير أنه لا يضاهي جودة مرجان مدينة مرسى الخرز وهو ما يؤكده أبو حامد:"... وحدث بها عن قريب مغاص على المرجان ليس كمرجان مرسى الخرز"تتفق جميع المصادر الجغرافية على أن أجود أنواع المرجان هو المرجان المستخرج من مدينة مرسى الخرز،حتى أن المثل يضرب به في جميع البلاد حيث يقول أبو حامد الغرناطي في فصل يخصصه لذكر خصائص البلاد في الحجاز:"يقال فيروج نيسابور وياقوت سرنديب وزبرجد مصر وعقيق اليمن، وجزع ظفار، و بجاذي بلخ ،ومرجان افريقية "[3] ،ويقول ابن حوقل :"...ولا أعرف في شيء من البحار له نظيرا في الجودة ،ولا يوجد المرجان في مكان غير هذه القرية مرسى الخرز ومدينة تنس و سبتة ،...والذي بها من المرجان قليل الجوهر حقير المقدار في جنب ما يخرج من مرسى الخرز "[4].

إن إشارات البكري في **"مسالكه"** هي نفسها تقريبا التي أوردها الإدريسي في" **نزهته** "... ويقصد التجار من سائر البلاد إلى هذه المدينة ... فيخرجون منه الكثير إلى جميع الجهات ...ويستخرجون منه الشيء الكثير مما يباع بالأموال الطائلة، وعمدة أهلها على ذلك " [5].

[1] – الإدريسي ، **المصدر السابق** ،ج2، 565 .

[2]– ابن حوقل، المصدر **السابق، ص**79.

[3] – أبو حامد الغرناطي الأندلسي (ت 565هـ/–1170م) ، **تحفة الألباب ونخبة الإعجاب** ،تح: إسماعيل العربي ،ط1، منشورات دار الآفاق الجديدة ،المغرب 1993 م،ص79.

[4] – ابن حوقل، **المصدر السابق**، ص79.

[5]–الإدريسي، **المصدر السابق**، ص ص190–191.

ويذكر صاحب "**استبصار**" المادة المرجانية شهدت إنتشارا عبر العديد من الأعماق البحرية بالغرب الإسلامي ، منها بمدينه طبرقة الواقعة على البحر ومنها "يخرج المرجان...يحمل إلى بلاد الدنيا" [1]،وبشرقي مدينه بونة [2] "مرسى الخرز"، " فيه معدن المرجان..."[3]، و "لا معدن له غيرها ولا يخرج إلا من بحرها " [4] .

عن صيد المرجان بمدينه سبتة يخبرنا الإدريسي قائلا: "ويصاد بمدينه سبته شجر المرجان[5] الذي لا يعد له صنف من صنوف المرجان المستخرج بجميع أقطار البحار و مدينة سبتة سوق لتفصيله وحكه وصنعه خرزا وثقبه وتنظيمه ومنها يتجهز به إلى سائر البلاد وأكثر ما يحمل إلى غانة وجميع بلاد السودان لأنه في تلك البلاد يستعمل كثيرا"[6]،إن هذه النصوص التي تتفق على غنى مدينة مرسى الخرز و سبتة بمعدن المرجان تجعلنا نخرج بنتيجة هامة وهي وجود حركة تجارية كبيرة ،بدليل تأكيد نفس المصادر على وجود سماسرة وتجار لبيع المرجان [7].

وفي بلاد الأندلس[8] يستخرج من سواحل الجنوبية، وخاصة من ساحل بليش والجزيرة الخضراء[9] وساحل بحر البيرة الذي يستخرج منه المرجان بكميات كبيرة، وفي هذا الصدد يذكر البكري قائلا: "يخرج من البحر الأندلس، وقد خرج منه في ساحل بحر البيرة من عمل المرية ما لقطر منه اقل من شهر نحو ثمانين قنطار"[10]، ويضيف القزويني أن

---

[1] -مجهول، **الاستبصار** ، ص 129.

[2] **بونة:** هي مدينة عتيقة بناها الرومان على ساحل البحر المتوسط على بعد 120 ميلا غربا، كانت أول مركزا قرطاجيا، ثم مرسي رومانيا هيبون لتصبح بونة العربية مدينة العناب، انظر: عبد الواحد المراكشي (ت647هـ/1244م)، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تح: سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، ط1، مطبعة الاستقامة، القاهرة ،1949م، ص 273.

[3]- ابن حوقل، **المصدر السابق**، ص 76 ؛ الحسن الوزان، **المصدر السابق**، ج 2، ص 62.

[4] – محمد ابن أحمد ابن أبي بكر المقدسي المعروف بالبشاري (ت380هـ-990م،) **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة ،1411هـ1991م، د ج، ص 236.

[5] – **انظر الملحق رقم 02: الشكل رقم 3 ،ص126.**

[6] – الإدريسي، **المصدر السابق**، ج1، ص 529.

[7] – نفسه، **ص** 191؛ ابن حوقل، **المصدر السابق، ص**75.

[8] – يشير المقدسي إلى "**طريقة استخراج المرجان**" في إقليم "**المغرب** "الذي يضم بلاد الأندلس، فيذكر:" أن المرجان عبارة عن جبال في البحر يخرجون إلى جمعه في قوارب ومعهم صلبان من خشب قد لفوا عليها شيئا من الكتان المحلول، وربطوا في كل صليب جبلين، يأخذهما رجلان، فيرميان بالصليب، ويدير النواتي القارب فينغلق بالقرن المرجان ثم يجذبونه، فمنهم من يخرج عشرة آلاف الى عشرة دراهم "، أنظر : المقدسي، **المصدر السابق**، ص239.

[9]-**الجزيرة الخضراء:** مدينة في أقصى الأندلس وتقع شرق شذونة وقبلة من قرطبة ، وهي أول مدينة فتحها المسلمون ، ومدينتها من أشرف المدن وأطيبها أرضا وأرفقها بأهلها وأجمعها لخير البر والبحر وقرب المنافع من كل جهة ، ولها البحيرة وهي أرض زرع وضرع ونتاج ،ومنتهاها على نهر برياط، ولها عدة أقاليم .أنظر :الحميري ، **المصدر السابق** ، ص ص 73-74 ؛ ياقوت الحموي ، **المصدر السابق** ، ص 294.

[10] – البكري، **المسالك والممالك** ، ج2، ص 385.

"...الغواصون ينزلون عليه ويقطعونه"[1]، ونجد المرجان أيضا في ساحل مدينه بلبيس[2]،وأدخلت مادة المرجان بناء المنبر في المسجد الجامع بقرطبة[3].

2-عملية استخراج المرجان:

يشير المقدسي لعمليه استخراج المرجان بقوله:" يخرج من جزيرة في بحر اسم مدينتها الخرز يدخل إليها في طريق دقيق ،كالمهدية[4] في بحرها يرتفع القرن وهو المرجان لا معدن له غيرها وهي جبال له في البحر يخرجونه إلى جمعة في قوارب ومعهم صلبان من خشب قد لفوا عليها شيئا من الكتان المحلول وربطوا في كل صليب حبلين يأخذهما رجلان فيرميان بالصليب و يدير النواتي القارب فيتعلق بالقرن ثم يجذبونه فمنهم من يخرج عشرة آلاف إلى عشرة دراهم ثم تجلى في الأسواق لهم ويباع جزافا رخيصا ، ولا إشراق له قبل جلية ولا لون"[5]،وهي نفس الطريقة التي كان يقلع بها الغاصة المرجان في بحر عدن حسب البيروني[6].

3-استعمالات المرجان:

لم يختلف المرجان عن غيره من الثروات البحرية النفعية كان مادة ضرورية حاضره لصنع أشياء ثمينة من ذلك ما يخبرنا به التفاشي قائلا:" يقطع من المرجان كبيره نادرة ترفع إفريقيا يصنع له منها محاضر ونصب ورأيت منها محبرة طولها ونصف عرضي سته أصابع.... "[7]، ويضيف المؤلف نفسه إن" من الناس تخيلو منه فصوص

[1] - القزويني ، **عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات**، ط1، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت –لبنان، 1421هـ-2000م، دج، ص ص 140،141.

[2] - شيخ الربوة شمس الدين، **نخبة الدهر في عجائب البر والبحر**، تح: غسان داود الناصير وآخرون، دار العراب للدراسات للنشر والترجمة، د ط، دمشق، 2013، د ج، ص 243.

[3] - عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمان بن غالب بن عبد الرؤوف الأندلسي (ت541هـ/ 1146م)، **قطعة من كتاب فرحة الأنفس عن كور الأندلس ومدنها بعد اربعمائة** ، تح: عبد البديع لطفي، د ط، مجلة معهد المخطوطات العربية، ج1 ،1955م، ص 298.

[4] – **المهدية** : هي في موضعين إحداهما بإفريقية والأخرى إختطها عبد المؤمن بن علي قرب سلا ،وهي جزيرة متصلة بالبر كهيئة كف متصلة بزند ،فتأملها فوجد فيها راهبا في مغارة فقال له : بميعرف هذا الموضع ؟ فقال : هذا يسمي جزيرة الخلفاء ، فأعجبه هذا لااسم بناها وجعلها دار مملكته وحصنها بالسور المحكم وابواب الحديد المصمت وجعل في كل مصراع من الابواب مائة قنطار ،أنظر: ياقوت الحموي ، **المصدر السابق** ، مج5، ص ص 229-230.

[5] - المقدسي، **المصدر السابق**، ص239.

[6]- نوال بلمداني ، **الثروات البحرية وطرق صيدها بالغرب الاسلامي من خلال الكتابات الوسيطية**، العصور الجديدة ، قسم العلوم الانسانية ، جامعة اسطمبولي –معسكر 1436هـ-2015م ،ع19-20 ،ص 101.

[7] - نفسه ، ص 102.

خواتم فان أراد أن يكتبه أحب فصي نقش شمعي راسي ابره أراد من الكتابة.... ثم القاه في الخل وتركه وليله فانه يجمد الكتابة المحفورة"[1].

كما يفيدنا القزويني نقلا عن أحد النصوص القديمة أن المرجان ينبت في البحر الأحمر اللون، وإذا كلس عقد الزئبق وصبغه بلون الذهب وهو يدخل معالجات العين ويصلب الحدقة، وحمله يطفئ سورة الدم ويذهب أيضا بقذي العين وحمرة عروقها، ويضيف أن فروع البسد هي المرجان ومن أنواع المرجان الأزرق اللون وأبيضه ولا يتغير عن ذلك وهذان النوعان في كل بحر موجودان[2].

ج–اللؤلؤ[3]:

وردت مفرده اللؤلؤ في العديد من الآيات القران الكريم ، وهي من نعم الله الباطنية التي لفت القران الكريم[4]، أنظارنا إليها ،وأوردها سبحانه وتعالى في عمق البحار ومن الطبيعي أن يقوم الصيادين بعمليه صيدها.

ومن خلال إحدى المصادر أن أفضله القار وهو المستدير الشكل من سائر جهاته النقي اللون الحسن المائية، وهو الوبيص والجوهرية وهي الإشراق وكل ما كان من الجواهر بهذه الصفة يسمى الرطب ،وإذا كان وزن اللؤلؤ منها مثقالا، وهي بهذه الصفة كانت قيمتها ثلاثمائة دينار[5]، كما يفيدنا صاحب كتاب " **خريدة العجائب وفريدة الغرائب** " قائلا : زعم البحريون أن الصدف الدري لا يكون إلا في بحر تصب فيه الأنهار العذبة ، فإذا أتي الربيع كثر هبوب الريح في البحر وارتفعت الأمواج واضطرب البحر ، فإذا كان الثامن عشر من نيسان خرجت الأصداف من قعور هذه البحار ولها أصوات وقعقعة ، وبوسط كل صدفة دويبة صغيرة [6] .

---

[1] – نوال بلمداني ، المرجع السابق ، ص 102.

[2] –القزويني، **المصدر السابق**، د ج، ص 197.

[3] **اللؤلؤ**: قال تعالى: **{مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ 19 بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ 20 فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ 21 يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ 22}**، عرف اللؤلؤ بالدر وبأسماء أخرى عددها البيروني ب "**16 إسما**"، ويصف التيفاشي ابو العباس احمد بن يوسف هذه الجوهرة الثمينة قائلا :"ثاني ملتزمتان لجسم والذي يلي الصدفتين من لحمه اسود حيوان ،سم وأذنين وشحم يلي الفم من داخلها إلى عامه الصدفتين والباقي وصدفه وماء، وهي حقيقة الصدفة اللؤلؤية كما وصفتها إحدى الدراسات المرجعية بأنها تتركب من ثلاث طبقات بعضها فوق بعض ، وتنمو في نفس الوقت ما تسمى أم اللؤلؤ ولا تركيب كيميائي مشابه لتركيبه ، وهو في الأصل صدف"، أنظر: سورة **الرحمان**، الآية رقم: 19، 20، 21، 22 ؛البيروني ، **المصدر السابق** ، ص 116–119؛ القزويني ، **المصدر السابق** ، ص 77 ، **انظر الملحق رقم 03**: ،**ص127**.

[4] – سورة **الرحمان**، الآية :22؛ **الواقعة**، الآية: 23؛ **الطور**، الآية: 24،؛ **الإنسان**، الآية: 19؛ **الحج**، الآية: 23؛ **فاطر**: الآية: 33.

[5] – الدمشقي، **المصدر السابق**، ص ص31–32.

[6] – سراج الدين ابن الوردي الكندي المعري (ت 851هـ / 1447م) وقيل سنة (ت861هـ/1457م)،**خريدة العجائب وفريدة الغرائب** ،دط، دار الشرق العربي ، بيروت ،دت ،ص ص195–194.

1-مناطق تواجده:

بالنسبة لمناطق تواجد اللؤلؤ تفيدنا بعض المصادر الجغرافية الوسيطية بنصوص تكشف عن مناطق انتشارها، منها بناحية برشلونة، أما البكري وصفها قائلا: "ويوجد اللؤلؤ من ناحية برشلونه، إلا انه جامد اللون [1] ، وكان من أهم المراكز لصيد اللؤلؤ نهر قرطبة ،كان يستخرج اللؤلؤ من نهر الوادي الكبير ،ومن الواضح أن المياه البحرية بالمغرب الإسلامي لم تكن بيئة مناسبة للأصداف اللؤلؤية" ،ما عدا بحر مدينة صفاقص الذي قال عنه التجاني في رحلته : "وربما وجد في بحرها صدف يشتمل على اللؤلؤ صغير الحب[2]، رغم هذه لإشارة الوحيدة إلا أن صاحبها لم يجزم على تواجد اللؤلؤ ببحر صفاقص .

2- طريقه صيده:

وعن كيفيه صيد اللؤلؤ يفيدنا التيفاشي صاحب كتاب "أزهر الأفكار في جواهر الأحجار" قائلا :"إذا تركت الدر حتى يطول بها المكث تغيرت وضمرت كالثمرة إذا بقيت في الشجرة لم تقطف في وقتها، ذهب تطايرها وطيب طعمها ثم يأتي الغايص إلى خشبات من خشب المقل معروفة في مواضع الدر، يعلم بها الغايص المواضع التي جرت العادة أن يكون فيها ،فإذا رأى الصدف وقف مركبه قائما ويدلي حبلا في ليف المقلأو غيره فيه حجرا ينقله إن كان للماء حركه ، ثم يتدلى الغائص بحبل وثيق مشدود به حجر يكون وزنه ستون رطلا أو نحو ذلك من حجارة سود.... فإذا غاصوا أو وصلوا إلى الصدف قطعه الغواصين بحديدة مهيأة لذلك مثل المناجل في أصله ووضعوه في مخاللهم من شريط كالشبكة ليسيل منها الماء ويبقى الصدف فإذا خرجوا به إلى الساحل استخرجوا ما فيه[3].

3-استعمالات اللؤلؤ:

يدخل اللؤلؤ في عده صناعات منها ترصيع التيجان[4]، كما يخبرنا الإدريسي أن أهل الإسلام وجدوا بطليطلة عند افتتاح الأندلس أكيال و أوساق من الدر[5]، هذا دليل على وفرة هذا الجوهر عندهم،أما خصائص

[1] - البكري، **المسالك والممالك** ، ج2، ص 385.

[2] - ابو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني(ت717 هـ/1318م)، **رحلة التجاني**، د ط ، الدار العربية للكتاب ، تق : حسن الحسني عبد الوهاب ، تونس ، 1981م، د ج ، ص 68.

[3] - نوال بلمداني ، **المرجع السابق** ، ص 99.

[4] - نفســـه .

[5] - نفســـه .

العلاجية، فاللؤلؤ"يابس لطيف نافع من الأوجاع القلب مقو له بجمله جوهره مذهب للحزن يقوي العيون الرطبة "[1]، وإمساكه " في الفم يقوي القلب عموما"[2].

4-عيوب اللؤلؤ:

كانت تتمثل في التصريف وتغير الشكل عن الاستدارة والصفرة والإبتراص وسعه الثقب واعوجاجه والترنير،والأشياء التي تضره الأدهان جميعها و الحموضات كلها لا سيما ماء الليمون ورهج النار والاحتكاك بالأشياء الخشنة[3]، ويضيف ابن الوردي قائلا :" وأفضل الدر المتكون في هذه الأصداف القطرة الواحدة ثم الاثنان ثم الثلاثة ،وكلما كثر العدد كان أنا أصغر جسما وأخس قيمه ،كلما قل العدد كان أكبر جسما وأعظم قيمه[4]، أما السبب المباشر في تكوين اللآلئ هو حدوث التهاب مفاجئ نتيجة مرضا يصيب الحيوان الرخو ، أو دخول طفيلي إلى جسمه اللحمي أو حبة غريبة مثل حبه الرمل أو قطعه صغيره من فتات الصدفه [5].

د-العنبر :

كان يظهر بسواحل الغرب لاسلامي حوت العنبرة وهو حوت يصفه حسن الوزان بأنه مرعب لضخامته ولايري الا ميتا ، عندما يقذف به البحر الى الشاطئ، وقد ثبت أن العنبرة عبارة عن افرازات معوية لحوت العنبرة ،كان يباع باسعار بخسة في عهد حسن الوزان الى التجار البرتغاليين وتجار فاس[6] .

كان العنبر[7] يستخرج بكثرة في وقت من السنة، ويرتفع من صقلية كثير ابيض [8] وقد اشتهرت به مدينة شلب ولشبونة وأكشونية وشنترة ،اذ وجد في سواحلها العنبر الذي لا يقل جودة عن العنبر الهندي ،كما وجد العنبر في

---

[1]- القاضي أبي الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد القرطبي (ت 595هـ/ 1198م)، **الكليات في الطب** ، تح : أحمد الفريد المزيدي ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص 331.

[2]- عبد المالك ابن زهر(ت557 هـ/1162م) ، **كتاب الأغذية** ، تح : اكبراثيون قارثيا ، مجلس الأعلى للأبحاث العلمية معهد التعاون مع العالم العربي ، مدريد ،1992م،ص106 .

[3]- الدمشقي، **المصدر السابق**، ص331.

[4]-ابن الوردي ، **المصدر السابق** ، ص 195.

[5]- على السكري ، **علوم الأرض** ،د ط ، دار المعارف ، القاهرة ، دت ، دج، ص120.

[6] - محمد بن عميرة ، الصيد البحري بالسواحل الاطلسية من بلاد المغرب في العصر الوسيط، دراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعه الجزائر ، 2010،ع 15،ص ص 213-214.

[7]- **العنبر** : هو مادة أصلية لا طعم لها ولا رائحة، إلا إذا سحقت وأحرقت، فانه حينئذ ينبعث منها رائحة زكية، وقيل العنبر روث بعض الحيتان البحرية، أونبات ينبت في البحر، أنظر: شهاب الدين التلمساني المقري (ت 1041هـ/1631م) ،**النفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تح** :إحسان عباس ، د ط ، دار صادر بيروت ، 1997م ، مج 1 ، ص199. انظر : **الملحق رقم 04**،ص128.

[8]-المقدسي، المصدر **السابق**، ص239.

ساحل شنتري[1]، وشذونة وهو من أجود أنواع العنبر ومنهما كان يصدر إلى قرطبة[2] ومصر ،وكانت تباع الأوقية منه في الأندلس بثلاثة مثاقيل ذهبا ،وفي مصر بعشرة دنانير[3] .

هـ- صوف البحر:

ان الغرب الإسلامي يزخر بثروات كثيرة وتعددت ومن بينها ظهرت نباتات بحريه أخرى كان لها أهمية كبيرة منها حيوان الذي عرف بابي قلمون [4] ، وعن هذه الدابة ما أورده المقدسي في حديثه عن عجائب المغرب الاسلامي قائلا :"تخرج في وقت من السنة وليس على طولها ، ويضيف عن رقابة السلطة موضحا بقوله : ...ويحجر عليها ملوك بني أميه ولا ينقل إلا سرا وتزيد قيمة الثوب عن ألف دينار لعزته وحسنه"[5] .

ومن الاشارات الوسيطية التي ذكرت قيمه الوبر التي تضعها هذه الدابة [6]في كتاب "**أثار البلاد في أخبار العباد**" أكد مؤلفه بقوله:" وهي قليله فيجمعها ناس منها الثياب فيحجر عليها ملوكهم ولا تنقلوا إلا بالخفية"[7].

1-كيفية استخراجها:

وحسب التيجاني عن عملية استخراج هذه المادة اختص بها بحر صفاقس قائلا " وببحرها يوجد صوف البحر الذي يعمل منه الثياب الرفيعة المملوكية" [8]، وقال ابن سعيد:" أنا رأيته كيف يخرج، يغوص الغواصون في البحر فيخرجون كمائم شبيهه بالبصل بأعناق ، في أعلاه زويرة فتنشر في الشمس فتنفتح تلك الكمائم فيمشط ويؤخذ صوفه فيغزل، ويعمل منه طعمة لقيام من حرير ،وتنسج منه الثياب [9].

---

[1]- ابو إسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري (ت حوالي 350هـ/ 957م) ،**المسالك والممالك – كتاب الأقاليم** ، دط،،دب،دت، ، ص 22 .

[2]- **قرطبة** : قاعدة الأندلس ،وأم مدائنها ومستقر خلافة الأمويين ،تقع على نهر عظيم ،أنظر :الحميري ،**المصدر السابق** ،ص153.

[3]- المقري، **المصدر السابق** ،مج1 ،ص ص 143-144.

[4]- **أبي قلمون** :عرفها لمقدسي أثناء وصفه لإقليم الأندلس قائلا: هي دابة تحتك بحجارة على شط البحر فيقع منها وبر في لين خزي لونه لون الذهب لا يغادر منه شيئا وهو عزيز الوجود، فيجمع وينسج منه ثياب تتلون في اليوم ألوانا، ويمنع السلطان من حمل ذلك إلى البلدان إلا ما يخفي عنهم، ربما بلغ ثمن الثوب عشرة الاف دينارا ، انظر: المقدسي، **المصدر السابق**، ص 240.

[5] - الاصطخري ، **المسالك و الممالك** ، درا صادر، بيروت1927،دج ،ص42.

[6] - نوال بلمداني ، المرجع السابق، ص 103.

[7] - القزويني ، اثار البلاد واخبار العباد ، ص 542.

[8] - التجاني ، المصدر السابق ، ص 68.

[9]- شهاب الدين أحمد بن على بن أحمد القلقشندي (ت 821هـ/1418م) ، **صبح الأعشي في صناعة الإنشا** ،دط،المؤسسة المصريه العامة القاهرة ، 1963،ج7،ص103.

جدول أنواع السمك وأهم مواقع الصيد البحري حسب المصادر الجغرافية :

الرقم	أنواع السمك	مواقع الصيد البحري	المصدر
01	الأكتوبري	مدينة تونس	البكري المصدر السابق ص ص ، 698-699.
02	الأنقليس	مدينة العرائش	حسن الوزان ،المصدر السابق ،ج1،249
03	الأشبارس	مدينة تونس	البكري المصدر السابق ص ص ، 698-699.
04	البوري	باجة(تونس)طرطوشة	البكري المصدر السابق ص ص ، 699.
05	اللاج	رباط الطوب	ناجي جلول ،المرجع السابق،ص92.
06	المكوس	مدينة تونس	البكري المصدر السابق ص ص ، 698-699.
07	المرجان	مرسى الخرز . سبتة . طبرقة . فاس . البيرة . مهدية . تنس	الحميري، المصدر السابق، ص ص 538-587. ابن حوقل ،المصدر السابق،ص79.
08	اللؤلؤ	برشلونة	البكري،المصدر السابق ،ص385.
09	سباريس	صفاقس	حسن الوزان ،المصدر السابق ،ج2،ص87.
10	الشفين البحري (الأبرق)	اشبيلية	ابن البيطار،المصدر السابق ،ص85.

2/الصيد النهري:

وهو الصيد الذي يتم في مختلف الأنهار الداخلية وحتى البحيرات، وكان تواجده منتشرا في مجال واسع من بلاد المغرب الإسلامي، حيث انتشر خاصة في بعض مناطق المغرب الأوسط، وهو ما يكشفه القزويني مشيرا إلى أن نهر شلف[1] ،كان في كل سنة في زمان الورد ،يظهر فيه صنف من السمك يسمى الشهبوق ،وهو سمك طوله ذراع ،ولحمه طيب إلا أنه كثير الشوك ويبقى شهرين ،ويكثر صيدها في هذا الوقت ،ويرخص ثمنها ثم ينقطع إلى القابل ، فلا يوجد في النهر شيء منها الى السنة القابلة أوان الورد"[2].

كما أشار الإدريسي أن المناطق الداخلية التي كانت تتمتع ببعض البحيرات والأودية، إذ يشير أن في المسيلة سمكا صغيرا فيه طرق حمر حسنة، ومقداره من شبر فدون، وربما صيد منه الكثير وحمل إلى"قلعة [3] بني حماد"[4]، ومن هنا يتبين أن تربية السمك تتم في البحيرات الداخلية ،هذا إلى جانب ما تزخر به أودية تلمسان[5] من اسماك مثل وادي لوريط [6].

ويذكر مارمول كربخال أيضا عدة أنهار يمارس فيها الصيد النهري، وهذا ما يبين ذلك التوجه النهري لسكان المغرب الأوسط، حيث يذكر نهر صغير في مملكة تلمسان هو التافنة الذي يخرج من جبال الأطلس قرب

---

[1]- **نهر شلف**: يقع هذا النهر بين جبال زكار والظهرة شمالا، وجبال ونشريس جنوبا، والذي يمتد مابين مليانة شرقا، وغليزان غربا، وقد يكون هذا النهر من رواسب المجاري المائية التي تنزل إليه من مرتفعات جبال زكار والظهرة شمالا ،ومرتفعات جبال الونشريس جنوبا والأطلسي والتيطري ولبليدي شرقا ،أنظر: الميلي مبارك ، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**،تق وتص :الميلي محمد ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1989م،ج1،ص52.

[2]- القزويني ،**المصدر السابق** ،ص148.

[3]- **قلعة بني حماد**: بنيت قلعة بني حماد أو قلعة أبي الطويل كما يسميها البكري في سنة (398 هـ /1007م)، على منحدر وعر على الحدود الشمالية لسهول الحضنة على مسافة 36كلم من المسيلة، وهي مدينة اختطها حماد بن بلكين (ت419هـ /1028م)، لقول عبد الوهاب النويري:" وهي على جبل عجيسة البرنسية " .أنظر: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت 733هـ/ 1333م)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تح: محمد أبو ضيف أحمد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء ،1984م، ص34.

[4]- الإدريسي، **المصدر السابق**، ج2، ص254.

[5]- **تلمسان** : مدينة إسلامية شهيرة بغرب المغرب الأوسط ،تقع في السفح الشمالي للجبل ،المنسوب إليها فهي واقعة بين التل والصحراء وتشرف على البحر المتوسط ولا تفصلها عنه سوى المرتفعات الساحلية ،تعد من أقدم مدن هذه البلاد ،كانت في الأصل قرية بربرية تدعى أجدير ،ولما جاء الإسلام افتتحها أبو المهاجر دينار سنة(55هـ /674م) ،ثم دخلها عقبة في ولايته الثانية ،ومن ذلك التاريخ علا صيتها ،وبعد سقوط الدولة الموحدية قصدها بنو عبد الوادي الزيانيون و أنشأوا بها دولة ،وجعلوها عاصمة ملكهم ،أنظر :البكري ، **المغرب في ذكر افريقية والمغرب** ، مكتبة المثنى، بغداد،1975م ،ص76 ؛ عبد العزيز فيلالي ، **تلمسان في العهد الزياني**، مؤسسة موفم للنشر، الجزائر 2002،ج1،ص87 وما بعدها.

[6]- ابن الحاج إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم النميري (ت768هـ/1367م) ،**فيض العباب وإفاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة إلى قسنطينة والزاب**، در :محمد ابن شقرون ،ط1، دار الغرب الإسلامي ،1990م،ص487.

نوميديا القديمة ،ويصب في البحر المتوسط ،على بعد سبعة فراسخ من وهران[1]،إلى جهة الغرب، وهو قليل السمك، ويسمى نهر أرسكول[2] .

واد شلف الكبير الذي ينبع من جبال ونشريس ويصب في البحر" قرب مستغانم"[3] من جهة الشرق، وصيد السمك طيب جدا في مصبه[4]، ويعتبر هذا الواد من أكبر أودية المغرب الأوسط وسمكه طيب المذاق ، وواد يسر وهو نهر ضخم ينبع من الأطلس الكبير على حدود نوميديا ثم يصب في البحر المتوسط قرب دلس[5]،حيث تصطاد فيه كمية من السمك[6] .

ومن المدن الساحلية التي كتب أو أرّخ عنها الجغرافيين ،مدينة بنزرت[7] في المغرب الأدنى، وهي مدينة على البحر ويشقها نهر كبير الحوت[8]وأكد صاحب كتاب "**الاستبصار**" على "أن أكثر حوت تونس من بنزرت ،وأجناس هذا الحوت وأنواعه تتصبر، فتبقى أعواما صحيحة الجرم لذيذة الطعم"[9]ويضيف أن "أكثر ما يتمكن من صيد الحوت مابين البحر وهذه البحيرة ،وذلك أن الحوت يتوالد في البحر ويخرج منه صغيرا كالذر فيتربى في هذه البحيرة ،ثم يرجع في وقت سفاده وولادته إلى البحر، فيصطاد في البحر الذي بينهما"[10]، كما نجد الوزان تكلم عن بحيرة بنزرت مشيرا إلى أن هذه الأخيرة احتفظت بخاصية التنوع حتى أواخر الفترة الوسيطية قائلا: "ويصاد من البحيرة كمية وافرة من السمك، خصوصا سمك المرجان الكبير الذي يزن من خمسة إلى ستة أرطال، وعند انتهاء

---

[1]- **وهران:** مدينة في المغرب الأوسط تقع داخل الخليج الذي يحمل اسمها، وموقعها على المرتفعات الشرقية لجبل مرجاجو، كان سكانها ينتمون إلى قبيلتي مغراوة ونفزاوة البربريتين، ويرجع تأسيسها إلى الأندلسيين الذين كانوا ينتجعون مرسى وهران مع قبائل نفزة وبني مزغن وذلك بأمر من الخليفة الأموي في الأندلس، "أبوا محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمان (275/300هـ) وقد شيدت وهران قبل وفاته بعشرة أعوام أي سنة (290هـ /903م)،أنظر: الحسن الوزان، **المصدر السابق**، ج2 ، ص ص 30-31.

[2]- مار مول كربخال، **إفـــريقيـــا**، تر:محمد حجي وآخرون ، د ط ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ،الرباط ،د/ت ،ج1،ص38.

[3]- الأسعد شوشان، **الموانئ والمراسي بالمغرب الأوسط خلال الفترة الوسيطية**، شهادة ماجيستير،جامعة تونس ،السنة الجامعية 2009-2010م،ص ص 399-400.

[4]- مارمول كربخال: **المصدر السابق، ج1**، ص38.

[5]- حسن الوزان، **المصدر السابق**، ج2، ص42.

[6]- مارمول كربخال، **المصدر السابق، ج1**، ص39.

[7]- **بنزرت:** مدينة على البحر بينها وبين تونس نحو يومين، أنظر البكري: **المغرب في ذكر افريقية والمغرب** ، ص58.

[8] - نفسه، ج2، ص237.

[9] -مجهول، **المصدر السابق**، ص125.

[10]-**المصدر نفسه**، ص125.

شهر أكتوبر يصطادون نوعا من السمك يسميه الأفارقة زرافة ... ذلك لأن ماء البحيرة يعود أكثر عذوبة عندما ينزل المطر، فيدخل ذاك السمك إليها... ويستمر المصيد حتى أوائل ماي، ثم يهجر السمك " [1].

ويؤكد صاحب الاستبصار عن صيده فيقول: " يصطاد في كل شهر من الشهور الأعجمية نوع من الحوت لا يوجد ذلك النوع إلى ذلك الشهر بعينه في العام المقبل ولها غلّة عظيمة فان منها يحمل إلى جميع بلاد افريقية "[2]، ويشير صاحب الاستبصار أيضا الى بحيرة كبيرة تسمي أمسنا ، قرب مدينة تشومس ، يصب البحر فيها سبعة اعوام ، وتصب هي فيه سبعة اعوام ، وينقطع عنها فتظهر بها جزائر ، بينهما غذران يصطاد فيها نوع من الاسماك[3].

أما في المغرب الأقصى نجد مدينة فاس[4] كان لها واد يعرف بوادي سبو على ثلاثة أميال من المدينة يتصيد عليه:" ويدخل في هذا الوادي الحوت الكثير، ويتصيد في بعض الأحيان البوري الكبير، وبمدينة فاس ومكناسة الحوت الذي يسمى بالشولي، وهو ألذّ مايوجد من أنواع السمك، تصنع منه الألوان بأصناف البقل "[5]وعن أسماك هذا الوادي يخبرنا صاحب كتاب "**المستفاد في مناقب العباد**"قائلا :"أن جماعة من الإخوان خرجت مع أبي الحسن علي الحائك خارج مدينة فاس ، وكان معهم شبكة لصيد السمك ،فأرسلت في الوادي ،فأخرج منها حوتا واحدا كبيرا "[6].

كما أن حسن الوزان يذكر بالقري من مدينة العرائش ، الواقعة في المغرب لإسلامي ، عند مصب نهر لكوس ،وجود برك تصطاد بها أعداد كبيرة من السمك السلور و الانقليس و الشلبة ، ويشيركذلك الى وجود نفس النوع من السمك البرعان الاحمر والزنجور وغيرها ، وهي لذيذة جدا [7].

---

[1]- الحسن الوزان ، **المصدر السابق**، ج2، ص68.

[2]**–نفسه**، ص125.

[3] – محمد بن عميرة ، المرجع السابق ، ص 212.

[4] **– فاس**: هي قاعدة المغرب الأقصى ، وهي مدينتان مقترنتان يشق بينهما نهر كبير يسمى "**نهر نواس**" من بناء الأدارسة سنة(193هـ/808م)، وقد اختلفت في السبب التي بنيت من أجله، فقيل أن إدريس لما شرع في بنائها، صنع له خدّامه فأسا من ذهب وفضة، وكثر عند ذلك ذكر الفاس على ألسنتهم طول مدة البناء ، أنظر: علي الجزنائي، **جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس**، تح: عبد الوهاب بن منصور، ط2، المطبعة الملكية، الرباط ،1991م، ص4 وما بعدها.

[5]- مجهول، **المصدر السابق**، ص185.

[6]- نوال بلمداني ، **الثروة السمكية بالغرب لاسلامي في العصر الوسيط** ، ص 95.

[7] – محمد بن عميرة ، **المرجع السابق** ، ص 213.

ولم تختلف الأندلس عن غيرها من مناطق الغرب الإسلامي القريبة من البحر، حيث عرفت هي الأخرى تنوعا في الثروة السمكية النهرية، منها النهر الموجود في مدينة اشبيلية اذ كان فيه من السمك والحيتان الغليظة كالبوريات والشوابلات وغيرها من الحيتان، وقد يوجد فيه الجوهر في صدفه [1] وفي وادي مدينة طرطوشة [2] الحوت الطيب من البوري والشولي الذي يكون في الواحد قنطارا [3] ، وخصّ نهر قرطبة بحوت طيب، كان يباع من أنواع السمك المملوح وغيره في كل يوم على اختلاف أجناسه أيام جريانه بعشرين ألف دينار[4] .

ثانيا –طرق وتقنيات الصيد :

لا تتوفر نصوص هامة وكثيرة عن كيفية الصيد مستوفاة يمكن من خلالها معرفة التقنيات أو الطرق التي كانت تتم بها عملية الصيد سواء البحري أو النهري، لكنها تتم عموما بالسنارات والشباك "المشدود أو الملقات" أو بالزروب وقوارب خاصة، حيث يذكر ابن حوقل بتواجد مراكب خاصة بصيد السمك بسواحل تنس، علما أنها من المناطق المعروفة بصيد المرجان[5] ،وهذا يدل على ان ساكنة المغرب الاسلامي كانت عندهم حرفة خدمة البحر وهي الصيد البحري .

1–إستعمال الشباك:

فسكان دلس تعودوا على حرفة صيد الاسماك وهذا ما يكشفه لنا صاحب كتاب "وصف افريقيا " أن سكان دلس "تعودوا جميعا اصطياد السمك بالشباك فيحصلون على كمية وافرة منه لاتباع ولا تشتري ، وانما يهدونه لمن يرغب فيه [6].

وتشير احدي فتاوي البرزلي عن استعمال الصيادين للشباك وذلك استنادا لقوله :"سئل أبو القاسم الغبريني عن جماعة صيادين يأتي أحدهم بشبكة وآخر باثنين وآخر بثلاث وأكثر ،فالذي له ثلاثة يأخذ سهمين ،والذي له اثنان يأخذ سهما ونصفا ومن له شبكة يأخذ سهما ،ولا يحل فعل الآخرين ولا يجوز "[7] من خلال هذه الفتوى

[1]–الزهري، **المصدر السابق**، ص88.

[2]– **طرطوشة** :مدينة بالأندلس تتصل بكورة بلنسية وهي شرق بلنسية وقرطبة وهي قريبة من البحر ، أنظر : ياقوت الحموي ، **المصدر السابق** ، ج5، ص 30.

[3]–القزويني، المصدر السابق، ص545.

[4]–نوال بلمداني ، **الثروة السمكية** ، ص 95.

[5]– ابن حوقل، **المصدر السابق**، ص76.

[6] – حسن الوزان ، المصدر السابق ، ج2،ص 42.

[7]– بن أحمد بن محمد البلوي القيرواني أبو القاسم البرزلي (ت841 هـ/1438م) ،**جامع مسائل الأحكام لمنازل من القضايا بالمفتين والحكام** ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ج3، ص439.

يتبين توزيع إنتاج السمك فيها حسب مشاركة كل صياد ، وكان معيار تقسيم هذا الإنتاج الاعتماد على عدد الشباك الذي يساهم به كل صياد ،فالذي ساهم بثلاث شبكات يأخذ سهمين من الإنتاج والذي ساهم باثنين يأخذ سهما ونصف وبواحدة يأخذ سهما واحدا، وهذا يدل على وسيلة وتقنية الصيد وهي الشباك .

2-إستعمال الطعم:

هذه الطريقة أشارت إليها المصادر منذ أوائل العصر الوسيط تتمثل في استعمال سمكة بورية كطعم لاصطياد السمك على طول ضفة البحر لجلب الذكور وصيدها بواسطة الشباك، يظهر ذلك من خلال النص الآتي:" وهي أنثى الحوت المعروف بالبوري يرسلها وقد ربط خيطا في خرص وثيق في شفتها، فتسير في البحر ويتبعها بزورقه وشبكته فتدور عليها الذكور، فيطرح عليهم شبكته ويخرج ما قدر له " [1].

3-استعمال الخيط والمسامير الصنارة:

تفيدنا بعض النصوص المصدرية عن طرق بسيطة وسهلة استخدمها بسطاء الأفراد من المجتمع، باستعمالهم للخيط والمسامير، فالشيخ أبو مدين يحكي قائلا:"سرت حتى وصلت البحر ووجدت خيمة فيها ناس فخرج الي شيخ فسألني عن أمري فأخبرته، فجلست عنده فإذا جعت رمى بخيط في طرفه مسمار فأخذ حوتا ويطعمه لي مشويا [2] ، حيث كان بمدينة بونة يستعمل الشيخ الزاهد ابومروان اليحصبي القصبة والصنارة لصيد الحوت [3].

4-استعمال النقارة:

لقد استعمل صيادو تونس النقارة، حيث يذكر الزهري هذه الأخيرة قائلا: "ومن عجائب هذه البحيرة بنزرت أنها يصاد فيها الحوت بالنقارة ،وذلك أنه متى خرج نوع من ذلك الحوت في شهره خرج فيها حيتان يقول الصيادون إنها إناث ذلك الصنف ،فيوثق منها في السنانير وفي الأخياط ثم يرمى في البحر فيجتمع الحوت عليها ،فترمى عليها الصراريح فيأخذ من الحوت شيئا كثيرا[4].

[1]-نوال بلمداني ، الثروة السمكية ،ص 97.

[2]- أبو العباس أحمد بن الحسن القسنطيني ابن قفذ(ت809هـ/1406م)، **أنس الفقير وعز الحقير في التعريف بالشيخ أبي مدين وأصحابه رضي عنهم** ،تح: أبي سهل نجاح عوض صيام ، ط1،دار المقطم ،القاهرة ،2002م،ص45.

[3] - أبو العباس احمد ابن الخطب الفسطيني ابن قنفد (ت 809 / 1406 م): أنس الفقير وعز لحقير، تح محمد الفاسي و ادولف فور، دط، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي ، 1965،ص95

[4]-الزهري، **المصدر السابق**، ص108.

5-استعمالات الزروب:

إستعمل هذه التقنية أهل مدينة صفاقس حيث كان لهم من" صيد السمك ما يكثر ويعظم ،تصاد بحظائر قد زربت وعملت في الماء فتؤخذ بأيسر سعي" [1]، ونفس هذه التقنية أوردها الإدريسي بقوله :"يصاد بها من السمك ما يعظم خطره ويعظم قدره وأكثر صيدهم بالزروب المنصوبة لهم في الماء الميت بضروب الحيل" [2].

جدول أنواع السمك وأهم مواقع الصيد في الأنهار والبحيرات حسب المصادر الجغرافية :

الرقم	أنواع السمك	مواقع الصيد الداخلي	المصدر
01	الأنقليس	وادي البهت . بحيرة جبل الأخضر . بحيرة مستنقع القصر الكبير	كربخال ،المصدر السابق ،ج1،ص 36. نفسه، ص ص 160 -303.
02	البوري	بحيرة بنزرت . بحيرة باجة . بحيرة الجبل الأخضر . نهر سبو . نهر اشبيلية	الحميري،المصدر السابق ،ص387. الضبي ، المصدر السابق ،ج2، ص695. حسن الوزان ،المصدر السابق ،ج1،ص 160.
3	البيوض	وادي البهت	حسن الوزان ،المصدر السابق ،ج2، ص248.
04	البرعان الأحمر	بحيرة الجبل الأخضر	حسن الوزان ،المصدرالسابق،ج1،ص160.
05	الجوحة	بحيرت بنزرت	الإدريسي ،المصدر السابق ،ص ص 288 -289.
06	الطلنط	بحيرة بنزرت	نفسه.
07	الكحلاء	بحيرة بنزرت	نفسه

[1]-ابن حوقل، **المصدر السابق**، ص108.

[2]-الادريسي، **المصدر السابق**، ج1، ص73.

08	اللاج	بحيرة بنزرت	نفسه
09	اللبيس	نهر فاس	البكري ،المصدرالسابق ،ج2، ص 797.
10	المحل	بحيرة بنزرت	الادريسي ،المصدر السابق، ص ص 288 289.
11	القاجوج	بحيرة بنزرت	نفسه
12	القاروض	بحيرة بنزرت	نفسه
13	القرب	نهر سبو	مجهول ،الاستبصار ،ص ص 184-185.
14	الشابل	بحيرة بنزرت . واد سلا . واد الجواهر . نهر سبو . واد البهت . نهر اشبيلية	حسن الوزان ،المصدر السابق، ج2،ص ص 248-249. الحميري ،المصدر السابق ، ص ص319-435. الضبي ، المصدر السابق،ج2 ص 595.
15	الشهبوق	نهر الشلف	القزويني ،المصدر الابق ،ص48.
16	الترحتة	واد الإبره	القزويني ، المصدر السابق ،ص505.

يلاحظ أن الأنهار والوديان والبحيرات المنفتحة على الواجهة البحرية والمحيطية غنية بعدة أنواع من الأسماك على خلاف الوديان والبحيرات الداخلية التي تتكون من نوع أو اثنان على الأكثر.

ثالثا – السمك والتغذية:

أ– تناول السمك عند سكان الغرب الإسلامي :

إن إقبال السكان الغرب الإسلامي على غذاء السمك ساعد على حضور ضمن الأطعمة الرئيسية بالمدن ، وشمل هذا التفاوت في استهلاكه من طبقة إلى أخري .

1–حضور السمك عند سكان الغرب الإسلامي عامة :

وجد تناول الأسماك بكثرة في المناطق الساحلية بينما يقل ذلك كلما اتجهنا نحو المناطق الداخلية ، بل حتى المناطق الساحلية تعرف هناك تفاوت في إقبال على هذا الغذاء ، وذلك راجع لتنوع الأغذية من مدينة إلى أخري ، فيذكر مرمول كربخال قرية الغار[1] من قري طرابلس كان يعيش سكانها على الأسماك و الحبوب [2].

ومن خلال ما ذكره العديد من الجغرافيين والرحالة أن سكان المدن الساحلية كان لهم إقبال كبير على تناول السمك ، فيذكر الرحالة التجاني أن مائدة في قابس[3] كانت حافلة بأطيب الطعام ،ويجتمع فيها مالا يجتمع في أي مائدة ، وهي تجمع المتضاد من الأطعمة التي لا توجد في مكان واحد سوي قابس وهي السمك الطري ولحم الغزال الطري و الرطب الجني[4].

واشتهر سكان تونس بحبهم للأسماك البقونس حتى أن موائدهم لم تخلو منها ، هذا ما نفهمه من كلام البكري في قوله :"لولا بقونس لم يخاف أهل تونس "[5]، وفي نواحي تونس يكثر استهلاك السمك وخاصة في القري والتي تعاني من مشكلة قلة الأغذية ،ومنها سكان قرية نبيلة الذين اتخذوا من السمك أحد أهم الأغذية في معيشتهم[6].

---

[1]–**الغار** : قرية شاطئية مفتوحة ، توجد قريبة من طرابلس ، سكانها برابرة ويوجد بجوارها عدد كبير من النخل ذي تمر الجيد . انظر : مرمول كربخال ،**المصدر السابق** ، ج3 ، ص 127 .

[2]– نفسه .

[3] –**قابس** : هي مدينة اولية موغلة في القدم ،وتقع في الجنوب الشرقي من افريقية ،ويقول ياقوت الحموي : "انها ذات أودية وأنها من عين خرارة تأتيها من عين الجبل " ، ومدينة بحرية صحراوية (فان الصحراء متصلة بها)، والبحر على ثلاث أميال منها ،انظر:الهام حسين دحروج ، **مدينة قابس منذ الغزوة الهلالية حتي قيام الدولة الحفصية حوالي (442–665هـ/1051–1247م)** ، رسالة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي ، إ شراف: بركات البيلي ، كلية الآداب ،جامعة القاهرة ، 1421هـ–2000م،منشورة ،ص ص1–3.

[4]–التجاني ، **المصدر السابق** ، ص 45.

[5]–القزويني ، **المصدر السابق** ص 174 ؛ أبي يحي عبيد الله بن أحمد القرطبي الزجالي(ت699هـ/1297م) ،**أمثال العوام في الأندلس**،تح:محمد بن شريفة ،د ط ، مطبعة محمد الخامس ،فاس – المغرب ،1975م، ج 2 ،ص 100.

[6]–مارمول كربخال ، **المصدر السابق** ،ج3، ص 63.

ويدخل في الطعام سكان مدينة فاس إلى جانب لحم الدجاج و الضأن و الحمام ، كذلك السمك النهري ومنه الشبوط الحاضر في موائد ساكنيها [1]، إن حضور السمك بشكل كبير في غذاء بعض المدن يعكس التنوع في العادات الغذائية بين سكان فعلى سبيل المثال كانت اسماك السردين الغذاء الرئيسي لسكان مدينة بادس إلى جانب اسماك أخري[2]، ونجده كذلك في مدينة تغسة في نواحي سبتة أنه كان الطعام الدائم للفقراء و الأغنياء ، اذ تكون من خبز الشعير و البصل والسردين ، ويذكر الوزان أنه أقام في هذه المدينة ثلاثة أيام لم تفارقه رائحة السردين التى تصدر من ازقتها [3].

كان غذاء رئيسي في مدينة أزمور[4] وخاصة أن سكانها كانو يتناولون كمية كبيرة من السمك المعروف عندهم نوع من السمك اسمه لاتشية [5]،والطعام في مدينة سلا كان يتكون من ثلاثة أغذية رئيسية من الألبان و الأسماك والذرة[6] ، ويخبرنا الونشريسي عن طعام أهل الأندلس عندما تعرض الى مسألة كراء السفن أن كل قطر الأندلس يكون أكثر غذائهم من البحر أي من الأسماء وغيرها من الحيوانات البحرية الأخري[7]، ومن هذه المدن التي عرفت تناول السمك كغذاء رئيسي مدينة مربلة حيث كان السمك من ضمن أكثر الأغذية تواجد في غذاء ساكنيها حسب شهادة ابن الخطيب في قوله :" إنه بلد تأمين لمطعم الحوت السمين " [8].

2-السمك في غذاء الطبقة الحاكمة :

كان الأسماك من الأغذية الرئيسية التي لم تفارق موائد الطبقة الحاكمة ، ومن هؤلاء أمراء الأغالبة الذين أقاموا قصر درنة بأفريقية لشهرته بوفرة الأسماك ،وكل ذلك لتوفر أكبر كمية من السمك في غذائهم[9]،والى جانب هذا اهتموا بتربية الأسماك داخل قصورهم إنما لرفع مخزون السمك من غذائهم[10] .

---

[1]- روجنيه لوترون ، **فاس في عصر بني مرين** ، تر: نقولا زيادة ، د ط ، مؤسسة فرنكلين ، للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، 1968م ، ص 97

[2]- حسن الوزان، **المصدر السابق**، ج 1، ص 326.

[3]- نفسه ،ص 328.

[4]-**أزمور** : بلد بالمغرب في جبال البربر ،أنظر : ياقوت الحموي ،**المصدر السابق** ،مج1،ص169.

[5]- نفسه ، ج2، ص247.

[6]- الحميري ، **المصدر السابق** ، ص 134.

[7]-الونشريسي ، **المصدر السابق** ، ج8،ص 429.

[8]- لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن الخطيب(ت766هـ/1374م) ، **خطرة الطيف رحلات في المغرب و الاندليس (1374-1362)** ، تح ، أحمد المختار العبادي ،ط1، دار السويدي للنشر و التوزيع ، الإمارات العربية المتحدة ، 2003م،، ص 74.

[9]-ناجي جلول ،**الرباطات البحرية بافريقية في العصرالوسيط** ، السلسة التاريخية ، تونس 1999م، ع9 ،ص49.

[10]- البكري ، **المصدر السابق** ،ج2، ص 696.

وتفيدنا قصة حصار الكاهنة [1]،في قصة حمة بأفريقية أن السمك من الأهم الأطعمة التى كانت تتناوله مع إتباعها ، بل أن حصارها لم يمنعها من الحصول عليه ، فقد كانت ترسله إليها أختها من مدينة سلقطة القريبة منها على ظهور الدواب عن طريق أحد السراديب [2].

كان غذاء ملوك بني حماد[3]من السمك كان يأتيهم وبكميات معتبرة من بحيرة المسيلة ، وهذا ما أكده صاحب كتاب "**نزهة الأنظار**" في قوله : "ربما صيد منه الكثير فاحتمل منه الى القلعة[4] بني حماد ..."[5] ،نلاحظ حرص الأمراء و الحكام في ضمان غذائهم من خلال بعض مواقع الصيد لصالحهم لتمويلهم بالسمك في ذلك .

و يخبرنا صاحب كتاب " **ذكر بلاد الأندلس** " أن حاشية الأمراء كانوا يخضعون بمؤونة كبيرة من السمك في غذائهم ومنهم صقالبة قصر الزهراء[6] الذي وصل عددهم إلى ثلاثة ألاف وتسعمائة وخمسين خصيا والتي قدرت جرايتهم من اللحم في كل يوم دون سائر أهل القصر ستة ألاف وثمانمائة رطل سوي الصيد وأصناف الطير والسمك[7]، أما طعام الحاشية قصور قرطبة من الطباخين والجواري والحرس وغيرهم من الخدم قد وصل غذائهم من اللحم في كل ما مقداره ثلاثة عشر ألف رطل من ضروب صيد الطيور و صيد الأسماك وهذا في فترة حكم الخليفة الأموي الناصر الدين الله (316-350هـ)[8].

ولابد أن طعام الحكام وخواصه كان يعرف التنوع في تناول مختلف الأغذية وهذا ما عرفته موائدهم ، ويؤكد لنا ذلك ابن الخطيب أن غذائهم يتكون من ثلاثة أطعمة من السمك الرضراض[9] والدجاج الفاضل

---

[1]- **الكاهنة** : هي إمرة يقال لها الكاهنة كانت متواجدة في جبال الأوراس ، وهي من الذين دخلوا في حروب مع المسلمين الفاتحين والتي انهزمت على يد الفاتح حسان بن نعمان في سنة (80هـ) ، انظر ، ابن العذاري ، **المصدر السابق** ، ج1، ص110.

[2]- محمود بن سعيد مقديش (ت1228هـ/1813م)، **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ و الأخبار** ،تح:علي الزواوي ومحمد محفوظ ، ط1، دار الغرب الاسلامي ، بيروت –لبنان 1980م، ج1، ص110.

[3]- **ملوك بني حماد** : من أصول صنهاجة ، وأول أمراء بني حماد ،" **المنصور بن بلكين بن حماد**"، والذي اتخذ عاصمة لدولته "دولة بني حماد " .أنظر: الحميري ، **المصدر السابق** ، ص 81.

[4]-**قلعة بني حماد** : تقع على جبل يسمي تاغريست في شرق مدينة مسيلة على بعد أربعة مراحل منها ، أول من بني القلعة حماد بن بلقين سنة (398هـ) ، وكانت قبل تأسيس بجاية عاصمة بني حماد.أنظر: مقديش ، **المصدر السابق** ، ج1، ص ص81- 82.

[5]- المصدر نفسه ، ص 79.

[6]- **قصر الزهراء** : هو أحد أشهر قصور مدينة قرطبة شرع في بناءه منذ سنة (325هـ) من طرف الخليفة الأموي عبد الرحمان الناصر . أنظر: ابن العذاري ، **المصدر السابق** ، ج2، ص 331.

[7]-مجهول ،**ذكر بلاد الأندلس** ، ج1، ص34.

[8]- نفسه.

[9] - **سمك الرضراض** :هو السمك الذي يكون في الماء الذي يجري على الصخور ،والسمك هو كل حوت مفلس وهو ثلاث انواع : بحري نهري يعيش في المائين وأفضله البحري ثم الذي يعيش في المائين ، ثم الذي يعيش في الماء العذب ،و البحري ثلاث انواع : لجي ، صخري و الذي يكون في الشطوط وأفضله الصخري لكثرة الماء الذي يكون بين الصخور .أنظر : ابن رشد ، **شرح ابن رشد للأرجوزة ابن سينا** ، مج1،ص 67.

وأصناف الطير، ويضيف أنها تقدم لهم بعدها صحون نحاسية تحمل مختلف الأطعمة خاصة من الطير و الكباب و اللقالق[1].

3-السمك عند الطبقة العامة :

إن إقبال سكان السواحل المتوسطية على تناول السمك بشهادة العديد من الجغرافيين والمؤرخين كان إقبالا هاما، فهذا صاحب الاستبصار يورد شهادة في غاية الأهمية حول تناول سكان سواحل إفريقية للسمك، وبخاصة سكان قابس الذين أشاد بنظامهم الغذائي فقال: "إنه ما اجتمع في مائدة رجل ثلاثة أشياء متضادة المواضع إلا في مائدة من يسكن قابس، يجتمع فيها الحوت الطري، ولحم الغزال الطري، والرطب الجني"[2].

استعمل السمك في غذاء العوام من الناس في المغرب الإسلامي، لكن مع ذلك لم يعرف انتشارا كبيرا بين مختلف الفئات من المجتمع وخاصة أن الكثير منهم قلما كانوا يتناولون السمك ، وما يشير الى وجود عائلات كانت تعيش بالسمك هو ما شاهده الوزان عن أحد الأسر القاطنة في نواحي البهت بالمغرب الأقصى، أن رب هذه الأسرة كان متعودا على الخروج صد سمك الأنقليس من احدي البحيرات لتوفير الغذاء لعائلته من هذا السمك[3]، وقد انتشرت بعض العادات بين عامة الناس مرتبطة بغذاء السمك وذلك فيما يخص التبادل الأطعمة ، والتي كان من ضمنها السمك وهو ما تحتويه من مواد ومنها أن رجلا يهدي إليه الطعام ويرد إليه من الأطعمة كالقمح و الزيت و السمك والشعير و اللحم[4] .

وتناول السمك عند بعض شرائح المجتمع لم يكن إلا في المناسبات كالأعياد والتي استغلوها في تحضير مختلف الأطباق من الأغذية وتوزيعها على عامة الناس من الأقارب والجيران والمساكين والضعفاء ، ولعل من هذه الأطباق المنتشرة في كامل المغرب الوسط طبق الكاكاس المصنوع من السم الطري مع السبانخ والفلفل الأحمر والخل والزيت مع حساء السمك [5].

---

[1]-ابن الخطيب ، **المصدر السابق** ، ص 117.

[2]- مجهول،**كتاب الإستبصار في عجائب الأمصار**،تحقيق سعد زغلول عبد الحميد،الدار البيضاء،.1985م،ص 113 .

[3]-.الهام حسين دحروج ، **المرجع السابق** ، ص ص166-167.

[4]- الونشريسي ، **المصدر السابق** ، ج 9، ص182

[5]-حسن الوزان ، **المصدر السابق** ، ص 304.

4-السمك في غذاء رجال الفكر والمتصوفة :

كان السمك في غذاء الكثير من رجال الفكر والمتصوفة ، وهذا ما شاهده القاضي ابن قنفد عندما خرج إلى ساحل المغرب الأقصى فوجد مجموعه من المتصوفة كان غذائهم يتكون في الغالب من السمك الذين يصطادونه، وأكثر ما يشتهيه هؤلاء هو السمك وكانوا يتناولوه كلما جاعوا و حتي استضافة هؤلاء لبعضهم كانت تعرف حضور السمك في طعامهم ،حيث كانت بعض الفئات المجتمعية لا تتحمس كثيرا لتناول الأسماك خاصة رجالات الفكر والثقافة، فهذا القاضي عياض يقر أنه لم يتناول قط السمك منذ أن أخذ يعقل ويميز الأمور، فكان ذلك أمرا عجيبا عند القاضي أبي الوليد بن رشد لما زار القاضي عياض قرطبة، فقال أبو الوليد بن رشد[1]: "عجبا لرجل ينشأ في البلاد البحرية على أكل السمك من أن يكون له هذا النبل والذكاء، قال: فبلغ كلامه القاضي عياض أبا الفضل فقال: والله ما أكلت سمكا منذ عقلت"[2].

إن هذه الإشارة رغم قصرها تشير إلى انصراف طائفة من أهل العلم ومن اشتهر منهم بالنباهة والكياسة عن تناول السمك تقوية لبديهتهم وشحذا لذكائهم ، ولا يمكن أن نعتبر بان كل المتصوفة كانوا يكثرون من أكل السمك، فهذا كان غالبا في المناطق الساحلية بينما في المناطق الداخلية تقل هذه المادة فكان غذائهم مما تنتجه الأرض وما يلتقطونه منها، وكان بعض المتصوفة يحصلون على غذائهم من السمك عن طريق الصيد فمنهم من يحصل عليه عندما تتاح له الفرصة في ذلك كالتقاط ما يقذفه البحر من نبات وسمك واتخاذه غذاء عند الحاجة ، ومن الأمثلة في ذلك الولي عبد السلام التونسي أنه كان مع عمه عبد العزيز يسير على ساحل البحر ، ولم يجدا ما يأكلانه حتى ظهرت أمامهم سمكة قذفها البحر فأخذ منها قطعة بسكين رموها على النار ثم أكلاها ثم منها حتي اكتفوا منها[3]، ويخبرنا ابن مرزوق حول صنف من المتصوفة الذين يتقشفون في غذائهم وأن بعضهم يذهب الى تناول ما يصطاده من السمك ، أو ما يلتقطه من الأودية و الأرض من النبات ، إنما لرؤيتهم في ذلك أنه من

[1] - **ابو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي(520هـ/1126م)** : ينحدر من اسرة علمية وهو من اشهر الفقهاء المالكية في عصره و في كامل بلاد الغرب الاسلامي ، تتلمذ على يدي أشهر العلماء أمثال ابن الوزان ، وابن مصرة (ت 522هـ /1157م)وابو الوليد ، له كتاب معروف في الفقه مسمي ب " فتاوي ابن رشد " ، أنظر : ابن رشد ابو الوليد القرطبي المالكي ،**فتاوي ابن رشد** ، تح : المختار بن الطاهر التليلي ، ط1، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ،- لبنان ، ص 10.

[2] - المقري، **المصدر السابق** ،ج5، ص 79.

[3] - ابو يعقوب يوسف بن يحي التادلي ابن الزيات(ت617 هـ/1220م) ، **التشوف الى رجال التصوف واخبار ابي العباس السبتي** ، تح:أحمد توفيق ، ط2، دار البيضاء ، المغرب ،1977م، ص 93.

أجل التبرك و الإقتفاء[1]،في حين أن البعض الآخر منهم كان لديهم إقبال كبير على أكل لحم السمك على سائر اللحوم الأخرى هذا ما أورده لنا المؤرخ ابن بشكوال عندما تكلم عن أحد متصوفة قرطبة يدعي أبا عمر " أنه كان يأكل اللحم ولا يستعينه...الا أن يكون لحم حوت خاقة وبغيه كثيرا "[2].

وكان بعض المرابطين في قصر المنستير يعدون اطعمة ويشاركونه مع سكان القصر فهذا الدباغ ينقل الينا ما كان يشتهيه ابو على ابن خلدون انه اشتهى مرة في المنستير تنا مقلوا فاشترى واحدة وزنها أكثر من قنطار وقام بقليها ثم وزعها على كل سكان الرباط " عندما وقعت المجاعة سنة (535هـ) كان يجمع الكثير من المساكين والفقراء ويتكفل بغذائهم مما يصطاده من السمك وبقي على ذلك حتى خرج الناس من وضعهم هذا [3].

5-السمك في المعتقدات سكان الغرب الإسلامي :

إن تواجد السمك عند بعض المتصوفة لا يعني انه غذاءهم المفضل ، حيث لم يكن لدى هؤلاء الرغبة في تناوله ، ومنهم أبو جعفر أحمد الطرابلسي الذي كان لا يأكل لحم السمك طريا ومالحا ، وقيل إن أحدهم جعل في طعامه قطعة من السمك عند إفطاره فرمى بها ، وقال له إنه لم يأكل فاكهة ولا سمكا منذ أربعين سنة [4] وربما يعود ذلك إلى اعتقاده بأن تناول السمك يطعن في زهده وعبادته .

أما في مدينة سبتة كان الناس يتبركون بسمكة تدعي سمك موسي[5] طولها ذراع وعرضها حوالي شبر واحد، ونظرا لدرجة اعتقادهم في هذه السمكة فهم يجعلونها ضمن هدياهم ، كما تم تقديسه من طرف اليهود ، حيث كانوا يبعثونه إلى كبار زعمائهم لمكانته في اعتقادهم[6]،وربما تبرك الناس راجع إلى اسمه وهو إسم النبي موسي عليه السلام ، ويحدثنا العمري عما كان يعتقده الصيادون في سمك الزمور من خلال التبرك به، فإذا ظهر أمامهم في البحر استبشروا خيار في صيدهم ، وهم يزعمون أنها تحب الإنسان ، وإذا دخلت في شباكم أطلقوها [7]،

---

[1]- ابن مرزوق محمد بن أحمد بن ابي بكر العجيسي التلمساني (ت781 هـ-1379م) ، **المسند الصحيح الحسن في مآثر و محاسن مولاي أبي حسن** ، تح : ماريا خيسوس يغير ، د ط ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر 1981م ، ص131.

[2]- أبو القاسم خالف بن عبد الملك بن مسعود ابن بشكوال القرطبي (ت578هـ-1183م) ، **الصلة في تاريخ أئمة الأندلس** ، نشره فرانسيسكو كوديرة ، مطبعة القاهرة ، 1966،ج1، ص 41.

[3]- ابن الزيات، **المصدر السابق**، ص 183.

[4]- المالكي ، **المصدر السابق** ، ج1،ص 382.

[5] - انظر **الملحق رقم 2:الشكل رقم 02**،ص 126.

[6]- القزويني ،**المصدر السابق** ، ص 535.

[7]- العمري ، **المصدر السابق** ، ج 20، 153.

ويفهم إن ظهورها أمام الصيادين وتفائلهم بها ، يرجع لكثرة ما يصطادونه من السمك عند ظهورها،هذا ما دعانا إلى القول ربما أن أماكن التي تعيش وتسبح فيها أسماك الزمور هي أماكن غنية بالثروة السمكية .

وجرت العادة عند سكان فاس،أنه بعد الزواج بسبعة أيام كان العريس يخرج من بيته إلى السوق لشراء مقدار من السمك يحمله إلى بيته ، ويسلمه إما إلى أمه أو زوجته الأولى لترميها على قدمي العروس،ويقول الوزان أن هذا من أسباب اليمن ، وهي عادة قديمة [1]وربما هذه العادة تضمن استمرار العلاقة الزوجية، وهذا نجده كذلك عند سكان مالقة، فقد كانوا يعتقدون في سمكة الرعادة أنها تسمح لهم باستمرار الحياة الزوجية ، فاذا أعلقت المرأة شيء من السمك الرعاد عليها لن يستطيع زوجها مفارقتها ، وكذلك إذا علق منه على الرجل لم تبتعد عنه زوجته قط[2].

وكما كان للسمك تأثير في غذاء المغاربة، فإن هذا المنتوج البحري استطاع أن يترك في نفوس أهل البلاد أثرا كبيرا وصل إلى حد الاحترام والتقديس، فالإشارة السالفة التي أوردها الوزان تفيد أن العامة كانت تفسر كثرة البالين بالبركة التي منحها االله لهذا المسجد الذي ما إن تقترب منه الأنواع السمكية الكبيرة مثل البالين حتى يقضى عليها، إلا أن هذا التأويل لم يكن ليرض الوزان الذي اطمأن للتفسير الذي أعطاه أحد شيوخ اليهود لهذا الأمر، فكان يرى أن هذه الأسماك الكبيرة والكثيرة التي يلقي بها البحر إنما تصطدم بمجموعة من الصخور على بعد ميلين من البر فتحدث بها جروحا بليغة تؤدي إلى وفاتها، وبعد ذلك يقذف بها البحر نحو الساحل[3].

6-أمثال وحكم عند العامة :

الظاهرة أن كتاب أمثال العوام يعكس جزءا من ثقافة المجتمع اتجاه السمك ، ونذكر من هذه الأمثلة ما أورده الزجالي في قوله " قلب التن أسود معفون"[4] وتداول الناس هذا المثال ، واستخدموه في الإشارة إلى صنف معين من الأشخاص ذوي القلوب الحقودة وكل ما كان فيه الحسد والبغضاء، ونذكر كذلك من الأمثلة الشعبية التي تناقلها الأشخاص فيها بينهم، فقد استعملوها تارة لغرض الدلالة عن كل ما يكون فيه الخديعة والمكيدة كقول الزجالي " **يرحل الطير من السماء ويخرج الحوت من قاع الماء** "[5].

[1]- حسن الوزان ، **المصدر السابق** ، ج2،ص 162.
[2]- العمري ، **المصدر السابق** ، ج20، ص 120.
[3] - الحسن الوزان ، **المصدر السابق** ، ج1،ص 114.
[4]-الزجالي ، **المصدر السابق** ، ج2،ص412.
[5]- نفسه ، ج2،ص486.

ومن الأمثال التي ما تزال رائجة بين السكان إلى يومنا هذا ، هو ما قاله صاحب كتاب أمثال العوام في قوله :"**بكم ذا الحوت وهو في قاع الغدير**"[1] فقد استخدم هذا المثال للدلالة عما يشتريه الناس من بضاعة من دون رؤيتها، والملاحظ انه في وقتنا الراهن قد غير قليلا في ألفاظ هذا المثال إلا أنه بقي يحتفظ على نفس المعنى كقولهم اليوم " **تشري الحوت في البحر** " وانتشرت بين السكان أمثال تعكس جودة طعام بعض أصناف السمك وخاصة الطرية منها ، وتفضيله عن باقي الأنواع كقول الزجالي " بحل الشابل دم على خده" [2] كتناقل العوام من الناس مثال آخر كقولهم " حوت الشل مل الشوك "[3] وهو يقصد به نوع من السمك يدعى الشولي ، ورغم ورود في المثال كلمة " الشوك " والتي في الغالب ترمز إلى الألم والضرر ، إلا أنها هنا تدل خلاف ذلك ، بل المثال ككل يدل على الأمان وراحة البال والنفس.

ب – طرق تحضير السمك :

أما بشأن الطرائق التي كانت تحضر بها أطباق الأسماك فقد كانت متعددة ومتنوعة مما يعكس تنوع العادات الغذائية التي اكتسبتها الأسر المغربية المقبلة على هذا النوع من اللحوم، ولعل أشهر هذه الطرائق شي السمك و قليه و تحضيره على شكل "طجين".

1–طريقة شي السمك:

انتشرت هذه العملية بشكل واسع في المغرب الوسيط ولعل في انتشارها ما يكشف عن سهولة تحضيرها، ويعتبر السمك المشوي أخف على المعدة من أكله مقليا أو مطبوخا [4]،وتتم عملية الشي التي تبقى معلوماتنا عنها على قدر كبير من الندرة، على الجمر وفي التنور، وهي عملية صالحة لشي الأنواع الصغيرة من السمك كالسردين والجركم، ويشترط في النار المعدة للشي أن لا تكون ذات لهب ولا ذات دخان، ويستحسن تمليح السمك مع إضافة بعض الثوم والزيت، ثم توضع الأسماك على النار وتقلب بين الحين والأخر إلى أن تحمر منبئة بنضجها[5] أو تشوى على السفود(عود من حديد)[6] .

[1]– نفسه ،ج1،ص124.

[2]– الزجالي ،**المصدر السابق** ،ص302.

[3]– نفسه ،ج2،ص189.

[4]– ابن البيطار، **المصدر السابق** ، ص ص. .44-43

[5] – علي بن محمد ابن رزين التجيبي (ت ق 4هـ/10م)، **فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان، تحقيق:** محمد بن شقرون، د ط،دار الغرب الإسلامي ط ،1بيروت، ،1984 ، ص200.

[6] – ابن زهر، **المصدر السابق**، ص32.

2-طريقة قلي السمك:

وكانت عملية القلي تتم بواسطة تمليح السمك وتمريغه في الدقيق ثم وضعه في زيت مغلى [1]،وتجدر الإشارة إلى أنه ينبه إلى عدم الإكثار من الدقيق المغلف للسمك لأن من شأن ذلك أن يؤدي إلى تكوين طبقة سميكة تغطي السمك مما يزيد من عسر الهضم[2] ،وكان يشترط في السمك الكبير نزع أشواكه، ويمكن القول إن هذه الأطباق كانت تختلف باختلاف أنواع الأسماك، فبعض الأسماك تطبخ بطريقة دون أخرى، وما يصلح ليؤكل مشويا قد لا يصلح ليتناول مقليا، وما يصلح ليعد "طجينا" قد لا يصلح لأن يشوى أو يقلى[3].

3- تحضير طبق الطجين:

من بين الأساليب التي كان يعد بها "طجين السمك" أن يتخذ السمك الكبير أو الأحرش، وبعد عملية تنظيفه يعمد إلى "طجين" من الفخار فيوضع فيه بعض الثوم وأوراق "الكرفس" والنعنع" و"الفيحن" ويدق الجميع ثم يوضع في هذه الآنية مع الخل ليغلى، وبعد ذلك توضع عليه شرائح السمك[4].

وهناك طريقة أخرى تعتمد أساسا على اتخاذ السمك الطري الذي يترك ليلة كاملة مملحا ثم يغسل ويغلى حتى يتخذ لونا أبيضا، وبعد ذلك يخرج ويغسل من جديد بماء بارد ،ثم يوضع في طجين وتضاف إليه الزيت ومختلف أنواع التوابل كالزعتر وعيدان البسباس وورق أثرج وفلفل وزعفران وسنبل وزنجبيل ويضاف إلى الكل بعض البصل، ويوضع الطجين في الفرن حتى يأخذ السمك لونا أحمرا ثم يخرج بعد ذلك[5].

وإلى جانب هذه الطريقة، تطرق ابن رزين لوصفة فريدة تعتمد الجمع بين أنواع السمك في إطار ما يمكن أن نسميه بالسمك "المحشي"، وكانت هذه الطريقة تقوم على اتخاذ سمكة تنظف وتملح وتترك إلى حين، وبعد ذلك تحضر سمكة أخرى وتنظف وتزال أشواكها ثم تدرس جيدا وتضاف إليها مختلف أنواع التوابل وماء البصل وفتات الخبز والبيض فيحرك الجميع حتى تمتزج الأجزاء المختلفة فيما بينها ثم توضع في المقلاة، وبهذا يجري

[1]- ابن الزهر، **المصدر السابق** ، ص 97 ؛ أما ابن رزين فيرى أن عملية وضع السمك في الدقيق كانت تتم بعد أن يكون السمك قد تقلى عندما يأخذ في التقطيع أثناء عملية تحويله، وبعد ذلك يرجع إلى المقلاه ليتم طهيه للمرة الثانية. أنظر :ابن الرزين التجيبي ،**المصدر السابق** ، ص ص 202-201.

[2]- ابن البيطار، **المصدر السابق** ، ص ص 44-43 ؛ ابن زهر، **المصدر السابق** ،ص 38 .

[3]- ابن رزين، **المصدر السابق** ، ص ص 201-202.

[4] -طاهر قدوري ، **السمك والتغذية في الغرب الاسلامي** ، عصور الجديدة ، 1434هـ-2013م،ع 10، ص 54.

[5] - نفسه.

تحضير السمكة الأولى- الصحيحة- حيث تقلى لوحدها، ثم توضع في صحن ويضاف إليها محشي السمكة الثانية[1]، وهكذا يمضي ابن رزين في ذكر أنواع الأطباق السمكية الأخرى.

4-الاستعمالات الأخرى للسمك:

وتجدر الإشارة إلى أن للأسماك فوائد متعددة، لا تنحصر فقط في القيمة الغذائية، بل كانت تتخذ كذلك في تحضير الوصفات الطبية، ونصح الأطباء بتناولها لتجاوز بعض الأعراض المرضية، فالحوت المعروف بالرضراضي اعتبره ابن زهر أجود الأنواع السمكية وأنفعها في صناعة الأدوية [2]،أما سمك موسى، فحسب البكري، نافع من الحصاة مقو للباه [3]،كما كان الأطباء ينصحون بتناول أنواع معينة من الأسماك لأولئك الذين يعانون من مشاكل على مستوى الجماع، فينصحونهم بتناول سمك القمرون، وهذه الخاصية في هذا النوع من السمك اختبرها العديد من الأطباء مثل جالينوس[4] ،وفضلا عن هذا كانت السرطانات النهرية تتخذ لعلاج أولئك الذين يتعرضون لحالات التسمم أو أولئك الذين يتعرضون لعض الكلاب، فتؤخذ هذه السرطانات وتوضع في قدر فخار جديد ويجعل على النار حتى تقترب السرطانات من الاحتراق، وبعد ذلك تسحق ثم تسقى للمصاب بالكلب فيشفى، وقد تكرس هذا السلوك بناء على إخضاعه للتجربة عدة مرات[5].

وسجل الوزان وهو شاهد عيان معلومات من خلال ملاحظاته للمناطق التي مر بها ، فلاحظ خارج مدينة ماسة وجود مسجد على شاطئ البحر له سقف محمول على عظام سمك البالين[6]،والملاحظة ذاتها أشار إليها ابن بطوطة عند طوافه بسواحل عمان، حيث كان سكان مرسى حاسك يستخدمون عظام السمك في بناء بيوتهم،وهكذا يتضح من خلال وقوفنا عند مختلف الإشارات المصدرية التي اهتمت بالثروة المائية وطرق استخراجها واستغلالها ،وأن المغاربة عموما وسكان المناطق الساحلية خاصة تكونت لديهم ثقافة بحرية مهمة تراكمت عبر سنوات، وأفرزت لديهم تقاليد خاصة انعكست مظاهرها في تقنيات استخراج الثروات المائية المختلفة وتطوير

[1] -ابن رزين ، المصدر السابق ، ص202 .

[2] -ابن زهر، **المصدر السابق**، ص 30 .

[3] - البكري، **المصدر السابق** ، ص106 .

[4] - ابن زهر، **المصدر السابق**، ص29.

[5] -نفسه ، ص ص42-41.

[6] - حسن الوزان، **المصدر السابق**، ج 1، ص ص 115-114.

تقنيات الصيد حتى يؤمنوا حاجاتهم من مختلف الأنواع السمكية التي تفننوا في طهيها وتحضير الأنواع المختلفة من الأطباق التي كانت تعكس الذوق الرفيع الذي تكون للإنسان المغربي خلال الفترة الوسيطية.

5-مخاطر تناول السمك:

لقد كان هناك خطر كبير على حياة الإنسان من وراء تناول السمك إلى جانب بعض الأغذية الغير المناسبة، والتي أوصلته إلى فقدان حياته وهذا ما أكده ابن الرقيق عن قاضي إفريقية عبد الرحمان بن زياد بن الأنعم (ت170هـ/773م) أن سبب وفاته هو أنه أكل سمكا وشرب عليه لبنا ، ورغم حضور يحي الطبيب إلا أنه لم يستطع أن يفعل له شيء ، بل قال " إن كان الطب حقا فإن الشيخ يهلك الليلة "[1] ، يلاحظ أن هذا الأمر قد استعصي على الأطباء في تلك الفترة ، ويذكر حسن الوزان إلى وجود بعض الناس من كان يفرط في تناول السمك مع السمن واللبن فكان يتعرض لإصابة ببعض الإمراض وفي ذلك ينقل إلينا حالة مجموعة من رعاة الأعراب كانوا يرعون ماشيتهم في احواز وادي البهت ، وهم يكثرون من أكل السمك مع اللبن و السمن فأصيب عدد كبير منهم بالداء المعروف بالبرص[2] .

بالإضافة إلى هذا أشار أحد المهتمين بالأغذية والأدوية [3]إلى أن تناول السمك في عمومه رديئ لما يتولد عن تناوله من مشاكل على مستوى الهضم[4] ،ويرى في تناول الأسماك تلك التي تكون قليلة السهوكة[5] لأنه كلما كان السمك كثير السهوكة كلما كان قليل الجودة ومن ثم ينصح أن لا يتم تناوله[6]،وحتى تسهل عملية هضمه كان ينصح شرب سوائل خاصة كشراب الزنجبيل الذي يمكن المتناول له من مقاومة العطش[7]،ويرى ابن رزين أن يشرب

---

[1] – ابواسحاق ابراهيم بن القاسمي الرقيق القيرواني(420 هـ/1029م)،**تاريخ افريقية و المغرب** ، تح :محمد زينهم محمد عرب ، ط1، دار الفرجاني للنشر والتوزيع ، القاهرة –مصر،1994م، ص

[2] – الحسن الوزان ، **المصدر السابق** ، ج2، ص 248 ؛وبينما يري مارمول كربخال أن إفراطهم في أكل السمك يسبب لهم مرض شبيه بالجذام ، انظر : مارمول كربخال ، **المصدر السابق** ، ج3، ص36.

[3] – ضياء الدين أو محمد بن عبد الله بن أحمد الأندلسي ابن البيطار(ت646هـ/1248م)، **الجامع لمفردات الدولية والأغذية**، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،1992م ،ص ص44 -43 .

[4] – نفسه .

[5] - **السهوكة** : من سهك وهي الرائحة الكريهة.انظر : ابن منظور ، **المصدر السابق** ،ج10،ص445 .

[6] – ابن رزين التجيبي ،**المصدر السابق**،ص209.

[7] – نفسه .

عليه رب العنب أو شراب العسل المفوه وأن لا يتناوله المرء بعد تعب ولا يقوم بعمل متعب بعد أكله [1]،وأن لا يشرب بعده الماء، وإذا ما غالبه العطش يكتفي بالأشربة التي بإمكانها أن تحد منه دون تناول الماء[2].

رابعا – مسائل فقهية لساكنة المغرب لإسلامي :

كانت هناك العديد من المسائل المتعلقة بالصيد والصيادين ويظهر ذلك جليا من خلال النصوص التي ورد ذكرها في المصادر الفقهية، لكن رغم شح المادة المصدرية نجدها قد أشارت لمثل هذه المسائل:

حظيت الثروات البحرية بأهمية بالغة من قبل المشرفين على الصيد ،لهذا سعوا إلى تنظيم عملية الاصطياد ،حيث أفادنا المقري التلمساني بإشارة مهمة تتعلق بمدينة "سبتة " التي كان يشرف بها عامل المضارب وأعوانه على تنظيم عملية بيع السمك في المرسى واستخلاص عائداتها [3].

ويورد صاحب "أصحاب الرياض"نصا مفاده أن عامل المضارب كان له الحق في أخذ عائدات السمك طيلة يوم كامل وأن يأخذ بيت المال عائدات يومين ،وقد جعلت العائدات السمكية إذا كان يوم عامل المضارب الشريف أبي العباس الحسني لفائدة البسطاء والضعفاء والمتنزهين الذين كان يعز عليهم الحصول على السمك في الأيام العادية ،وكانت تحصل له عائدات كبيرة قدرها المقري ب"مئة دينار وسبع المائة ،وربما يزيد وينقص ،وقد انتهى في بعض الأحيان إلى ألفي دينار "[4].

[1]- ابن رزين ، المصدر السابق ، ص 209.

[2]- نفسه .

[3]- المقري، **المصدرالسابق**، ج1، ص226.

[4]- المقري، **أزهار الرياض في أخبار عياض** ، ،ج5،ص43.

كما سئل أبي زيد القيرواني [1] عن صيد الحوت من غدرها، فأجاب: "أما غدر الحيتان فاختلف فيه المنع وعدمه وان ألقى فيها أصول الحيتان فهو أحق بها وله منعها "[2]، أما أبو الحسن القابسي [3] فقد سئل عن الصيادين يدخل إليهم نجار المنستير إلى الجزيرة فيشترون منهم ،وربما اشتروه منهم عند القنطرة قرب قصر ابن الجعد فلا يصل إليه ،وظهر لي أنه من تلقى السلع ،فأخذت عليهم ألاّ يبيعوا إلا قرب الحصن فيدركه المقل والمكثر ،فهل يجوز لهم بهذا أم لا ؟" وقد استنكر القابسي مثل هذه المتاجرة الرابحة حرصا منه على تزويد أهل المنستير بأسماك رخيصة [4].

كما أن في هذا النص إشارة واضحة على إن السمك كان ينقل من المناطق الساحلية إلى تلك الداخلية وهو ما أثبتته بعض النصوص التاريخية، كإشارة القزويني إلى أن يهود مدينة سبتة كانوا يشترون سمك موسى ويقددونها ويهدونها إلى البلاد البعيدة [5]، ومما أنيط للمحتسب أن ينبه على ما يمكن أن يلحقه استخفاف باعة السمك بالمستهلك، فقد كان عليه أن ينبه باعة السمك والذين يتولون قلي السمك في السوق إلى أن يتخذوا رواقا خاصا بهم، تفاديا لما من شأنه أن تسببه روائح السمك وأبخرتها من إزعاج للمارة ولباقي التجار لهذا ألزمهم بضرورة تنظيف الساحة التي يشتغلون فيها "[6] ، ويمنعون من طرح حوت البحر في الماء العذب فانه يفسده[7] .

كان الصيد في بحيرة بنزرت يعرف بعض المشاكل، حيث عرضت على المازري مسألة حول بحيرة حوت منع غاصب أيا كان من الصيد فيها من وهل غير العاملين في خدمته من الاصطياد بها وجاء النص كالآتي:"بحيرة

---

[1] – **أبي زيد القيرواني (ت389 هـ/1290م)**: الإمام العلامة الفقيه ،عالم أهل المغرب ، أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني المالكي ، ويقال : له مالك الصغير قال عنه القاضي عياض : حاز رئاسة الدين والدنيا ، ورحل اليه من الأقطار ونجب أصحابه ، وكثر الآخذون عنه ، وهو الذي لخص المذهب ، وتفقه بفقهاء القيروان ، وعول على ابي بكر بن لباد ، أخذ عن محمد بن مسرور الحجام ، والعسال وحج وسمع من ابي سعيد بن الأعرابي ومحمد بن الفتح ، والحسن بن نصر السوسي ، ودراس بن اسماعيل ، وغيرهم ، صنف كتاب النوادر والزيادات نحو المائة جزء ، ولما توفي رثاه عدة شعراء.أنظر : شمس الدين الذهبي، سير الاعلام ، **المصدر السابق** ،ج17،ص ص 10-13.

[2]– البرزلي ، **المصدر السابق** ،ص452.

[3]– **أبو الحسن القابسي (ت403هـ/1012م)**:الإمام الحافظ الفقيه، العلامة ،عام المغرب أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري القروي القابسي المالكي ، صاحب الملخص ،كان عارف بالعلل والرجال ، والفقه و الأصول و الكلام ، مصنفا يقظا دينا تقيا ، وكان ضريرا ، وهو من اصح العلماء كتبا ، ،كتب له ثقات أصحابه ، وضبط له بمكة "صحيح " البخاري ، وحرره وأتقنه رفيقه الإمام أبو محمد الأصيلي ،ألف تواليف بديعة ككتاب " **الممهد** "في الفقه ، وكتاب "**أحكام الديانات** " و " **المنقذ من شبه التأويل** " و كتاب " **المنبه للفطن** "وكتاب " **ملخص الموطأ**" وكتاب" المناسك "وكتاب " الاعتقادات " وغير ذلك ، وقيل عن اسمه : ان عمه كان يشد عمامته شد القابسية فاشتهر لذلك بالقابسي ، توفي في القيروان وبات عند قبره خلق من الناس ، وضربت الأخبية ، ورثته الشعراء سنة (403هـ)، أنظر : الذهبي ، **المصدر نفسه** ، ج17، ص ص195-160.

[4] – أحمد بن يحي الونشريسي (914هـ-/1508م)، **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والأندلس والمغرب**، تح: محمد حجي وآخرون، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،1981م، ج5، ص65.

[5]– زكرياء بن محمد بن محمود القزويني، **إثر البلاد وأخبار العباد**، د. ط، دار صادر بيروت، 1998م، دج، ص 594.

[6] –احمد بن عبد الرؤوف، **آداب الحسبة والمحتسب**، تح: فاطمة الإدريسي، ط1، دار ابن حزم، 2005م، دج ، ص 85.

[7]– نفسه، ص 86.

فيها حوت منع الغاصب كل الناس من الصيد فيها وقد اتخذها لنفسه قوما يصطادون فيها وقد يتركني الغاصب نصطاد منها هل يجوز لي أم لا؟ يجوز شراؤه أم لا؟ فأجاب: أما الصيد من البحيرة التي منع الغاصب الناس من الصيد فيها فقد سئل عنها ابن ابي زيد في أكل ما صيد منها من أبيح له التصيد وخصوصا ومنع سائر الناس فوقف فيها فروجع فيها فوقف ثم نشط في إطلاق القول بأن ليس بحرام وشرا ء ما يصيد منها ..." [1] ، وكان الصيادون في هذه البحيرة يتولون بيع السمك المقدم اليهم بعنوان أجرة [2].

من هنا نستنتج :

- أن الصيد المائي كان يشكل موردا اقتصاديا لساكنة سواحل بلاد الغرب الإسلامي ، حيث كانت مهنة الصيد من المهن الشعبية المنتشرة ،يمارسها العامة بما فيهم الفقراء والمتصوفة والزهاد وتشكل مصدر رزق لهم ،ولم يقف الأمر على استغلال الأسماك بل تعداه إلى استخراج ثروات أخرى أهمها المرجان.
- كما يظهر نوعين في الصيد المائي :" بحري ونهري "، فان النوع الأول يقوم على مطاردة الأسماك من خلال استعمال الشباك ،الرماح ،الصنارة ،أما الطريقة الثانية تكمن في نصب الفخاخ داخل الماء وانتظار دخول الأسماك فيها كالزروب والحضائر.
- بالإضافة إلى تنوع أطباق سكان بلاد الغرب الإسلامي حيث كان السمك ضمن ماتحويه موائدهم ،وماترتب عن بعض مشاكل صحية من تناول السمك .

[1] –الونشريسي، **المصدر السابق**، ج8، ص 434.

[2] –الهادي روجي إدريس، **الدولة الصنهاجية تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10الى القرن 12م**، ط1، بيروت ،199، ج2،ص274.

المبحث الثاني : الصيد البري في الغرب الإسلامي

أولا :الصيد في المغرب الإسلامي

ثانيا :الصيد في الأندلس

ثالثا: التربية الحيوانية

رابعا: الهدايا

أولا/الصيد في بلاد المغرب الإسلامي :

1-الحيوانات البرية وأماكن تواجدها:

شهد الغرب الإسلامي تنوع كبير من الحيوانات البرية، حيث بين الرحالة والمؤرخون المسلمين الذين زاروا إفريقية في بداية القرن السادس عشر ميلادي والعاشر هجري ذلك التنوع ، يذكر حسن الوزان أن الحيوانات البرية بها على غرار مدينه بجاية التي كانت الحيوانات تعيش في غاباتها، حيث قال عنها الوزان" توجد فيها غابات وجبال تنتشر فيها القرود و الفهود"[1].

أما مدينة قسنطينة[2] كانت توجد على مقربة منها سلاحف بكثرة فذكر: "على مسافتي نحو ثلاثة رميات حجر من المدينة يوجد حمام مكون من عين الماء ساخن يتدفق بين الأحجار ضخمه ويعيش فيها عدد كبير من السلاحف تعتقد النساء إنها شياطين وإذا أصيبت إحدى النساء بالحمى أو غيرها يقال ذلك يرجع إلى السلاحف ...."[3].

وما ذكره البكري في كتابه "**مسالك وممالك**" من وجود ملك الغابة وسيد الوحوش بكثرة في طريق بين القيروان ومدينه بونة وبالتحديد في اجر وهي تلي جلولا القريبة من القيروان قال:"... من القيرواني إلى جلولا كما تقدم ومنها إلى اجر ولها حصن و بها قنطرة وهو موضع وعرة كثيرة الحجارة المتكابدة المسالك نافذة لا تكاد تخلو من أسد دايم الريح وذلك يقولون إذا جئت اجر فعجر فان فيه أسد يفري وحجرا يبري وريحا تدري..." [4].

أما أبو محمد عبد الله بن محمد احمد التيجاني فقد ذكر في مؤلفه والذي يروي فيه رحلته إلى إفريقيا والمغرب الأوسط ما يلي:"... وولولي هي منتهى زواره سميت بذلك لان أقواما من البربري يعرفون ببني ولول نزلوا بها وكذلك تعرفه في القديم لي بني ولول وهي أكثر البقاع الأرض ضباء ولأهلها صيدها بإشراك ينصبونها لها تميزوا بذلك عن غيرهم..."[5]، ومن الحيوانات التي ذكرها الرحالة والمؤرخون العرب في براري إفريقيا حيوان الفنك[6]وقد

---

[1]- حسن الوزان، **المصدر السابق**، ج2، ص 51.

[2]**– قسنطينة:**هي مدينة وقلعة يقال لها قسنطينة هواء ، وهي قلعة محصنة كبيرة عالية لا يصل اليها طير الا بجهد ، وهي حدود مع افريقية ، ممايلي المغرب ، لها طريق وأتصال .أنظر : ياقوت الحموي ، **المصدر السابق** ، مج 4، 349.

[3]- حسن الوزان ، **المصدر السابق** ، ج2، ص 59.

[4]- البكري ، **المسالك والممالك** ، ص54.

[5]- التجاني ، **المصدر السابق**، ص 375.

[6]- **الفنك:**هو من فصيلة الكلبيات يعيش في الصحراء المغرب الأوسط ،انظر : البكري ، **المسالك والممالك** ، ص 54.

ورد ذكره في كتاب البكري" مسالك وممالك" حيث ذكر قائلا: ولا يعرف وراء قسطلية[1] عمران حيوان إلا الفنك إنما هي رمال وارضون سواخه يخبرون إن قوما أرادوا معرفه ما وراء بلادهم استعدوا الأزواد وذهبوا في تلك الرمال أياما فلم يروا أثار العمران وهلك أكثرهم في تلك الرمال...."[2].

2-علاقة الإنسان بالحيوانات البرية :

تجلت علاقة الإنسان بالحيوانات البرية بالمغرب الإسلامي في الفترة الوسيطة في:

أ -الصيد بغرض الانتفاع بلحومها وجلودها:

من بين الدوافع الأساسية والرئيسية للصيد وقنص الطرائد هي الانتفاع بلحومها واستعمال جلودها في أغراض شتى ويتجلى ذلك في عديد المواضع التي ذكرها الرحالة والمؤرخون العرب المسلمون أو غيرهم في مؤلفاتهم المختلفة ممن زاروا بلاد المغرب في الفترة الوسيطة ووصفوا كيفية وطريقة صيد الحيوانات البرية ونوعية الطرائد، وقد ذكر لنا كل من الحسن الوزان ومعاصره المؤرخ مارمول كاربخال في كتابيهما على التوالي :"**وصف إفريقيا**" و "**كتاب إفريقيا**" من خلال رحلتهما إلى منطقة المغرب الإسلامي لاسيما مملكة تونس أو إفريقية ، يوضحان أن الحيوانات التي كان الأهالي يصطادونها بغرض أكل لحومها وهي:

1- الفرس الوحشي :

يعيش كما قال حسن الوزان في صحاري الجزيرة العربية و ليبيا و يصطاده الأعراب ويأكلونه ، ويقال أن لحمها لذيذ جدا إذا كانت صغيرة ، بحيث يستحيل أن تلحقها الخيل و الكلاب لسرعة جريها ، فينصبون لها أشراكا في الأماكن التي تقصدها للشرب ويقبضونها بهذه الكيفية ، وهي رمادية اللون ويوجد من بينها البيضاء[3].

[1]- **قسطلية** :هي مدينة بالأندلس وهي حاضرة نحو كورة البيرة كبيرة أشجار ومتدفقة الأنهار ،ومن مدنها توزرة والمة ونفطة .أنظر : ياقوت الحموي ، **المصدر السابق** ،ج4،ص348.

[2]- البكري، **المسالك والممالك** ، ص 49.

[3]- حسن الوزان، **المصدر السابق**، ج1، ص 72.

2-اللّمت[1]:

يدخره المغاربة مملحا في الآنية ، ولحم هذا الحيوان جيد جدا ، وله طعم لحم الثور إلا انه أطيب منه قليلا ،وتصنع من جلده تروس صلبة جدا تستعمل أثناء الحروب و تباع بأثمان باهظة.

3- الضب :

يصطاده الأعراب في المغرب الإسلامي ويأكلون لحمه مشويا [2]، وصحيا ينفع لحمه من الأمراض المزمنة مقليا، ويزيد في حدة البصر ويقوي البدن، يولد في صحراء ليبيا ولا يشرب الماء أبدا ، لا يمكن إخراجه من جحره ويقوم الصيادون يوسعون الجحر بمعول ويخرجونه[3].

4-الورل[4] :

هو كثير الشبه بالضب، غير أنه اكبر منه قليلا، يولد في صحاري ليبيا ، ويأكله الأعراب بعد أن يقطعوا رأسه وذنبه حيث يمكن السم[5]،وينفع لحمه وشحمه في تسمين طبقات النساء[6]، جلده يحرق ويخلط رماده بدردي الزيت ويطلي به العضو المخدر يذهب عنه ذلك ، وزبله ينفع في الكلف والنمش ويكتحل به من بياض العين[7].

ب-الحيوانات البرية في المجال غذائي:

ورفع ابن خلدون من شأن الحيوانات البرية في مجال الأغذية و نفعها للأبدان بما يفسر لنا الدافع لاصطيادها بدرجة أساس ، حيث حثّ على اعتبار " حيوان القفر و مواطن الجدب من الغزال و النعام و المها و الزرافة ، و الحمر الوحشية و البقر مع أمثالها من حيوان التلول و الأرياف و المراعي الخصبة"[8]، و أكد على ضرورة

---

[1]- **اللمت** : هو حيوان يسميه الأفارقة لمثا له شكل ثور صغير ، غير انه قوائمه صغيرة وعنقه طويل جدا ،تشبه أذناه أذني الماعز، وهذا الحيوان لونه مائل إلى البياض وأظلافه شديدة السواد مفلوحة، وهو سريع الجري إلى درجة أن أي حيوان لا يمكن أن يدركه ماعدا "البارب" وتصاد هذه الحيوانات بسهولة في الصيف ،عندما توهن أظلافها على الرمال الملتهبة من كثرة الجري ،أنظر : مارمول كربخال ، **المصدر السابق** ،ج1، ص 73.

[2]- مارمول كربخال ، **المصدر السابق** ،ج1، ص 83.

[3]- المصدر نفسه ،ج1،ص 83.

[4]- **الورل** : هو الحيوان العظيم، من أشكال الوزغ وسام أبرص الطويل الذنب الصغير الرأس وهو سريع السير وخفيف الحركة عدو للضب والحية يدخل بيتها ويأكلها وليس شيء اقوي على قتل الحيات منه ولا يحتفر لنفسه بيتا بل يغتصب من كل حيوان بيته لأنه أي بيت دخله هرب ساكنه، أنظر: القزويني ، **عجائب المخلوقات والحيوانات** ، ص 382.

[5]- مارمول كربخال ، **المصدر السابق** ،ج1، ص84.

[6]- القزويني ، **عجائب المخلوقات والحيوانات**، المصدر السابق ، ص 382.

[7]- نفسه.

[8]- ابن خلدون ،**المقدمة**، تح:محمد الشيخ مصطفي ، ص 111.

مراعاة صفاتها كصفاء أديمها و حسن رونقها و أشكالها و تناسب أعضائها وحدّة مداركها "[1]، وذلك مقارنة بمثيلاتها من المكاسب المستأنسة" فالغزال أخو البعير و الحمار و البقر أخو الحمار ، والبون بينهما ما رأيت ، وما ذلك إلا لأجل أن الخصب فعل في أبدان هذه من الفضلات الرديئة و الأخلاق الفاسدة ، ما ظهر عليها أثره و الجوع لحيوان القفر حسن "[2] .

1 ـ البقر الوحشي :

وصفت المصادر التاريخية الخاصة بالبلدان انتشار البقر الوحشي البربري في الغرب الإسلامي و يكون جسمه أصغر قليلا من الوحوش المستأنسة ، ويكون قرناه شديد بالسواد و الحدة ، ويسير في قطعان من مائة و مائتي رأس ، وخاصة في تلمسان و صحراء المغرب الأوسط[3] ، ويتميز بالسرعة و الخفة ، ولحمه طيب و وتستعمل جلوده لصناعة الأحذية بعد دبغها [4]،كما تنتشر الحمر الوحشية بصحراء المغرب الأوسط و ليبيا حيث يصطادها السكان عبر الأشراك و غيرها من الوسائل المبتكرة ، عند ورودها على المراعي و موارد الماء[5]، و يدلّ هذا على تنوّع الثروة الحيوانية من النّوع البرّي الذي يساهم في استقرار النظام البيئي عبر تنوّع و ثراء الحيوانات و الأنعام، و يساهم في الوقت نفسه بما يساهم تنويع غذاء الساكنة .

2 ـ صيد و تربية النعام :

تعيش النعامة في صحراء المغرب الأوسط [6]بين فاس و تلمسان حيث تولد بين الرمال الجافة القاحلة ، حيث تضع هناك بيضها الذي يتراوح ما بين عشر أو اثنتي عشرة بيضة ، وعندما تفقس يأخذ سكان الصحراء الأفراخ و يربونها و يسوقونها إلى المراعي قطعا ترعى في الفلاة [7]فتحولت بذلك إلى منتج مهم إضافي للبيض و اللحوم ، و قد أكدت مصادر التاريخ الحديث وجود النعام البري في صحاري المغرب الإسلامي إلى فترة متأخرة من بداية القرن الثالث عشر هـــجري- التـــاسع عشر ميلادي[8].

---

[1]- ابن خلدون ، **المصدر السابق** ، ص 111 .

[2]- نفسه، ص 112.

[3]- العمري ، **المصدر السابق** ، ج 4 ، ص 99 .

[4]-مارمول كربخال ، **المصدر السابق**، ج1، ص 74 .

[5]-الحسن الوزان ،**المصدر السابق** ، ص 266 .

[6]-العمري ، **المصدر السابق** ، ج4 ، ص 99 .

[7]- مارمول كربخال ،**المصدر نفسه**، ج 1 ، ص 85 .

[8]-الحاج ابن الدين الأغواطي، **رحلة الأغواطي** ، تح : أبو القاسم سعد الله ، المعرفة الدولية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2011 ،ص 97 .

3 ـ الغزال :

يعتبر الغزال بأنواعه و سلالاته المتعددة أهم الحيوانات البرية التي استوطنت المغرب الإسلامي قديما رغم أنها كانت هي الأخرى عرضة لمختلف عوامل الإفناء العمدي بسبب الحاجة إلى الأرض ، والحاجة إلى الحيوانات البرية سواء في قفار الصحراء أو الهضاب العليا أو في المنطقة التلية [1] ، وتنتشر مجموعات الغزلان في جميع مناطق و نواحي المغرب الأوسط ويتميز الغزال البربري بلونه الأسمر وقرناه الأسودان القاتمين على شكل قرني الماعز، ويتواجد بنفس الأماكن التي يتواجد فيها البقر الوحشي ، وتشاهد قطعان منه بتلمسان ، و يعيش في أماكن نظيفة و يتبع نقاط الماء و الكلأ على ضفاف الأودية ، ولا يأمن على نفسه في الأماكن المكشوفة إن لم يكن على إحدى المرتفعات أو السهول و طيلة فترات التاريخ كان عرضة لمختلف عمليات الصيد الجائر[2]، والتي مازالت متواصلة إلى يومنا هذا و يتواصل معها تهديد التوازن البيئي إذ يصبح الإنسان عامل تهديد رئيس لمكوّنات الطبيعة و يساهم بتقليل مقدّرات الاقتصاد المبنية أساسا على استقرار مختلف التوازنات للبيئة الطبيعية ،ومهما كان صيده صعبا فان الإعراب يقتلون منه الكثير[3] لأن لحمه لذيذ.

ج – صيد الحيوانات الضارة :

بالرغم من أن ممارسة الصيد تأتي بالأساس تلبية واستجابة لحاجة الإنسان للطعام والقوت وبغرض الانتفاع بلحوم هذه الحيوانات، إلا أنه ومما لاشك فيه أن الصيد يعني في كثير من الحالات أكثر من ذلك، إذ يمكن أن يستجيب إلى قتل الحيوانات الضارة والسامة مثل:" الأفاعي والحيات والعقارب" بمختلف أنواعها درءا لخطرها على الإنسان حيث أنها كثيرا ما تسببت في وفاة عدد كبير من الناس بعد أن لدغتهم و مثلت على الدوام خطرا حقيقيا على حياتهم خصوصا إذا أكتشفت في دوره ومساكنه أو على مقربة من المكان الذي يعيش فيه إذ يذكر حسن الوزان في كتابه وصف إفريقية أن الحشرات السامة مثل الحيّات والأفاعي والعقارب كثيرا ما أوقعت في سكان صحراء إفريقية وليبيا عديد الضحايا، من الحيات الأكثر خطورة على الإنسان الهدرة[4] تتميز بقوة سمها وتمكنه من الإنسان[5]،وكذلك توجد الضواري ومن بينها الأسد و النمر ويعدان من اخطر الحيوانات

[1]–العمري، **المصدر السابق** ،ج 4 ، ص 99 .

[2]– مارمول كربخال ،**المصدر السابق**، ج 1 ، ص 74 .

[3]– نفسه، ص74.

[4]– **الهدرة:** أفعى صغيرة طويلة العنق والذنب جدا، تكثر في مفازات ليبيا وهي سامة،إذا لسعت كان أنجع الدواء قطع العضو الملسوع، قبل أن يعدي السم باقي الأطراف. أنظر :حسن الوزان ، **المصدر السابق**، ج 1، ص 38.

[5]– نفسه .

البرية المتوحشة ، إذ لا تفترس الحيوانات فقط، بل تشكل خطرا على وجود الناس و تنقلهم في الطرق و المسارح ، ومسير القوافل و بين غابات الجبال[1] ، حيث تشير أثريات التاريخ القديم في شمال إفريقيا إلى وجود حيوانات ضارية مثل الفيلة و الأسود و النمور في المغرب الإسلامي و انقرضت أو تناقصت أعدادها و أنواعها بفعل عوامل جغرافية مناخية و بفعل تركز نشاطات الرعي المكثف في الهضاب العليا و شمال الصحراء[2].

وهو ما يفسر إشارة بعض مصادر الوسيطية إلى العدد القليل منها كما و نوعا ، فقد أشار حسن الوزان إلى وجود الأسود في بلاد المغرب و على نوعين إذ يعيش النوع الأول منهما في الجبال الباردة و يكون أقل شراسة و إذاية وجرأة، بينما يعيش النوع الثاني و هو أكثر ضراوة و فتكا في صحراء آنكاد بالقرب من تلمسان ، وبين عنابة و تونس ، وتسير مع بعضها في تلك الربوع جماعات و فرادى، وكثيرا ما عانت منها القوافل التجارية المتنقلة في تلك الجهات [3]،وقد شكلت الأسود خطرا داهما على عملية الرعي إذ تهاجم قطعان الأغنام ، وتقتحم أكواخ الرعاة مما حدا بهم إلى الاحتشاد جماعات لرد خطر هذه الأسود في البوادي ، حيث تحمل الدفوف و النفير و الأبواق و يمتطي الفرسان الخيل و يذهبون للبحث عنها ليلا في إثر خروجه للبحث عن فريسته ، فإذا وصلوا إليه طوقوه ، من كل جهة و أطلقوا عليه السهام و النبال بعد استدراجه إلى الخلاء المكشوف[4] .

د –التصوف والحيوانات :

وتشير بعض الكتابات المنقبية عرضا إلى وجود هذه الضواري في المغرب الأوسط في العصر الوسيط في فترته الثانية إذ أشار أبي العباس العزفي على إثر وصفه لمناقب أبي يعزي في قسنطينة إلى أن أبا الشيخ الصالح ، وبينما كان جالسا ذات يوم فإذا بلبؤة ربضت بين يديه تبحث عن صغار لها أخذوا منها [5]، و دون مناقشة الجانب الروحي و ما يرتبط به من كرامات و مشاهد لأهل التصوف ، فإن هذه الأخبار تفيد بوجود الحيوانات المتوحشة على أطراف الجبال الممتنعة لتتفق مصادر السير و الفقه و التصوف و كتب لمناقب مع المصادر الجغرافية و التاريخية ، فقد أضاف الحسن الوزان و جود النمور بجبال قسنطينة التي كان أهلها بارعون في اصطياده درءا

[1]–حسن الوزان ، **المصدر السابق** ،ص 165.

[2]– محمد البشير شنيتي، **الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (سياية الرومنة 146ق.م/40م)**، ط2،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1985م،ج 1، ص 286 .

[3]– مارمول كربخال ، **المصدر السابق** ، ج 1 ، ص 75 .

[4]– نفسه ،ص 75.

[5]– أبي العباس العزفي (ت633 هـ/1236م)، **دعامة اليقين في زعامة المتقين** ، تح : أحمد التفيق ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، 1989 م ، ص 54 .

لخطره على الإنسان و الحيوان[1]، وهو ما يفسر بداية انقراض هذه الضواري ، وقلة ذكرها في مصادر التاريخ الحديث في شمال إفريقيا و الصحراء .

هـ- أهمية استعمال الصيد في الأغراض الطبية :

1-السلحفاة:

لقد درج الناس منذ القديم وفي مختلف أرجاء العالم القديم وخصوصا الآسيويين كالصينيين والهنود وحتى الفراعنة على الاعتقاد أن هنالك حيوانات برية وزواحف معينة يمكن استعمالها في وصفات علاجية مختلفة للتداوي بها من عدة أمراض مستعصية، وقد تواصل هذا الإعتقاد في الفترات اللاحقة لا سيما في شمال إفريقيا أو بأحري بلاد المغرب الإسلامي في الفترة الوسيطة فلقد ذكر حسن وزان أن البعض يتداوون من عدة أمراض وذلك بأكل لحم السلاحف البرية : " ويزعم سكان الصحراء أن كل من أصيب بالبرص منذ أقل من سبع سنوات وأكل من لحمهاطيلة سبعة أيام شفي منه، وهم يعرفون عدة وصفات سرية مبنية على خصائص هذا الحيوان..."[2]، وذكر القزويني في كتابه "عجائب وغرائب الحيوانات " قال :" تؤخذ سلحفاة كبيرة بريه ويخرج حشوها ويجعل الصبر في جوفها مكان الحشو وتعلق على المصروع يزول صرعه"[3]، ورجلها تشد على صاحب النقرص يزول وجعه اليمين على اليمني و اليسرى على اليسرى، بيضها نافع للسعال الصبيان والصرع أيضا [4]، ولقد روى مارمول كاربخال شيئا مشابها لهذا حيث ذكر ما يلي :" ويعتقد الأفارقة أن لحم السلحفاة مفيد في مرض الجذام شريطة أن يتناوله المريض سبعة أيام متتالية وألا يتعدى عمر السلحفاة سبع سنوات"[5] .

و- استعمال الحيوانات في السحر والشعوذة :

وكما هو معلوم عند عامة الناس قد وظف السحر والشعوذة منذ قديم الزمان بالإضافة إلى بعض الأعشاب والبخور أعضاء بعض الحيوانات كالجلد أو الذنب أو القلب وغيرها وذلك بغرض القيام بمستحضرات ووصفات سحرية بينتها كتب السحر والشعوذة ومن بين الحيوانات والزواحف التي يتم إستعمالها في السحر وفق طرق خاصة بعد أن يتم اصطيادها نذكر: الثعالب وابن آوى والأفاعي والحيات والضب والورل والحرباء..."[6].

---

[1]-الحسن الوزان، **المصدر السابق**، ص 266.

[2]-نفسه ، ص 270.

[3]- القزويني ، **المصدر السابق** ، ص 381.

[4]- نفســـه، ص381.

[5]- مارمول كربخال ، **المصدر السابق** ، ص 83.

[6]- محمد المقدم، **المرجع السابق**، ص 416.

ز-الحيوانات و المعتقدات الشعبية :

درجت المعتقدات الشعبية على التطير من بعض الحيوانات واعتبارها نذير شؤم لشكلها الدميم وصوتها فلقد اعتبر طائر البوم من بين الطيور التي يدل وجودها في مكان ما على أن ذلك المكان خرب ومهجور، كما نسجت حولها العديد من الحكايات والخرافات ومن بينها خرافة شعبية متوارثة عبر الأجيال تقول أن طائر البوم ما هو إلا مسخ لإنسان شرير عاقبه الله على فعله بأن حوله من إنسان إلى بوم[1]، كما أن الصيادين لا يتعرضون البتة إلى البوم والغربان ويأنفون من اصطيادهما وحتى وإن أصابوهما فإن ذلك يحدث في العادة على وجه الخطأ، و من بين الزواحف التي تعود الناس على الخوف و الإشمئزاز منها الأفاعي والحيات والعقارب و الوزغ ، وهنالك معتقدات تقول بأن الوزغ إذا لمس أحدهم يمكن أن يسبب له البرص، كما يمكن ذكر الخفافيش وهي تسكن المغاور والكهوف وتثير مخاوف الناس منها عادة،ومن الحيوانات التي يزهد فيها الصيادون لأن لا قيمة لها نذكر:الضبع[2].

ثانيا/ الصيد في بلاد الأندلس:

1- أماكن الصيد:

تختلف هذه الفضاءات الطبيعية بنوعيها التضاريسية كالمرتفعات، فقد كان إقبال صيادي الأندلس على جبل شلير[3]لاصطياد بعض الحيوانات كالثعالب والأرانب البرية والقنليات[4]، ومن نفس الجبل تجلب العقبان[5] ، اشتهرت مدينة أشبونة ببزاتها الجبلية التي وصفت بأنها "أطير البزاة واعتقها" وكانت المنيات التي اختص بها الحكام من جملة الفضاءات الطبيعية المخصصة للصيد فقد كان الخليفة عبد الرحمن الناصر يخرج متصيدا المنية الجنة بشرقي

[1]- محمد مقدم ، **المرجع السابق** ، ص416.

[2]-**الضبع**: "الضبع حيوان في حجم الذئب وشكله تقريبا، وتشبه رجلاه ويداه أعضاء الإنسان السفلى، لا يؤذي الحيوانات أبدا لأنه جبان قليل الحيلة، غير أنه يخرج الجثث من المقابر ويأكلها، يقوم الأفارقة بصيده وقتله دون أن يأكلوا لحمه لأنه لا يساوي شيئا عندهم..."،انظر :مارمول كربخال ،**المصدر السابق** ، ص77- 78.

[3]- **جبل شلير**: هو جبل الثلج المشهور بالأندلس وهو جبل ألبيرة ،متصل بالبحر المتوسط وفي غاية الارتفاع ،ينزل به الثلج في فصل الشتاء والصيف ،يراه أهل الأندلس كما يرى من عدوة البحر ببلاد المغرب ،وفي هذا الجبل يوجد العديد من أصناف الفواكه،أنظر :أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبدالمنعم ،أنظر: الحميري ،**الروض المعطار في خبر الأقطار** ،تح :إحسان عباس ، د.ط ، هيدلبرغ ، بيروت ،1984م ، د.ج ،ص343.

[4]- أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري (ت 556ه) ، **كتاب الجغرافية** ، تح :محمد الحاج صادق ، مجلة الدراسات الشرقية ، المعهد الفرنسي للدراسات الشرقية ، دمشق ، 1968م ،ص 94.

[5]- ابن السعيد الأندلسي ،**المغرب في حلي المغرب** ، تح : خليل منصور ، بمنشورات محمد على بيضون ، دار الكتب العلمية ، ط1، بيروت 1997م، ج1، ص 334.

قرطبة[1]، ومن الصعب حصر فضاءات الطبيعية للصيد ، نظرا لبعض النصوص التي لم تدقق المصادر في نوعيتها واكتفى البعض منها بتحديد المواقع الجغرافية فقط،نذكر مدينة أشبونة التي تمكن في ضروب الصيد برا وبحرا[2]، وعرفت غرناطة بالفحول الفارهة من الحيوان للإثارة[3]،كما عرفت بليش وجزيرة ميورقه باهتمام أهلها بالصيد[4]، كما توجد النسور في إقليم الجزيرة "ومن عندهم يجلب جلد النسر العجيب إلى سائر أكثر بلاد الأندلس"[5]، واشتهرت قلعه جابر بكثرة الطير، وبذلك ارتبط الصيد بالفضاء الطبيعي وبنوع الحيوان المصاد[6].

2- الحيوانات المصطادة:

سخر الله الحيوان للإنسان لينتفع به فمنها ما هو للأكل الحرث ومنها ومنها ما هو للصوف والوبر وثروة مسخرة للانتفاع بها في النقل ومقاصد التعمير واحل له صيد،من خلال هذا العرض نتطرق إلى بعض الحيوانات وفي هذا المقام ننجز وصفا بسيطا لبعض الحيوانات المصطادة في الأندلس وهي:

أ-الأرانب: حيوان كثير التوالد يديه أقصر من رجليه ولا يكبس برجليه حتى لا يعرف الكلب والصياد أثار قوائمه حتى لا يشتبه عليهم طريقه[7].

ب-القنليات: حيوان أدق من الأرنب وأطيب في الطعم وأحسن وبرا، كثيرا ما تلبس فراؤها، ويستعملها النصارى.

ج-الذئب : حيوان كثير الخبث ذو غارات وخصومات ومكابر وحيل شديدة وصبر على المطاولة ، وقلما يخطئ في وثبته وعند اجتماعها لا ينفر أحد منها إذ يأمن على نفسه منها[8] .

---

[1]- أبومروان حيان بن خلف ، ابن حيان القرطبي (ت469هـ-1076م)،**المقتبس** ، تح: بيدروشالميتا وآخرين ،ط1،المعهد الاسباني للثقافة ، كلية الآداب بالرباط ،1979م،ج5،ص223.

[2]- لسان لدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله ،ابن الخطيب (ت776هـ-1374م) ،**اللمحة البدرية في الدولة النصرية** ،تح :محمد مسعود جبران ،ط1،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،2009م،د.ج، ص60.

[3]- ابن الخطيب، **معيارالاختبار في ذكر المعاهد والديار**، تح : محمد كمال شبانة ، د.ط ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ،2006م ،ص124.

[4]- العذري، المصدر السابق، ص 120.

[5]- ابن سعيد، **المصدر السابق**، ج1، ص291.

[6]- تواتية بودالية ،**هواية صيد الحيوانات البرية في الأندلس** ،مجلة العصور الجديدة ، قسم العلوم الإنسانية ،جامعة اسطمبولي ،معسكر ،1436 – 1437 هـ /2015– 2016 م ، ع 19 -20، ص 123-124.

[7]- القزويني ، المصدر السابق ، ص316

[8]- المصدر نفسه ،ص323.

د–الحمار الوحشي: هذا النوع من الحيوانات شديدة الشبه بعضها ببعض، ومن عاداتها أنها لا ينقطع بعضها عن بعض ولو كانت ألوفا حتى لا يسهل صيدها[1].

هـ –الأسد: هو أشد السباع قوة وأكثرها جرأة وأعظمها هيبة وأهولها صورة لأنه لا يهاب شيئا من الحيوان، ولا يوجد حيوان له شدة بطشه، وزعموا أنه لا يأكل من صيد غيره البتة[2].

و–الدراج : طائر مبارك كثير النتاج محدب الظهرمبشر بالربيع ويؤكل لحمها وتحسي مرقتها فإنها تزيد في الباء ، ومداومة على اكل لحمه يزيد في الدماغ والفهم[3].

ز–الايل : هو المعز الجبلي وأكثر أحواله يشبه ببقر الوحش من أكل الافاعي وغيرها وهو يرمي بنفسه من قلة الجبل إذا خاف من الصياد ولو كان الف ذراع ويقع على قرنه ويسلم وعدد سني عمره عدد هقود قرنه[4].

حـ– باشق : طائر حسن الصورة أصغر الجوارح جثة يصطاد العصافير وما في حجمها ، دماغه ينفع الخفقان العارض من السوداء إذا سقي منه درهم بماء ورد ، مرارته تنفع من ظلمة العين اكتحالا [5].

3–مواسم الصيد:

تجتذب بعض المواسم الصيادين من الحكام والعامة الذين يقصدون الجبال والغابات والمنتزهات بحثا عن الطيور والحيوانات البرية، وحسب ما توفرت لنا من نصوص فإن أفضل المواسم للصيد تكون في فصلي الخريف والشتاء، لأنها من أنسب الأوقات التي يكون فيها الفراء أكثر رونقا وجمالا[6].

أ– موسم الشتاء: يرتبط خروج الصيادين في موسم الشتاء بالضرورة الملحة التي تقتضيها أحوال بعض المناطق الأندلسية التي تتعرض لهجمات بعض الحيوانات في فصل الشتاء كفصائل الثعالب والذئاب التي تحوم حول المدن والقرى فتسطو على الحظائر وتفسد المزروعات ، لذلك عمد الناس على القضاء عليها واصطيادها[7]،وبالتالي كان خروج الصيادين في هذا الموسم مرتبط بحماي الناس من مضار بعض الحيوانات، وعادة ما يصحب الصياد معه

---

[1]– القزويني ، **المصدر السابق** ، ص289.

[2]– نفســــــه،، ص317.

[3]– نفســــــه ،ص 343.

[4]–كمال الدين محمد بن موسى، الدميري(ت808هـ-1405م) ،**حياة الحيوان الكبرى** ،ط2، منشورات ناصر خسرو ،طهران – إيران ،1368هـ ، ج2،ص217.

[5]– القزويني ، المصدر السابق ، ص338.

[6]– نفسه ، ص313.

[7]– تواتية بودالية ،**المرجع السابق** ،ص 125.

الكلب في فصل الشتاء لأنه أكثر الحيوانات دهاء و ذو حاسة شم قوية وفي هذا يشرح ابن البيطار خروج الصياد مع الكلب بقوله :"يخرج يوم الثلج ووجهه مغطى بالثلج ومعه الصياد المجرب يعرف موضع الصيد البتة مع عقله وتجربته فيذهب يمينا ويسارا حتى يقف موضع الصيد يسد بالنفس الخارج منها فيذيب ما ولاه من الثلج حتى يق ويخرج منه البخار وهذا غامض جدا يعرفه الكلب ولا يعرفه الصياد الماهر"[1]وكانت الكلاب الأمهر على إصطياد الثعالب لأن حيلتها لا تخفى على الكلاب[2]، وذكر الرازي أن الخليفة عبد الرحمن الناصر خرج لصيد الغرانيق في فصل الشتاء ومعه ابن الشمر الشاعر فقال: كل عام في الصيف نحن غزاة والغرانيق غزونا في الشتاء

إذ نرى الأرض والجليد عليها واقع مثل شقـــــة بيضاء[3].

ب–موسم الخريف: هذا الموسم ارتبط بالمتعة والترويح البحث عن النادر من الحيوانات فقد كان الأمير عبد الرحمن بن الحكم يلتزم التروح إلى إشبيلية وساحل البحر في زمان الخريف[4]، حيث يمارس هناك هواية صيد الغرانيق[5] ،سبق الذكر أن أفضل مواسم الصيد تكون في فصلي الخريف والشتاء، هذا نظرا لأنها من أنسب الأوقات التي يكون فيها الفراء أكثر رونقا وجمالا، كما اعتاد المعتمد على طلب الإذن من أبيه قبل الخروج في رحلة الصيد ،وهنا ينشد المعتمد بن عباد ،طالبا من والده أن يأذن له برحلة صيد يصطاد فيها أرانب برية وحجلا[6].

4–رحلات الصيد: كما سجلت كتب التاريخ صورا متفرقة من رحلات الصيد من ذلك خروج عبد الملك بن رزين بن هذيل[7].

---

[1]– تواتيةبودالية ،**المرجع السابق** ، ص125 .

[2]– نفســــــــه.

[3]– ابن سعيد، **المغرب في حلي المغرب** ، ج1،ص125.

[4]– تواتيةبودالية ،**المرجع السابق** ،ص125.

[5]– ابن حيان القرطبي، المصدر السابق ،ج5،ص41.

[6]– شاهندة منصور سعيد ، **رحلات الصيد بالأندلس عصر ملوك الطوائف**، مركز البحوث والدراسات التاريخية مجلة وقائع تاريخية، عدد 24 ،2021م، ص260.

[7]– **أبو مروان عبد الملك بن رزين بن هذيل حسام** (ت496 هـ / 1103 م) : الدولة بن خلف بن لب بن رزين ، تولى الحكم عن أبيه سنة (436هـ–1044م) ،لقب عند ولايته بذي الرياستين الحاجب جبر الدولة ،استمر في حكم مملكة شنتمرية زهاء ستين عاما بعيدا عن الأحداث الجسام التي ضربت ممالك الطوائف الأخرى ،واضطر بعد سقوط طليطلة إلى دفع الجزية لألفونسو السادس سنة (478هـ–1080م) ولكن بعد موقعة الزلاقة توقف كغيره من ملوك الطوائف عن دفع الجزية ،وتعرض لمحاولة اغتيال من قبل صهره عبيد الله حاكم إذكون الواقعة شمال شرق الأندلس إلا أنه تمكن من الإفلات من هذه المحاولة لكنه خرج مشوها ليتوفى بعد ذلك بقليل عام(496هـ–1103م)، تاشفين ،أنظر : محمد عبد الله عنان ، **دولة الإسلام في الأندلس – دولة الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي** ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،2003م ،ج3، ص 258.

صاحب السهلة [1] في رحلة صيد، ولكن الجو في هذا اليوم كان شديد الغيم، حيث تعذرت عنه الرؤية،كما أن الأرض كانت زلقة حتى أنه لم يستطع أو يتمكن الخيل من تثبيت أقدامه عليها،لكن رغم هذا فإن عبد الملك بن رزين بمجرد أن رأى فرصة للقنص حتى تناسى كل هذه الظروف وسارع إلى اقتناص الفرصة فقام بمطاردته منفردا من دون عبيده ،فسقط الفرس سقطة شديدة نالت من قوته،وأدت إلى ملازمته الفراش وهو ما كان مدعاة لشماتة الأعداء بهذه السقطة [2]، ولقد رد عليهم عبد الله بن رزين ببعض الأبيات الشعرية :

أنى سقطـت ولا جبن ولا خور ولـيس يدفـع ماقـد شاءه القــدر

لايشمتن حسودي أن سقطت فقد يكبو الجواد ،وينبو الصارم الذكر

هذا الكشوف يرى تأثيـره أبـدا ولا يعـــاب به شمس ولا قمـــــر[3].

ومن الحوادث التي ارتبطت برحلات الصيد، تلك التي استغل فيها بعض الأهالي فرصة خروج صاحب المدينة للصيد في السيطرة على الحكم ، وجرت هذه الحادثة في سنة (438هـ -1046م)، وذلك حينما خرج أدريس بن يحي بن علي بن حمود[4] من مالقة للصيد والقنص في الجبال والبوادي المجاورة ، فاستغل أهالي المدينة فرصة خروجه فأغلقوا أبواب المدينة، وقاموا بمبايعة ابن عمه محمد ابن إدريس[5] .

---

[1]-**السهلة** :متوسطة بين بلنسية وسرقسطة ولذا عدها بعضهم من كور الثغر الأعلى ولها مدن وحصون، تسمى أيضا شنتمرية الشرق وهي من كبار معاقل شنتبرية،أنظر : المقري :**المصدر السابق** ،ج1،ص166.

[2]- شاهندة منصور سعيد ،**المرجع السابق** ،ص 261.

[3]- نفســـــه.

[4]- **العالي بالله إدريس بن يحي بن علي بن حمود** (ت**446هـ/1053م**) : ابن خليفة قرطبة ومؤسس مملكة مالقة يحي بن المعتلى بالله ،وشقيق الحسن المستنصر بالله بعد مقتل الحسن المستنصر بالله ،اعتلى الوزير نجاء الصقلبي حكم مالقة وذلك بعدما قاموا بسجن إدريس بن يحي شقيق الأمير المقتول،إلا أنه لم يتمكن نجاء من فرض سيطرته على المدينة سوى لشهر واحد فقط حيث قام عدد من الجنود بالإطاحة به وقتله وإخراج إدريس من السجن ومبايعته في السادس من جمادى الآخرة من عام (434 هـ-1042م) ،ودخلت في طاعته بربر غرناطة وقرمونة وجيان ،وكان إدريس جوادا إلا أنه كان سيئ البطانة ضعيف الرأي انقلب عليه ابن عمه محمد بن إدريس سنة (438هـ-1046م) مما اضطر إدريس إلى الفرار إلى ببشتر ،وعاد العالي بالله إلى مالقة واستقبله أهلها ونصبوه ليستمر في الحكم حتى وفاته عام(446هـ/1053م).أنظر: شاهندة منصور سعيد ،**المرجع السابق**، ص281.

[5]- **محمد بن إدريس المهدي بالله** (ت**204هـ/820م**): الحاكم السابع لمملكة مالقة في عصر ملوك الطوائف وحفيد خليفة قرطبة علي بن حمود تولى مالقة بعدما انقلب على ابن عمه أمير مالقة إدريس العالي بالله و نادى بنفسه حاكما لمالقة متلقبا بالمهدي بالله ،واضطر إلى الفرار إلى ببشتر ولجأ إلى زعيم بربر غرناطة ليعاونه على استرداد عرشه إلا أنه فشل في استرداد المدينة من محمد بن إدريس ، وعلى الرغم من ذلك فلم يتمكن من الاستقرار في الحكم بسبب المعارضة لحكمه من قبل الممالك المجاورة لها وخاصة من قبل غرناطة وزعيمها باديس بن حبوس الذي اجتمع مع معارضيه من زعماء البربر وقرروا ضرورة خلعه والدعوة لمحمد بن القاسم المهدي بالله صاحب الجزيرة الخضراء الذي استغل تأييد بعض زعماء البربر وحاول التخلص منه عن طريق دس السم له . أنظر :لأبي عبد الله محمد بن فتوحبن عبد الله الحميدي (**ت488هـ**)،**جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس ، تح: بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد**، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس ،1429هـ-2008م، ص34.

وبايعوه بالخلافة وتلقب بالمهدي ،وبقي حاكما على مالقة حتى وفاته [1].

5-تقنيات وأساليب الصيد البري:

تنوعت تقنيات الصيد حسب تنوع طبائع الحيوان وخصائصها، وهو ما جعل طرق الصيد تتنوع بالعديد من الطرق، وكان الأندلسيون ذوي خبرة ومهارة في معرفة نقاط القوة والضعف عند الحيوان، وهذه الأنواع تمثلت في:

أ-الصيد بالشباك:

الشبكة من أدوات الصيد البري والبحري، وهي تصنع من خيوط بعض النباتات كالقطن والقنب، فقد كان صيادو طليطلة يقلعون نباتا له ورق كورق القنب المفلوح وساق كساق الخبازى وحب كحب الفقد، يقلعه الصيادون ثم ينقعونه في الماء ويدقونه كما يصنع بالقنب ويغزل ويصنع منه شباك لصيد الأرانب، ويختلف طول هذه الشباك باختلاف الطرائد التي تصاد بها[2].

ب-الصيد بالغناء :

لقد كانت بعض الحيوانات تستهوي الموسيقى والغناء وترتاح لها ،فقد كان الأسد من أشرس الحيوانات التي يصعب اصطيادها ،ولكن هذه الشراسة تهدأ بمجرد سماعه الغناء وصوت الدف والشبابة،وهي من نقاط ضعفه التي تسهل عملية الاصطياد .

ج-استخدام الطعم:

كانت الطعوم المخدرة من أسهل الطرق التي يصطاد بها الطير، ولا تحتاج إلى قوة أو آلة إنما إلى مواد توضع كفخ للإيقاع بالفريسة من الطير، ومن ذلك يصاد الحجل" يؤخذ بذر البنج وأصوله فينقع في الماء يوما وليلة، ويلقى فيه القمح ويطبخ جميعا، ثم يعزل القمح ويلقى في مراعي الحجل فإنها تتحير وتؤخذ "،وفي المنحى ذاته لاصطياد الكركي يجب أن ينقع الجرجير في خل ليلة، ثم يلقى حبها حيث يأوين،فإذا أكلته سكرن حتى يؤخذن[3] .

---

[1]- شاهندة منصور سعيد ،**المرجع السابق** ،ص 261.

[2]-أبو عمر أحمد بن محمد، ابن الحجاج الاشبيلي (ت466هـ/1073م)، **المقنع في الفلاحة**، تح: صلاح جرار وجاسر أبو صفية، د ط، منشورات المجمع اللغة العربية الأردني، عمان ،1982م، د ج، ص 79.

[3] - بوادلية تواتية ، المرجع السابق ، ص 127.

أما كتب الفلاحة كشفت عن الطعوم السّامة التي تقتل الحيوانات التي تضر بالأرض سواء ما يختص بالمحاصيل الزراعية أو أماكن الرعي أو أماكن الاستقرار،وكلها فضاءات تتعرض لها الحيوانات المفترسة ،ومن بين هذه الطعوم التي تستغل في صيد الحيوان المفترس كالسباع "يؤخذ شحم ماعز ولوز مريدقان ويصنع منه كتل ويطرح على طريق السباع، فإذا أكلته ماتت"[1]،وللإشارة أن الطعوم كانت تستخدم لمصلحة الحماية من اعتداءات الحيوانات المفترسة هذا من جهة ومن جهة أخرى لاصطياد نوع من الطيور .

د–الصيد بالآلة:

من أبسط الأدوات التي استخدمها الصيادون باليد ولكنها تحتاج إلى تدريب وعناية من ممارسيها كالسيف والرمح والقوس، ومن ذلك اشتهر أهل قلعة خولان"من كورة شذونة[2] "باللّعب بالرماح والسيوف، وفي عملية الصيد اشترط ابن جزي الغرناطي في هذه الآلات أن تكون محددة كالرمح والسهم والسيف "[3]،وعن مهارة الرماة في اصطياد الطيور بالسهم قال الرصافي أبو عبد الله الشاعر المشهور،وهو ابن الرومي الأندلسي عن غلام يرمي الطيور:

قالوا تصيب طيور الجو أسهمه إذا رماها فقلنا: عندنا الخبر

تعملت قوسه من قوس حاجبه وأيد السهم من أجفانه الحور

يلـوح في بردة كالنفس حالكـة كما أضاء بجنح الليلة القمر

وربما راقض في خضراء مونقة كما تفتـح في أوراقـه الزهر[4]

ومن المشاهد الواضحة المعالم بين الطريدة والصائد والتي تتحدث عن حالها تلك النقوش التي تهتم بأدق التفاصيل عن الصيد بهذه الآلات [5]،حيث وجد عبد العزيز سالم علبة محفوظة بمتحف بالنثيا بمتحف الآثار الوطني بمدريد صورة صياد يرمي غزالا بسهم[6]،وتبرز علبة كاتدرائية بنبلونة صورة صياد يصارع أسدين في آن واحد

[1]– ابن حجاج الاشبيلي ،**المصدر السابق** ، ص80 ؛ ولقتل الخنازير يطبخ لها الشعير مع الدفلى ثم يجفف، ويبل بعصير بصل الفار، ويلقى على طريقها فان أكلته ماتت لوقتها ،انظر : ابن سعيد الأندلسي ،**المصدر السابق** ،ج1،ص233 .

[2]– **شذونة** :مدينة تقع في جنوب غرب الأندلس تتصل أحوازها بصور ،أنظر : ياقوت الحموي ،**المصدر السابق** ،ص29.

[3]–المقري، **المصدرالسابق**، ج3، ص487.

[4]– السيد عبد العزيز سالم ، **تحف العاج الأندلسية في العصر الإسلامي** ،مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ،د ت ،ص69.

[5] – تواتيه بودالية ، المرجع السابق ، ص 128.

[6]– السيد عبد العزيز سالم ،المرجع السابق ،ص61– 62.

،وقد أمسك بيده اليسرى رمحا يطعن به أسدا يهم بافتراسه ،ويحمل بيده اليمنى درعا مستديرا[1]،وقد عثر على غطاء نفس العلبة على صورة لفرسان يتصيدون وحوشا ،أحدهما يمسك رمحا يطعن به خنزيرا بريا ثنى رأسه إلى أعلى وظهرت على وجهه علامات الألم [2].

هـ-الصيد بالحيوان:

تعتبر الحيوانات المدربة صديقة الإنسان عنصرا فاعلا في عملية الصيد وهي كما حددها ابن جزي الغرناطي[3] بقوله: " يجوز عند الجميع الصيد بالكلاب والبازات والصقور والعقاب، وكل مايقبل التعليم "[4]،وغالبا ما كانت هذه الحيوانات تتكامل مهمتها وتشترك في صيد نفس الطريدة ،وعن ذلك يصف ابن حمديس مدى اكتمال عملية الصيد في وجود الصقر والكلب بقوله :

وسامية الألحـــاظ للصيد قرّبت وقد نام عنّا الليـــل وانتبه الفجر

بكرنا على أكتادهـــا ندّري بها طرائد معمورا بها البلد القفر

تسائل عنها السحب والترب جرأة جوارح فوق الراح أعينها خزر

فوارس أفد أقبلت في جواشن من الرقم لم تخلق لها البيض والسمر

وغضف ترى آذانهن لواحظا هن صرور وهي من هبوة غبر

ومرو علا عند النتاج حديدة نتائجها منه اذا وضعت شقر

هفا بيننا منها جناح بويزةكقادمة العصفو ر طار بها الذعر [5]

إن هذا التوافق بين الكلاب والجوارح يدل على مدى خبرة الصياد في تدريب هذه الحيوانات، والجمع بينها في صيد واحد.

[1]- السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ،ص66.

[2]- نفسه ،ص69.

[3] - بودالية تواتية ، المرجع السابق ، ص 129.

[4]-ابن جزي الغرناطي ،المصدر السابق ،ص 309.

[5]- ابن حمديس(ت527 هـ/1133م)، **ديوان ابن حمديس** ،تح : محمد عباس ،دار صادر ،بيروت ،1960،ص177.

4-أساليب الصيد:

أ –الصيد بالكلاب:

الكلب حيوان كثير الرياضة، شديد المجاهدة،كثير الوفاء دائم الجوع والسهر، يخدم بأدنى مراعاة خدمة كثيرة من الملازمة والحراسة ودفع اللص، وأحسن كلاب الصيد السلوقي" فهو يمتاز برشاقة في الجسم ،وخفة في الحركة،وسرعة فائقة في العدو ،وطول نفس أعظمها أجساما وأضخمها أذنابا وشدة واحمرار أعينها كعيني الأسد، طويل الأنياب معقب المخالب، غليظ كثيف عريض الصدر معتدل، غليظ أصل البدن، دقيق طرفه، غليظ العنق، عريضة أشعر "[1].

واختصت كلاب السلوقي المدربة بصيد نوع معين من الطرائد، أما الكلاب والفهود فتصيد الأرانب و الأيايل والثعالب والغزلان والظباء والتيوس والبقر الوحشي، وقد يصيد الكلب الدراج [2] الأيل[3]، وكان الخلفاء الأمويون ومن بعدهم ملوك الطوائف شغوفين بهذا النوع من الصيد[4]، وكشفت لنا النقوش العاجية صورا للكلب السلوقي، حيث ظهر في اللوحة العاجية المحفوظة بمتحف المتروبوليتان صورة كلبين سلوقيين متقابلين ينظران الى أعلى [5].

ويضيف ابن خفاجة عن كلب الصيد :

وأخطل لو تعاطى سبق برق لطار من الفجاء به جناح

يسوف الرض يسأل عن بنيها فتخبر أنفه عنه الرياح

أقبّ اذا طردت به قنيصا تنكب قوسه الأجل المتاح

---

[1]– تواتية بوداية ، المرجع السابق ، ص 129.

[2]– سالم بن عبد الله الخلف، **نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس**، ط1، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ،1424هـ / 2003م، ص 74.

[3]–**الأيل**:صنف من أصناف البقر الوحشية قريب الشبه من الظباء يعتصم بالجبال وقليلا ما ينزل السهل فإذا فاجأه الصياد خاف منه ورمى نفسه من حالق الجبل من غير أن يتضرر بذلك، والأيل مولع بأكل الحيات ويبحث عنها في كل مكان وإذا أكل الحيات اعتراه العطش الشديد فيأتي مواقع الماء ويدور حولها ثم لا يشرب منها ذلك، لأنه يعلم أنه إذا شرب منها جرت السموم مع سريان الماء في دمه وبدنه، ولذلك يبقى نحو أربعة أيام فإذا كان اليوم الخامس ذهبت فاعلية السم فشرب. أنظر: رأفت الباشا، **المرجع السابق**، ص ص203، 204.

[4]– سامية مصطفى مسعد، **صور من المجتمع الأندلسي (رؤية من خلال أشعار الأندلسيين وأمثالهم الشعبية**)، ط1، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ،القاهرة ، 1998م ، ص 69.

[5]– نفسه ،ص55.

أطلّ برأسه ليل بهيم فشدّعلى مخانقه صباح [1]

ويظهر من خلال هذه الأبيات مدى تمتع كلاب الصيد الأندلسية بحاسة شم قوية وبصبر حاد وسمع قوي مما يجعلها صيادا ماهرا ،ويتميز هذا الكلب بالقدرة على معرفة طريقة الاصطياد .

ب–الصيد على صهوات الخيل:

الصيد على الخيل من الفروسية ويشترط فيها أن يكون الصائد ذو" اللباقة وصنيع الرماية وحسن الثبات على ظهور الخيل"[2]، وأغلب المشاهد التي عثر عليها السيد عبد العزيز سالم تصف الصيادين الذين يسيرون إما على أقدامهم أو يمتطون الخيل، وترافقهم أحيانا الحيوانات التي تقتات من الفرائس، وغالبا ماترتبط هذه الصور بوسائل ترفيه الحكام اذ أن الصيد شكل جزءا لا يتجزأ من حياة البلاط، فقد كان الخليفة عبد المؤمن بن علي[3] يهب ابن حماد ألف مثقال مقابل ألف أسد اصطاده [4].

ويقول ابن حمديس يصف فرسا يمتطي صهوته فارس شجاع ،ويصف شجاعة الأسد المتجهم الانقضاض على فريسته بقوله :

يقدمه للوغي محرب كأن الغضنفر في نثلته[5]

وكشفت النقوش البارزة على العلب العاجية الأندلسية على تقنية الصيد على صهوات الخيل ، فقد ازدانت العلبة العاجية الأسطوانية المحفوظة في متحف اللوفر بصورة فارسين يمتطيان جوادين متقابلين ،يمسك الفارس اللجام باليد اليسرى[6].

[1]– أبو العباس أحمد بن محمد ابن عذارى (كان حيا سنة 712هـ/1312م)،**البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب قسم الموحدين** ،تح: ليفي بروفنسال ،ج.س.كولان ،ط1، دار الكتب العلمية ،بيروت ،2009م، **ج2** ،ص46.

[2]– ابن حمديس ،المصدر السابق،ص71.

[3]– **عبد المؤمن بن علي(ت487هـ–1095م)** : هو عبد المؤمن بن علي بن علوي بن يعلي الكومي من مواليد ضواحي تلمسان بمنطقة تسمي تاجرا و هو خليفة ابن تومرت ومؤسس الفعلي للدولة الموحدية ، أنظر: عبد الواحد المراكشي ، **بيان المغرب في اخبار المغرب** ،المصدر السابق ، ص197.

[4]– بودالیه تواتية ، المرجع السابق ، ص 130.

[5]– المرجع نفسه ،ص131.

[6]– بودالية تواتية ، **المرجع السابق** ،ص 131. أنظر **الملحق رقم : 05** ،ص **129**.

ج – الصيد بالطيور :

لجأ الأندلسيون إلى اصطياد بعض الطرائد فقد تنوعت طرق الصيد ومنها الصيد بالبزاة والجوارح وهو ما يعرف بالبيزرة وهي لفظة مشتقة من كلمة بازيار أي حامل الباز، وكان الباز يتوافر عند بعض الأندلسيين فقط الذين يقومون بتربيته وتدريبه والعناية بشأنه وكان معيارا من المعايير الاجتماعية، فمن يملكه له منزلة واحترام في المجتمع ، اختصت طيور الباز باصطياد بعض الطرائد كالحجل والحمام البري والظبي والثعلب وغيرها ،ولمهارته في الصيد قال عنه ابن البيطار: وصيده أعجب من صيد جميع الجوارح،فإذا أرسل صقران على ظبي أو حمار وحش نزل أحدهما على رأسه ويضرب بجناحه عليه ثم يقوم الآخر ويفعلان ذلك حتى يشغلانه على المشي حتى يدركه من يبطش به "[1]،واستخدمت طيور الباز لصيد العديد من الحيوانات وعن صيده للثعالب يقول ابن البيطار :" فإذا نزل عليه الجارح يضربه بجناحيه ليدركه ويخدشه الجارح خدشا لا يقربه بعد ذلك"[2].

عرف ملوك الأندلس نوعا آخر من طيور الصيد الجارحة[3] المتمثلة في الشواهين[4]، ويقال:" إنه كان من تقاليد ملوك الأندلس من القوط أنه إذا ركب الملك منهم صارت الشواهين في الهواء مظلة لعسكره مخيمة على موكبه، وتستمر على هذا الحال، حتى ينزل فتحيط به إلى أن ركب ملك منهم يوما يقال له أزرق وصارت الشواهين معه فاستشاره طائر فانقض عليه شاهين فأخذه،مما أثار إعجاب الملك وضراها على الصيد فكان أول من تصيد بها بالمغرب والأندلس"[5].

كما عرف عن ملوك الطوائف أنهم من هواة الصيد بالبزاة، حيث أنهم كانوا يدربون صقورهم وجوارحهم على الصيد في نواحي لشبونة[6]، ولأنهم كانوا أكثر ولعا بهواية الصيد ،فلقد كانوا يصطادون بأعظم الجوارح على الإطلاق من الشواهين والبزاة والزرق والصقور، فتقوم الجوارح من البواشق.

[1]– بودالية تواتية ، المرجع السابق ، ص 131.

[2]– ابن عذارى ،**المصدر السابق** ،ج2،ص392.

[3] - **الملحق رقم 08: الشكل رقم 01،ص 132.**

[4] **– الملحق رقم 08: الشكل رقم 02،ص132.**

[5]– رأفت الباشا ، **المرجع السابق** ، ص 33..

[6]– السيد عبد العزيز سالم ، **المرجع السابق** ، ص 72.

والصقور والعقبان[1] والشذانقات والسقاوات[2] بصيد طيور الماء والكراكي[3] والغرانيق والقمري والحمائم كما يمكن للصقر والبازي أن يصيد الأرانب.

وتزخر كتب الأدب الأندلسي بأمثلة شعرية عديدة يتردد فيها ذكر الشذانقات والشواهين والبزاة[4] التي كانت تستخدم في الصيد،ومن أشهر من قام بذلك من ملوك الطوائف المعتمد بن عباد صاحب إشبيلية (461 -484هـ / 1069 – 1091م) فلقد عرف عنه شغفه بالصيد واهتمامه بالبزاة فلقد جلس المعتمد يوما،واستعرض البزاة فاستحث الشعراء على وصفها [5]، فارتجل ابن وهبون[6] في وصف البزاة ،ومدح المعتمد بن عباد بقوله :

للصيد قبلك سنة ماثورة لكنها بك أبدع الأشياء

تمضي البزاة وكلما أمضيتها عاطيتها بخواطر الشعراء [7]

وقيل في وصف كلب صيد أسود في عنقه بياض ، وهي أبيات شعرية تدل على مدى سرعته :

وأدهم دون حلى ظل حالي كأن ليلا يقلده صباح

يطير وماله ريش ولكن متى يهفو فأربعة جناح

[1]– **العقبان** : العقاب وحشية تحتاج الى أن يتم تفريسها تفريسا جيدا، وعقبان المغرب كعقبان المشرق في ألوانها وأوزانها غير أنها اصلب وجها وأصدق نية في الصيد من عقبان المشرق ،ومن ألوان العقبان الأشقر والأحمر والأسود و الكاهي وأوزانها أربعة عشر رطلا وعشرة أرطال .أنظر : بازيار العزيز بالله ،**المصدر السابق** ،ص110.

[2]– **السقاوات** :هي مثل الصقر يعمل بها وهي وحشية ومن بيازرة المغرب تعلم المشارقة الصيد بها على الأرانب والكروان والغراب والتيوس يعرفه المشارقة من ألوانها الأحمر والأسود ومنها الأسقع والرأس النقي البياض وهو الجيد ،ومنها ما يكون بلون الحدأة وهو الرديء ، وأوزانها من رطلين بالبغدادي إلى رطلين إلا أوقية وأكثر ما يلعب في المغرب بها و بالشواهين لفراتها وصلابتها . أنظر : **المصدر نفسه** ،ص108.

[3]– **الكركي: هو** طائر شديد الحذر، يبني عشه في أماكن خفية، ويحيا في جماعات ويقوم على حراسة الجماعة واحد منها بالتناوب. أنظر: رأفت الباشا، **المرجع السابق**، ص 227.

[4] – انظرا **لملحق رقم 07** ،الشكل رقم:1-2-3، ص131 .

[5]– شاهندة منصور سعيد ،**المرجع السابق** ، ص259.

[6]– **ابن وهبون** : هو أبو محمد عبد الجليل بن وهبون ،الملقب بالدمعة المرسي ،شاعر أندلسي كان شاعرا للمعتمد بن عباد من فطاحل الشعر وأهل الأدب ،وصفه ابن بسام بقوله " شمس الزمان وبدره وسر الإحسان وجهره ومستودع البيان ومستقره ،أحد من أفرغ في وقتنا فنون المقال في قوالب السحر الحلال ،وقيد شوادر الألباب بأرق ملح العتاب " ،كان صاحبا لابن عمار فلما توفي قال فيه مرثية وعندما بدأت الفتنة بالمعتمد بادر بالخروج عن المدينة فقتل ابن وهبون على يد بعض جنود النصارى على قرب من مرسية ، أنظر : أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني ابن بسام (ت542هـ/1147م) ،**الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة** ،تح: إحسان عباس ،دار الثقافة ، بيروت– لبنان ،1997،ج2 ، ص 473 – 475.

[7]– سامية مصطفى مسعد، **المرجع السابق**، ص 70.

تكل الطير مهما نازعته وتحسده إذ مرق الرياح [1].

ثالثا / التربية الحيوانية :

تشكل تربية الحيوانات موردا رئيسيا لثروة الساكنة في الشمال الإفريقي منذ عصور موغلة في القدم، غير أنّه ارتبط في الفترة الأخيرة من التّاريخ الوسيط بمسألة انحدار جودة الأداء الاقتصادي وظهر كأنّه نمط قاتل للتنوع الاقتصادي لما زاحم الإمكانيات الزراعية وقلل من فاعلية مقدّراتها،وهو الحكم الذي تبنته الكتابات الإستشراقية وروجت له في جلّ كتاباتها.

أ ـ تربية المواشي :

01 ـ الأغنام:

كانت بلاد شمال إفريقيا آهلة بقطعان الأغنام و الماعز و الأبقار، وكان التوجه إلى التركيز على كسبها و تربيتها خاصة في المناطق الداخلية و شمال الصحراء بسب قلة و عدم انتظام سقوط الأمطار، وهو النشاط الذي ظل فترة طويلة المصدر الأساسي لمعيشة السكان و به ترسخت البداوة بنظامها الاجتماعي و الاقتصادي في بلاد المغرب [2] في النصف الثاني من العصر الوسيط كحتمية تاريخية مادية بحتة [3].

و يمكن أن نصنف طريقة اكتساب و تربية الأغنام عبر نمطين حيث كانت تربى في القرى و الدواوير ، فقد ذكر ابن مرزوق في مناقبه أن بعض الصالحين من أهل المدن يتاجرون عبر " جلب الغنم من جهة قوم صالحين فيشتري منه أهل الورع"[4]، ويتوجه التجار من المدن إلى القرى و الدواوير المجاورة و التي يبدوا أنها لمربين مستقرين ، حيث تكون محدودة العدد نوعا ما إذا ما قورنت بأهل النجعة، و التنقل حيث يصف أحد المريدين الذي ذهب لاقتناء أضحية لشيخه في قرية مجاورة لتلمسان ، و لما قضى غرضه و كان بدوار يدعى دوار منصور فمر به " رجل بقطعة غنم يقدمها كبش لم ير مثله "[5] .

---

[1]- شاهندة منصور سعيد ،**المرجع السابق** ، ص 259.

[2]-العمري، **المصدر السابق** ، ج 4، ص 99.

[3]- محمد العربي عقون ،**الاقتصاد و المجتمع في الشمال الافريقي القديم** ، دار الهدى ،عين مليلة ،الجزائر، 2008 ، ص 18 .

[4]- أبي عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني (ت 781هـ-1379م) ، **المناقب المرزوقية** ، دس وتح :سلوي الزاهري،ط1، مطبعة النجاح الجديدة ،منشورات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ،دار البيضاء ،المملكة المغربية ،2008، ص 162.

[5]- المصدر نفسه ، ص 162 .

كما أن أغنام البوادي القريبة من المدن ، كانت تكتسب عبر الشركة ما بين شخصين فأكثر ، وكانت موجهة للتجارة لا للكسب و التربية ، كما تفيد نازلة بشخصين تشاركا في خمس و أربعين رأسا من الغنم يسألون عن جواز الزكاة فيها[1] ، وكانت تتركز في الهضاب العليا إلى الجنوب من تلمسان [2]،أما من كان معاشهم بالأساس في" السائمة مثل الغنم و البقر فهم ظعن في الأغلب لارتياد المسارح و المياه لحيواناتهم فالتقلب في الأرض أصلح بهم ، ويسمون شاوية و معناه القائمون على الشّاء و البقر"[3]، فهم و إن كانوا أشد نجعة من أهل القرى كما يصف ابن خلدون إلا أنهم"لا يبعدون في القفر لفقدان المسارح الطيبة ..." [4] فيكونون بذلك أقل نجعة من أهل الإبل الذين يكونون"أشد نجعة و أشد بداوة لأنهم مختصون بالقيام على الإبل فقط و هؤلاء يقومون على الشياه و البقر معا "[5]، وفي صحراء وارغلان و آريغ حيث ذكر الوسياني بوجود مربين للأغنام البرية على أطراف الواحات عند بعض العرب الذين يحترفون الغصب و قطع الطريق و أفاد هذا المصدر المنقبي على خلاف في الفتاوى بين فقهاء المذهب الإباضي بحرمة إقتنائها من عندهم سدا للذريعة بعدم إعانة أهل الشرور على مفاسدهم التي استشرت حتى انتقلت من المنطقة التلية شمالا إلى الجنوب الشرقي من المغرب الأوسط[6].

02 – الجمال :

الجمل حيوان وديع جدا [7]، و هو ثروة لا تضاهيها ثروة في معايير الغنى لدى العرب و البربر على حد سواء ، و تتميز جمال إفريقيا عن غيرها بالصبر على العلف لمدة ما بين أربعين و خمسين يوما حيث توضع عنها الأحمال و تساق لترعى في البراري لتأكل الأعشاب و الشوك و عروش الأشجار التي تكون عادة في الأودية التي احتفظت ببعض الرطوبة من الأمطار الفجائية النادرة في الصحراء ، ويجتر الجمل طول النهار ما أكله بالليل و

[1]- الونشريسي ، **المعيار** ، ج 12 ، ص 401 .

[2]- بن عميرة لطيفة ،**الأوضاع الاقتصادية في الإمارة الزيانية** ، مجلة الدراسات التاريخية ، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، ع 8 ، 1993-1994 م، ص 73 .

[3]ابن خلدون،**المقدمة**، ص 151.

[4]- المصدر نفسه، ص 151.

[5]- نفسه،ص 152.

[6]-أبي الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان الوسياني (ق6هـ-12م) ،**سير الوسياني** ، دس وتح :عمر بن لقمان حمو سليمان بوعصبانة، ط1، وزارة التراث و الثقافة ،مسقط،1430هـ -2009 م،ج 2 ، ص 682 .

[7]**– الجمال** :تصيب الإبل ما يسميه المربون بالنزو في أوائل فصل الشتاء ، فلا تتصارع بينها فحسب ، لكنها تهاجم اللذين آذوها حتى تقتلهم ، ولا يفوق نزوها الأربعين يوما ، كما ان للجمال إحساسات عاطفية إذ قد تفهمك حال تعبه أنه في حاجة إلى أزجال أو ألحان تطرب لها ، وتتابع سيرها بأسرع ما تفعله ، حتي يشق أمر تتبعها على حاديها ، أنظر :الحسن الوزان،**المصدر السابق** ، ص 261 .

يقتنى من الجمال ذوات الشحم السمان حيث تعينها شحومها على تحمل مشاق السفر و تمثل لها طاقة بيولوجية مختزنة تنفرد بها عن باقي الأنعام [1] .

يقوم المالكون بخصي جمالهم إعانة لها على توفير طاقة التحمل ، ويحتفظون بفحل واحد منها لتخصيب الإناث ، ويوجد منها في بلاد المغرب نوعان يدعى الصنف الأول منها "هجنا "و هي ضخمة طويلة ذوات حاملات ممتازة ، لكنها لا تستطيع حمل الأثقال قبل السنة الرابعة ، أما النوع الثاني فيسمى با "**لرواحل**" ، وهي نحيلة الجسم رقيقة الأعضاء لا تصلح لغير الركوب ، لكنها سريعة جدا، و أغلبها قادرة على قطع مائة ميل في اليوم أو أكثر، مع الاحتفاظ بالعدو مدة ثمانية أيام أو عشرة في الفلاة بأقل زاد [2] .

وهو الذي يفسر اشتداد بداوة القبائل الضاعنة التي تجعل معاشها في الإبل حيث ترتبط مقومات العيش بالطبيعة القاسية و القفر بعيدا عن مسارح التلول الضيقة[3]، فكان توجههم إلى مراعي الشجر في القفر ، حيث يكون" التقلب في فصل الشتاء في نواحيه فرارا من أذى البرد إلى دفاءة هوائه و طلبا لملخض النتاج في رماله ، إذ الإبل أصعب الحيوان فصالا و مخاضا ، و أحوجها في ذلك إلى الدفاءة ، فاضطروا إلى إبعاد النجعة"[4]،كما أن الضرائب و المغارم في التلول كانت دافعا لإيغال أهل الماشية في الصحراء طلبا للمسارح الفسيحة الخالية فزادت بذلك من توحش أهل البادية في فهم سكان الحواضر [5]،وزادت الفوارق الاجتماعية بين المجتمعين البدوي و الحضري .

وتعدّ الجمال مكاسب رئيسية للعرب و يتجرون بها[6]، و قد أشار العمري إلى أنهم يكسبونها بأعداد هائلة إذ أنهم"أهل إبل يكون عند الرجل منهم نحو ستين ألف بعير... "[7] كما أنها تستعمل كوسيلة للكراء لقبائل أخرى ، يبدوا أنها ورغم بداوتها لا تستعمل الجمل في يومياتها كثيرا و لا تملك أعداد منه وقد يكون سبب ذلك

[1]- مارمول كربخال ، **إفريقيا** ، ج 1 ص 69 .
[2]الحسن الوزان ،**المصدر السابق** ، ص 260 .
[3]بن خلدون ، **المقدمة** ، ص 161 .
[4]**المصدر نفسه** ، ص151.
[5]**– ابن خلدون ، المصدر السابق** ، ص 152 .
[6]–الحسن الوزان، **المصدرالسابق**، ص 62.
[7]–العمري،**المصدر السابق**، ج 4، ص 201.

كونهم مستقرين في واحات و قصور صحراوية تجمع بين نشاط الريف و استقرار القرى، إذ أشار الوسياني إلى أن أهل آريغ اكتروا جمالا من العرب الوافدين قرب واحاتهم لحمل الحطب عليها للمساجد [1].

أما زناتة والتي كانت قبل (القرن الخامس الهجري / الحادي عشر ميلادي) منبسطة في صحراء المغرب الأوسط و بلاد الزاب و ما يليها من صحاري إفريقية ، وكانت جل مكاسبهم الأنعام و الماشية مثل مطغرة و لواتة ومنهم بنو مرين الذين أوغلوا في الصحراء فتوحشوا عن الانقياد ، وكان معاشهم في الإبل [2] ، قبل أن يتخذها العرب وسيلة للضغن ، وأرغموا زناتة إلى التوجه إلى الفلوات المجاورة للواحات [3] ، و يشير الوسياني في سيره إلى أن تجارة الجمال كانت تنتشر في واحات آريغو وارجلان وتاكدمت بكميات وافرة [4]تدل على الأهمية الإستراتيجية له في صحراء المنخفض الشمالي الشرقي بعد المنتصف الثاني من العصر الوسيط .

03 ـ الأبقار:

تعتبر الأبقار من المواشي ذات الأهمية الإستراتيجية في مغرب العصر الوسيط، ورغم عدم تركيز الكتابات التاريخية والمصادر الجغرافية على كيفية تربية الأبقار وآليات كسبها إلا أن إشارات هامة متفرقة ما بين تلك المصادر تشير إلى أنها كانت من أهم مكاسب الأفراد والجماعات، وتختلف الأبقار عن الأغنام كونها أكثر احتياجا للمراعي الغنية الخصيبة على مدار السنة، عكس الأغنام التي تستطيع التكيف وفق المعطيات الحياتية المتاحة للسكان، إذ تستطيع إيلاف رحلتي الشتاء والصيف،و يتمركز نشاط تربية الأبقار بصفة رئيسية في المغرب الأوسط في المجالات المنحصرة ما بين سلسلة جبال الأطلس و البحر الأبيض، حيث يحرث هؤلاء " أرضهم فيحصلون على كمية وافرة من الحبوب و يكسبون عددا لا يحصى من الغنم و البقر "[5] .

وتتميز أبقار شمال إفريقيا بصغر القامة نوعا ما إلى حد أنها تشبه العجول ، التي بلغ سنها عامين من عجول البقر العادي غير أن الجبليين يستخدمونها للحرث و يرون أنها صبورة على التعب أكثر من غيرها[6]، وتستعمل الأبقار كمصدر هام للحوم خاصة ذات الطابع الاجتماعي التكافلي، إذ نافست في هذا المجال لحوم الأغنام ، حيث أشارت نازلة إلى ما يسمى في بلاد المغرب الأوسط با"الوزيعة " ، وهي اتفاق أغنياء الحي أو

[1]–الوسياني ،**المصدر السابق** ، ج 2 ، ص 685 .
[2]–بن خلدون،**تاريخ ابن خلدون**، ج 6، ص 155 ـ 156.
[3]–الحسن الوزان، المصدر**السابق**، ص 62.
[4]–الوسياني،**المصدر السابق**، ج2 ،803.
[5]–الحسن الوزان، **المصدر السابق**، ص 62.
[6]–نفسه، ص 264.

القبيلة و بعض المتصوفة منهم على شراء بقرة أو عجل يفي بالغرض وذلك عبر جمع اشتراكات معينة على أن تذبح و توزع على فقرائهم في المواسم و الأعياد كصدقة وإحسان مجتمعي [1].

كما تستعمل الأبقار كمصدر رئيسي للحليب و الزبدة و اللّبن التي يبدوا أنها تحولت إلى أغذية رئيسية تنافس المنتجات النباتية الإستراتيجية كزيت الزيتون الذي ضلّ طيلة قرون الغذاء الرئيسي لسكان المدن و الأرياف كما تشير بذلك لمصادر الأولى للفتح الإسلامي لبلاد المغرب ، و ما يؤكد ذلك هو انتشار عادة جلب اللبن و الزبدة في بوادي المغرب الأوسط لمعلمي أطفال البوادي تكرما و تقربا و إكراما منهم للمربي و تسمى هذه العادة " بخميس الطالب"، تلقاء أنفسهم ،و كانت هذه العادة الاجتماعية موضوع نازلة أجاب عنها الفقيه العقباني و أفتى بأن هذه العادة سليمة إذا لم تكن في أصل عقد إجارة المعلم للتعليم ، لأنه لا يصح أن يبنى عمل معلوم القدر ، على أجر مجهول القيمة و مبهم الوضع و مجهول العوض [2] .

تستعمل الأبقار لزراعة الأرض و فلاحتها كراء و تشاركا ، وتتمثل أعمالها في الحراثة و خاصة على أطراف القرى[3] ، وتستعمل كذلك في درس الحبوب وتستعمل أزبالها في تسميد الأرض من أجل تحسين إنتاجيتها، و ما يؤكد ذلك هو كثرة الخلافات التي كانت تقع بين المتعاملين حول عقود الكراء،وصعوبة التزام الطرفين بالشروط الملزمة لهما ، و قد عالج الفقه مختلف تلك الإشكاليات ، و حثّ على التزام الجميع بالعقد لأن الشركة تلزم به[4].

ب–تربية الخيل:

01 ـ الخيل:

تعتبر الخيل من أهم الحيوانات الإفريقية، حيث ولأهميته ظهرت رسوماتها في العملة النوميدية إلى جانب الملوك مما يعني أن الأمة الإفريقية كانت أمة فروسية، وكان "الحصان البربري"يستخدم في الحرب والسلم، وكان أيضا عنوان الفخامة والأبهة، وأثبتت الرسوم الصخرية استخدام الليبيين له في مطاردة الغزلان .

[1]–الونشريسي،**المعيار**،ج8 ، ص 41.

[2]–نفسه ، ج 8 ، ص 261 .

[3]–ابن مرزوق، **المناقب المرزوقية** ،ص 160.

[4]–الونشريسي ،**المصدر السابق** ، ج 8 ، ص 41 .

و في الفترة الوسيطة من تاريخ بلاد المغرب ، تشير المصادر المتقدمة إلى نوع من الخيل النادرة بتلمسان تسمى "بالخيل الراشدية ، لها فضل على سائر الخيل"[1]، و أشارت المصادر المتأخرة إلى وجود الخيل العربية[2]، التي حافظ سكان الشمال الإفريقي على سلالتها ، والتي تنحدر من نسل الخيول الوحشية الموجودة في صحاري الجزيرة العربية قديما ، و روضت لاحقا و بعد التهجين و التمازج انحدرت منها السلالة الأخيرة و التي يربيها أعراب الصحراء و سكان ليبيا و يستعملونها للقنص و صيد النعام و حيوان آخر يدعى "اللمت "[3].

و كانت الخيول محل اعتناء و اعتبار من مالكيها فلا تستعمل للسفر أو القتال في الغالب ، ويطعمونها التمر و لبن النوق في المساء و الصباح ، الشيء الذي يقويها و يجعلها خفيفة هزيلة ، وكانت ترسل إلى مراعي الكلأ في حال وجوده في فصل الربيع ،و هي من السلالات النادرة التي كانت محل اهتمام الملوك و السلاطين و أصحاب الثروة إذ يعد اقتناؤها من قبيل الترف و الافتخار[4]، و لقلّة هذا النوع النادر من الخيول يقتني البربر خيولا أخرى أقل سرعة و لا تصبر على الركض ، إلا أنها أكثر بهاء وامتلاء لأنها تعلف الحبوب ، تستعمل لحمل الأثقال وتستعمل كذلك للكرّ و الفرّ أثناء الحروب [5] .

كما كانت الخيل محل اهتمام السلطان و القبائل المخزنية التي تعمل على جباية الأموال ، ففي نازلة يسأل أصحابها عن قوم امتنعوا في الجبال هربا من المغارم، ولما منعهم المتغلبون الحدث و رعي المواشي ، صالحوهم على خيل يدفعونها إليهم كل عام [6]، كما استعملت الخيل لمداراة و كسب ود القبائل نصرة لبعضها البعض ، ففي نازلة في بلاد المغرب و على إثر اقتتال قبيلتين أراد رجل من القبيلة المحاربة أن يشتري فرسا ليهديها إلى رئيس القبيلة التي يرجوا أن ينصروهم في قتالهم[7] ، ويدل هذا على علو شأن الخيل و استعمالها في التهادي و تقوية الصلات،كما اهتم الفقه المالكي بتحديد ضوابط عيوب الخيل درء لفساد البيع و منعا للتخاصم ، فحدد الونشريسي مسميات العيوب التي توجب الرد في البيع وإقالته و من هذه العلل " النفار في الفرس إذا كان مفرطا ، وقلة الأكل و الانتشار و هو انتفاخ العصب ، و الشظر و هو عظم ناتئ في الذراع ، و الجرد وهو كل ما يصيبه

[1]- ياقوت الحموي، **المصدر السابق**، ج 2، ص 44.
[2]-العمري ، **المصدر السابق**، ج 4 ، ص 99 .
[3]- مارمولكربخال،**افريقيا**، ج 1، ص 71.
[4]- الحسن الوزان، **المصدرالسابق**، ص 263.
[5]- مارمولكاربخال،**المصدر السابق** ،ج 1، ص 71.
[6]- الونشريسي،**المصدر السابق** ، ج 6، ص 182.
[7]- نفسه .

في عرقوبه من تزايد وانتفاخ عصب و الرمص ، وهو كل ورم يكون في أطراف حافره ، والزوائد و السرطان ، وهو داء يأخذه في الرسغ ، و البياض في العين ، و أكل أرواثها و الصهولة .... "[1] .

كانت الخيل رمزا للقوة و الفخر لدى العرب و البربر على حد سواء حيث نجد لها حضورا في الفخر و الحماسة أثناء الحروب ، فكان عبد المؤمن بن علي و حين أراد العبور إلى الأندلس قد استنفر أهل المغرب عامة ، فكان فيمن استنفر عرب هلال بن عامر فكتب إليهم رسالة يشحذ فيها هممهم ، و يمدح الفروسية و امتطاء الخيل المسومة للجهاد ، و كتب في آخرها أبياتا من البحر الطويل :

أقيموا إلى العلياء هوج الرواحـــل و قودوا إلى الهيجاء جرد الصّواهل

بني العم من عليا هلال بن عامر و ما جمعت من باسل بن باســـل [2].

رابعا /الهدايا :

اختلفت الهدايا حسب طبقات مجتمع الغرب الاسلامي ، فكانت الهدايا تقدم إلى العلماء عبارة عن حيوانات إما للتسلية أو الاستهلاك وتعد بمثابة إكرامات وتقديرا لهم لمكانتهم من طرف العامة ، بحث تلقي العالم الجليل ابن عبد البر النمري من أحد الفتيان هدية عبارة عن غزال أهبق مما يدل على مكانته التي كان يتمتع بها ابن عبد البر في الأندلس[3].

وأتحف الأديب الشاعر أبو عبد الله بن السراج المالقي بهدية عبارة عن قفص داخله طائر يغرد أهدته إياه جاريته كان يهواها [4]،كما تلقي العالم يحي بن أحمد بن هذيل التجيبي هدية من البادية من ضمنها ديك فأنشد هذا العالم أبياتا عبارة عن حواريه وبين الديك [5].

كما أن ملوك الطوائف اهتموا بتبادل الطيور الجارحة الخاصة المدربة على الصيد فيما بينهم،من ذلك قيام

[1]- الونشريسي ، المصدر السابق ، ج8، ص 49.

[2]- المراكشي، **المصدر السابق**، ص 189 ـ 190.

[3] - الشنتريني ، **المصدر السابق** ، ج3، ص ص 161-163.

[4]- نفسه ، ص 660.

[5]- لسان الدين ابن الخطيب ، **الإحاطة في أخبارة غرناطة** ، تح: يوسف على طويل ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ،1415هـ-2003م،ص 341.

أبو عبد الرحمن بن طاهر (455 -471 هـ / 1063-1078م)أمير مرسية[1] بإرسال شواذنقات إلى صاحب بلنسية عبد العزيز المنصور ليستخدمها في رحلات صيده في جبال بلنسية[2] .

كما اهتم أهل الأندلس بالصيد بالشوذانقات ، وهي أنواع من الصقور وطيور الصيد الجارحة ،يظهر هذا واضحا حينما طلب لذريق حاكم الأندلس من يليان حاكم سبتة عند زيارته له ،الزيارة الشهيرة لاستعادة ابنته فلورندا مستفسرا منه عن نوعية من الصقور كان قد اعتاد على جلبها اليه في كل زيارة له ،قائلا :" إذا قدمت علينا فاستفسره لنا من الشذانقات التي لم تزل تطرفنا بها ،فإنها آثر جوارحنا لدينا فقال له : أيها الملك لئن بقيت لأدخلن عليك شوذانقات ما دخل عليك مثلها قط "[3]،وعلى العموم سواء كانت هذه الرواية صحيحة أم لا،فإنها تدل على مدى اهتمام أهل الأندلس وشغفهم بالصيد بهذا النوع من الصقور[4] .

وتصور بعض الأشعار الأندلسية تصويرا قويا ،وجعلت عليه أجمل الأوصاف من شجاعة وخفة وبراعة في الوثوب على الفريسة واقتناصها ،ومما حكي من ذلك أن ابن المرعزي النصراني الاشبيلي أهدى كلبة صيد للمعتمد بن عباد وفيها يقول :

لم أرم لهى لذي اقتناص ومكسبا مقنع الحريص

كمثل خطلاء ذات جيد أتلع في صفرة القميص

كالقوس في شكلها ،ولكن تنفذ كالسهم للقنيص

إن تخذت أنفها دليلا دلّ على الكامن العويص

لو أنها تثير برقا لم يجد البرق من محيص [5].

[1]- **مرسية** : مدينة بأندلس من أعمال تدمير ، اختطها عبد الرحمان ابن الحكم بن هشام بن عبد الرحمان بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان وسماها تدمير لتدمر الشام ، فستمر الناس على اسمها الأول وهيا ذات أشجار حدائق وبها منزل ابن مرديش وعمرت حتي صارت قاعدة الأندلس ، أنظر ، ياقوت الحموي ، **المصدر السابق** ، مج 5، ص107.

[2] – **بلنسية** : مدينة مشهورة بالأندلس ،متصلة بحوزة كورة تدمير وهي شرق تدمير وشرق قرطبة وهي برية بحرية ، ذات انهار وأشجار وتعرف بمدينة التراث .أنظر : ياقوت الحموي ، **المصدر السابق** ، مج1، ص 490.

[3]- شاهندة منصور سعيد،المرجع السابق ، ص257.

[4]- **الصقور**: كان العرب أول من ضرى الصقور وصاد بها وتم الإجماع على أن أول من صاد بالصقور وضراه الحارث بن ثور الكندي، أنظر: رأفت الباشا، **المرجع السابق**، ص26.

[5]- سيدي محمد المنكلي ،**المصدر السابق** ،ص71.

نستنتج في الأخير :

- نظرا للتنوع الحيوي الحيواني في الغرب الإسلامي سواء كان من المحلي أو الدخيل على البلاد فإن التأقلم مع البيئة كان جد متكامل .

- وهواية الصيد معالمها واسعة في بلاد الأندلس هذا يتضح في غرام الحكام بها وجعلهم يعينون لها منصبا "صاحب البيازرة " كما أن المهارة في الصيد تنوعت من آلات وطعوم وشباك والصيد بالكلاب والطيور .

- كما ارتبط هذا النوع من الصيد بالطبقة الحاكمة وكذا الأغنياء والأثرياء، وذلك لكثرة ما يتطلبه الصيد من نفقات سواء على التجهيز للصيد أو نفقات الرحلة نفسها.

- هذا بالإضافة إلى الإنفاق على رعاية حيوانات الصيد، ساعدت طبيعة بلاد الغرب الإسلامي البرية وكثرة الجبال فيها على وجود أنواع كثيرة من الحيوانات المناسبة للصيد ،هذا إلى جانب كونها موطنا للطيور والجوارح المخصصة للصيد.

المبحث الثالث: الصناعة والتجارة

أولا: الصناعة السمكية وما يتصل بها

ثانيا : تجارة الأسماك والمرجان

ثالثا : حيوانات الاقتصاد المعاشي

رابعا : أهم موانئ في الغرب الإسلامي

أولا/ الصناعة السمكية وما يتصل بها :

استغل الإنسان المغربي هذه الثروة في عدة صناعات ومن هذه الصناعة:

1-تصبير الأسماك:

هذه الأخيرة من أهم الصناعات المنتشرة في بلاد المغرب، والتي تهدف إلى المحافظة على جودة الأسماك وحماية المستهلكين لها، ففي مدينة بنزرت كان لساكنيها دراية واسعة في تجفيف السمك بكل أصنافه ،ومما يدل على حرفتهم في ذلك هو أن الأسماك كانت تخزن لأكثر من سنة، وتبقى محافظة على نفس ذوقها وطعمها[1] واستخدمت مادة العسل في مدينة باجة لنفس الغرض،لكن هذه المرة في نقلها إلى عبيد الله المهدي[2] ،وكان يتم ذلك بوضعها في العسل وتركها على ذلك إلى غاية تسليمها لصاحبها [3].

وتعد مادة الملح من أكثر المواد حضورا في تجفيف السمك هذا ما أكده صاحب كتاب الأغذية في قوله "والناس يقددون الحوت بالملح ...فإنه يكتسب حرارة من المكث ببعض التعفن ويكتسب من حرارة الملح ومن تجفيفه فيكون جوهره ألطف وغذاؤه أقل "[4] وهو ما يفسر قيام اليهود بتجفيف سمك موسى وتمليحه وإرساله إلى المناطق البعيدة [5]، وهذا كان من الوظائف المهمة التي إهتم بها الصيادون ومنهم صيادو مدينة بادس والذين كانوا يملحون ما يصطادونه من أسماك السردين ويرسلونها نحو المناطق الداخلية[6] .

---

[1]-مجهول ،**الاستبصار** ،ص125.

[2]- **عبيد الله المهدي** : هو المهدي بالله أبو محمد عبد الله بن الحسن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق ،والمهدي هذا هو مؤسس الدولة الفاطمية في بلادا لمغرب وأول أمرائها مابين (297-322هـ/909-934م)،أنظر: إدريس عماد الدين (ت872هـ/1488م)، **تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار** ،تح: محمد اليعلاوي،ط1،دار الغرب الإسلامي ،بيروت . لبنان ،1985م،ص143.

[3]- البكري ،**المصدر السابق**،ج2،ص720.

[4]- ابن زهر ابومروان عبد الملك الايادي (ت557هـ/1162م) ،**الأغذية** ،تح :اكبراثيونغارثيا،المجلس الأعلى للأبحاث العلمية معهد التعاون مع العالم العربي ،مدريد ،1992م،ص57.

[5]- القزويني ،**المصدر السابق** ،ص535.

[6]- حسن الوزان ،**المصدر السابق** ،ج1،ص326.

وتكون عملية التصبير في مواقع الصيد أو بالقرب منها فمن نهر سبو كانت تصل إلى مدينة فاس أسماك البوري والشابل المجففة والطرية ولا يطرأ عليها أي تغير ينقص من طراوتها [1].

الملاحظ أن هذا من لوازم الصيد والتي يراعيها المحترفين من الصيادين لأنها عامل مهم في نجاح أو فشل الصياد في المحافظة على صيده وسلامته ،وأكثر البلدان استخداما لهذه المادة بلاد الأندلس والتي أكثروا من استخدامها ،وخاصة في تجفيف أسماك التونة الكبيرة وقد أخذ تصبيرها كميات معينة من الملح توافقت مع طبيعة أحجامها وهذا بعد تنظيفها وتقديدها[2]، ونذكر من هذه المدن جزيرة شلطين، والتي كانوا يملحون ما يصطادونه ويبعثونه الى المناطق الداخلية ومنها إشبيلية [3].

اتفق المؤرخين أن لمادة الملح دور كبير في عملية التصبير اذ لا يمكن الاستغناء عنها في ذلك ،وهناك طريقة ثانية اعتمدها الأندلسيون في تجفيف السمك هذا ما أورده الزهري في قوله "ييبس ويدخر ويجلب الى جميع أقطار الأرض"[4]، ويبدو أن مصانع تصبير الأسماك قديمة القدم فقد وجدت آثار رومانية تتصل بالصيد البحري وتجفيف الأسماك ومما لا شك فيها أنها وظيفة متعلقة بالرباطات [5]،ومما يؤكد أن الرباطات البحرية في العصر الإسلامي كانت تحتوي على مخازن تجفيف الأسماك هو ما أشار إليه المالكي في كلامه عن أبو جعفر أحمد الطرابلسي المرابط بالمنستير أنه لم يكن يأكل من لحم صيد البحر المنستير طريا ولا مالحا [6].

كما أكدت الاكتشافات الأثرية التي أجريت بين منطقة طنجة ولكوس إلى وجود صناعة تصبير الأسماك والتي توزعت على عشرة مجموعات قدرت أحواضها ب147حوض بسعة تصل إلى 1013متر مكعب[7]،

ويعتبر أكثر الناس دراية بشؤون السمك وتصبيره سكان الأندلس فقد تفوقوا على غيرهم في ذلك تمكنوا من وضع ما تصبر من الأسماك في الصناديق، وكل صندوق يحتوي على سبعة صفوف من السمك وإذا انتهوا من

---

[1]-ابن أبي زرع ،**المصدر السابق** ،ص18.

[2]-ابن السعيد ،**الجغرافيا** ،ص111.

[3]-المقري ،**نفح الطيب** ،ج1،ص168.

[4]-الزهري ، **الجغرافيا** ،ص120.

[5]-ناجي جلول ،**المرجع السابق** ،ع9،ص177.

[6]-أبو بكر عبد الله بن محمد المالكي (ت 453هـ/1061م)،**رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضلائهم وأوصافهم** ،تح:بشير بكوش ومحمد العروسي المطوي ،ط2،دار الغرب الإسلامي ،بيروت . لبنان ،1414هـ-1994م، ج2،ص434.

[7]- طاهر قدوري ،**السمك والتغذية بالغرب الإسلامي في العصر الوسيط** ،مجلة العصور الجديدة ،يصدرها مختبر البحث التاريخي ،جامعة وهران ،جويلية 1434هـ/2014م، ع10،ص57.

ذلك قاموا بصيانتها وتخزينها[1]، ورغم أننا لا نعلم حجم ونوع هذه الصناديق إلا أنها في الغالب كانت مصنوعة من الخشب ،وهناك من كان يعمل على تجفيفها بعد التخلص من أحشائها ومن ثم يتم حشوها بالملح وفي الأخير يضعها على فراش من نبات الدوم وهو حافظ لها[2].

إن استهلاك السمك يبقى مرهونا بمدى صلاحيته ومحافظته على جودته، وهذه الصفات من الصعب الإبقاء عليها وقتا طويلا خلال عملية نقل أنواع السمك من المناطق الساحلية إلى المناطق الداخلية، لذلك أبدع السماكون من الطرائق ما أبقى على جودتها، وقد ذكر البكري أن صيادي مدينة باجة الذين عرفوا بصيد سمك البوري،كانوا يحملون لعبيد االله الشيعي بعض ما يصطادونه من هذا النوع في العسل[3] ،وقد مكنتهم هذه التقنية من الحفاظ على جودة السمك فيصل عبيد االله طريا لم يتغير طعمه.

ويشير البكري كذلك إلى تقنية غريبة تعكس مدى رغبة السكان في الحفاظ على جودة السمك وتربيتها بعيدا عن الموانئ التي كانت تعيش فيها، فقد كان أمراء بني الأغلب يعمدون إلى تعبئة صهريجين بماء البحر ويملؤونهما بمختلف الأسماك[4] ،وإن كنا لا نعرف دواعي إقدام أمراء الأغالبة على اتخاذ هذه الطريقة للحفاظ أو بالأحرى لتربية الأسماك، فإنهم كانوا يريدون دون شك تنويع مآدبهم،وأيا كان الأمر، فإن هذه الطريقة تكشف عن حس وذوق خاصين تولدا عند أمراء الأغالبة، وبشكل أقل عند ساكنة المناطق الساحلية التي كانت تعمد إلى اتخاذ أساليب مختلفة تتولى من خلالها الحفاظ على جودة الأسماك.

وبالإضافة إلى هذه التقنيات كانت تسخر الدواب لنقل أحمال السمك من أماكن الاصطياد إلى أماكن الاستهلاك، وهذه العملية كان يرجى منها السرعة حتى تحتفظ الأسماك بجودتها، بخلاف لو تم نقلها بواسطة الإنسان، وفي مدينة فاس كان صيادو البوري والأنواع الأخرى يتولون نقلها على ظهور الحمير[5]، ويفيدنا صاحب

---

[1]-أبي عبد الله بن عسكر وأبي بكر بن الخميس(عاشا في قرن الثامن للهجرة)،**أعلام مالقة** ،تح:عبد الله المرابطي الترغي ،ط1،دارالغرب الإسلامي ،بيروت . لبنان ،1929 ،ص75.

[2]- نفسه .

[3]-البكري ، **المصدر السابق** ، ص57.

[4]- نفسه، ص 39 .

[5]- مجهول ،**الاستبصار** ، ص 185-184 .

"**كتاب الاستقصاء**"[1] أن جوهرا القائد العسكري للجيش الفاطمي، عندما قدم إلى بلاد المغرب، ووصل ساحل المحيط "صاد سمكا وجعله في قلال الماء وأرسله إلى مولاه المعز" إلا أن هذه الإشارة رغم طرافتها تثير العديد من التساؤلات حول أنواع الأسماك التي تم نقلها إلى تونس، وقد استنتج أحد الباحثين أن هذا السلوك الذي أقدم عليه القائد جوهر كان يهدف من ورائه التأكيد على وصوله الساحل الأطلنطي، كما أن الباحث نفسه ذهب إلى القول بإمكانية تغيير الماء بحسب المسافة المقطوعة[2].

ونميل إلى الاعتقاد أن هذه الأنواع المحمولة بهذه الطريقة ربما كانت من الأنواع النادرة غير المعروفة في إفريقية، وحملها إلى المعز كان من باب إطلاعه على الأشياء النادرة التي وقف عليها جنده، وهو أمر كان سائدا بين الملوك والأمراء وقت ذاك، وربما كان الهدف من وراء ذلك تربيتها في الصهاريج التي كان قد بناها أمراء بني الأغلب، واستمرت هذه الصناعة طيلة المرحلة الوسيطية، لكن رغم تعدد النصوص والإشارات التي تفيد شيوعها في العديد من الجهات الساحلية مثل بنزرت وتونس وبادس[3]وجزيرة شلطيش[4] ،فإننا لم نجد نصوصا تفصل في مراحل هذه الصناعة، أما النصوص المتوفرة فيمكن أن تشير إلى أن الأسماك المصبرة كانت تحافظ على جودتها رغم مرور عدة أعوام على عملية تصبيرها، وفي هذا الصدد أشار "صاحب الاستبصار" إلى أن الأسماك المملحة في بنزرت "تبقى أعواما صحيحة الجرم لذيذة الطعم"[5].

---

[1]- أبو العباس الناصري الدرعي الجعفري السلاوي (ت1315هـ/ 1897م) ،**كتاب الاستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق جعفر الناصري و محمد الناصري، دار الكتاب ،الدار البيضاء. 199.، ص1، ج1954.

[2]- محمد الطويل، **النقل والتنقل في الغرب خلال العصر الوسيط**، رسالة مرقونة كلية الأداب الرباط، ص 289 .

[3]- **بادس**: اسم لموضعيين بالمغرب ، قال أبو طاهر أحمد بن محمد : سمعت أبي الحجاج يوسف بن عبدون بن حفاظ الزناتي بالإسكندرية يقول :سمعت أبي عبد الله البادسي الفقيه وهو من بادس فاس لا من بادس الزاب .أنظر :ياقوت الحموي ، **المصدر السابق** ، مج1،ص 317.

[4]- **جزيرة شلطيش**: يحيط بها البحر من كل ناحية ولها من ناحية الغرب اتصال بأحد طرفيها إلى مقربة من البر وذلك يكون مقدار نصف رمية حجر ومن هنالك يجوزون لاستقاء الماء لشربهم ، وهي جزيرة طولها نحو ميل وزائدة و المدينة منها نهر لبلة ويتسع حتى يكون أزيد من ميل ثم لا يزال الصعود فيه في المراكب الى أن يضيف ذلك الذراع حتي يكون سعة النهر وحده مقدار نصف رمية ويخرج النهر أسفل جبل عليه مدينة ولبلة ومن هناك تتصل الطريق إلى لبلة ، ومدينة شلطيش ليس لها سور ولا حظيرة وإنما هي بنيان يتصل بعضه ببعض ولها سوق و بها صناعة، سوق و بها صناعة الحديد الذي يعجز عن صنعه أهل البلاد لجفائه وهي صنعة المراسي التي ترسي بها سفن و المراكب الحمالة الجافية وقد تغلب عليها المجوس مرات ، وأهلها إذا سمعوا بالمجوس يخطرون عليهم فروا عنها وأخلوها ومن مدينة شلطيش إلى جزيرة قادس مائة ميل ومن جزيرة قادس المتقدم ذكرها إلى جزيرة طريف ثلاثة وستون ميلا .أنظر : الادريسي ، **المصدر السابق** ، ج2، ص 542.

[5]-مجهول ،**الاستبصار**،ص125.

وتكشف إشارة أوردها الوزان[1] أن سكان السواحل الريفية كانوا يلجؤون إلى تمليح الأسماك التي يحملونها إلى ساكنة المناطق المرتفعة (الجبل) وهي طريقة كانت تساعدهم في الحفاظ على جودة الأسماك لتصل طرية إلى هذه المناطق البعيدة نسبيا عن الساحل، وفي هذا ما ينبئ على شيوع استهلاك الأسماك في المناطق الداخلية، وبالإضافة إلى استعمال هذه الطريقة للحفاظ على السمك، كان يتم اللجوء لتقنية تجفيف الأسماك وتقديدها ليتم استهلاكها لاحقا وهي من الأمور المعروفة بين الأسر المغربية.

2-صناعة الزيوت والدهون :

تستخرج هذه الصناعة من الأسماك الغنية بمادة الدهون كأسماك البوري والتي أستخدمت كوقود في إشعال النار عند سكان طبرقة[2] وباجة هذا ما أكده صاحب كتاب الاستبصار في قوله "غنى أهل تلك النواحي يستخرجون دهنه ويستعملونه في مصابيحهم " [3].

ويتكلم الوزان عن سكان مدينة أزمور[4] الذين يستخدمون أسماك الشابل كمصدر لتوفير الزيوت ويستخرجون هذه المادة بتعريض هذا الصنف لحرارة النار حتى يخرج منه أكثر من رطل زيت ويستعمله السكان كمادة أساسية في تحضير الطعام وذلك لافتقار المنطقة إلى الزيوت [5].

3-الصناعة النسيجية:

اشتهرت صناعة النسيج المعروف بصوف السمك وخاصة في مدينة صفاقس وتسمية صوف السمك إنما يقصد منها مادة الصوف والتي أستخرجت من بعض الأصداف البحرية ،حيث يتم ذلك بعد إخراجها من البحر مباشرة بفلق هذه الأصداف وتركها تحت أشعة الشمس إلى أن تجف ثم يستخرج منها نوع من الصوف يعمل منه

[1]- حسن الوزان، **المصدر السابق**، ص ص 224-326.

[2]- **طبرقة:** مدينة بالمغرب من ناحية البر البربري على شاطئ البحر قرب باجة وفيها آثار للأول وبنيان عجيب ،وهي عامرة لورود التجار إليها ،وفيها نهر كبير تدخله السفن الكبار وتخرج في بحر طبرقة ،وفي شرقي مدينة طبرقة قلاع تسمى بنزرت .أنظر: ياقوت الحموي ،**المصدر السابق** ،مج4،ص16.

[3]-مجهول ،**الاستبصار**،ص126.

[4]- **أزمور**:بلد بالمغرب في جبال البربر.أنظر:ياقوت الحموي ، **المصدر السابق** ،مج1،ص169.

[5]- حسن الوزان ، **المصدر السابق** ،ج1،ص157.

الخيوط والتي تأخذ في صناعة ثياب حريرية ذو جودة عالية يضاف إليها في دبغها الألوان من الأسود والأخضر ،وهذه الثياب لقيت عناية كبيرة من طرف الحكام لأنها تمثل ثياب السلطنة [1].

ومما لا شك فيه أن هذه الثياب الفاخرة قد خصص لها دور طرز خاصة لتسويقها إلى مختلف الأماكن ومنها مدينة السوس بالمغرب الأقصى والتي لساكنيها ثياب مصنوعة من الصوف تعرف صفاقس[2]،وربما هي نفسها ثياب صوف السمك،وهذه الثياب موجودة أيضا في بلاد الأندلس وهي أيضا لقيت اهتمام الحكام ونستشهد في ذلك بأحد غزوات المنصور ابن أبي عامر[3] التي جمع فيها عدة مغانم منها واحد وعشرون ثوبا من صوف السمك وثوبين عنبريين [4]، وفي مدينة شنترين كان سكانها يخرجون كثيرا إلى الساحل لجمع الوبر الذي كانت تخلصه بعض الأسماك الكبيرة اثر احتكاكها على صخور الساحل ،وهذا الوبر له لون ذهبي قلما يحصل عليه ،إلا أنها تصنع منه ثياب فاخرة يقتنيها الحكام ولا تباع لغيرهم حيث وصل الثوب الواحد منها حوالي ألف دينار لقلته وجودته[5] .

4-صناعة الحلي :

قبل أخذ المرجان وتحويله الى خواتم وقلادات كان يتم إزالة الغبار الملتصقة عن طريق حكه إلى أن يظهر لونه الحقيقي وهو الأحمر[6] ،ويشير ابن حوقل في ذلك إلى ممارسة سكان سبتة صناعة الخواتم والقلائد من المرجان في قوله "أنها بها معدنا للمرجان صالحا يعمل منه قوبريات لطاف " [7]،هذه الصناعة لقيت اهتمام كبير من طرف الصاغة في صناعة الخواتم فكان المرجان يلقى في الخل حتى يصبح أبيض ولين ثم يتم صب على كل الخواتم شمعا ويكتب عليها أي شيء،كما تنحت عيها رسوم زاهية أو النقش وما ساعد على ذلك هو تآكل الخل ليبقى

[1]- العمري ، **المصدر السابق** ،ج4،ص79.

[2]-الإدريسي ،**المصدر السابق** ،ص228.

[3]- **المنصور ابن أبي عامر**:محمد بن عبد الله بن عامر بن أبي عامر ابن وليد ابن يزيد بن عبد الملك وزير الخليفة الأموي هشام ومفوض دولته مابين (366هـ/392هـ).أنظر:المقري ،**نفح الطيب**، ج1،ص399.

[4]- المقري ،**أزهار الرياض** ، ج5،ص129.

[5]-العمري ،**المصدر السابق** ،ج22،ص200.

[6]-نفسه .

[7]-ابن حوقل ،**المصدر السابق** ،ص79.

الفص على حاله [1]،قد كانت الأصداف المستخرجة من ساحل سبتة يعمل منها القلائد والخواتم [2]،ويخبرنا صاحب كتاب أمثال العوام عن انتشار صناعة القلائد في شبه الجزيرة الإيبيرية آذان سكانها يعلقونها في أعناق الحيوانات فيقول :" كما أن الدر والجوهر ليس بلائق أن يعلق على أعناق الخنازير " [3].

5-صناعة الأدوية:

اتخذت الأسماك في فترة العصور الوسطى تحضير الوصفات الطبية ،حيث نصح الأطباء بتناولها لتجاوز بعض الأعراض المرضية ،فالسمك المعروف بالرضراضي هو من أجود الأصناف السمكية وأنفعها في صناعة الأدوية[4]،ويذكر البكري أن سمك موسى نافع من الحصاة مقو للباه[5]،كما أكثر السكان من تناول أسماك البوقة لما أدركوا منافعها على الجسم [6]، وكان الأطباء ينصحون بتناول أنواع معينة من السمك مع العسل للوقاية من الأعراض المرضية التي قد تصيبهم جراء إفراطهم في أكل السمك[7]،واستخدم ملح الأسماك كعلاج للقضاء على أمراض القروح وكذا في إزالة عرق النساء[8].

واستعملت السلاحف[9] البحرية في علاج مرض الصداع وكان يتم ذلك بتحضير الدواء من دمائها مع دقيق الشعير وعجنه مع إضافة الخل ثم تحضر منه أقراص شبيهة بحبات الحمص ،وكان الأطباء ينصحون بتناولها

[1]-ابن الأفكاني بن ساعد الأنصاري السنجاوي(ت749هـ/1348م)،**نخب الذخائر في أحوال الجواهر** ،دط،دارصادر،بيروت-لبنان،1999،ص89.

[2]-حسن علي حسن ،**الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين** ،ط1،مكتبة الخانجي للنشر والتوزيع ،قطر ،1980،ص280.

[3]-أبي يحي عبيد الله بن أحمد القرطبي ،الزجالي(617 . 699هـ/1220 .1297م)،**أمثال العوام في الأندلس** ،تح:محمد بن شريفة ،دط،مطبعة محمد الخامس ،فاس. المغرب ،ج1،ص138.

[4]- طاهر قدوري، **المرجع السابق** ،ص55.

[5]- البكري ، **المصدر السابق** ،ج2،ص783؛والحميري ،**المصدر السابق** ،ص520.

[6]- ابن أبي الزرع، **المصدر السابق** ،ص18.

[7]- العمري ، **المصدر السابق** ،ج20،ص157.

[8]- ابن سهل الطبري (ت260هـ/863م)،**فردوس الحكمة في الطب** ،تح:محمد زبير الصديقي ،دط، مطبعة أقتاب ،برلين ،1928،ص139.

[9] - **انظر الملحق رقم02: الشكل رقم 01،ص 126**.

مرتين في اليوم بعد الغداء والعشاء بل يدوم تناولها حتى شفاء أصحابها من الصداع [1] وكذلك استخدام لحم السلحفاة في علاج مرض الجذام بوصفة دوامها سبعة أيام على التوالي[2] .

كما كان لحم جرادة[3]البحر نافع من داء الجذام ،فقد أخذت لحوم هذه الجرادة ووضعت في قدر حديد ويشعل لها النار حتى تقترب من الاحتراق وبعدها تسحق ثم تسقى للمصاب سبعة أيام متتالية وان أضيف لها ماء الحمص فتت الحصى الموجودة في المثانة والكلى [4]، وفضلا عن هذا كانت السرطانات البحرية تؤخذ كعلاج لأولئك الذين يتعرضون لحالة التسمم ،وأولئك الذين يتعرضون لعض الكلاب وتحضر برميها في قدر من فخار ويجعل عليها النار حتى تقترب من الاحتراق وبعدها تسحق ثم تسقى لمصاب داء الكلب فيشفى ،وقد لا يأخذ العلاج مفعوله إلا بعد تناوله عدة مرات [5]، وفي كل الأحوال استعملت الحيوانات البحرية في علاج أمراض متعددة كعلاج النقرس والفالج والبرد [6].

6-صناعات أخرى:

كان سمك موسى يستفاد منه في صناعة الحبر اذ أنه يفرز سائل أسود في ماء عندما يشعر بالخطر للدفاع عن نفسه ،وهذا السائل يستخرج ويجمع من إحدى غدد هذا السمك بعد اصطياده ،وقد استخدم كحبر في الكتابة وفضله النساخين لنوعيته الرفيعة والتي تظهر من خلال محاسن خطوطه على الورق التي فاقت أي حبر آخر[7] ،وينقل لنا صاحب كتاب الاستبصار معلومة قيمة عن سمك الشولي الذي كان يستخرج منه ألوان متعددة على حد قوله "بمدينة فاس ومكناسة الحوت الذي يسمى الشولي وهو الذي يوجد منه أنواع السمك تصنع منه الألوان بأصناف البقل فلا تشم له رائحة "[8].

---

[1]-العمري ،**المصدر السابق** ،ج20،ص155.وأنظر الملحق رقم 02 ، الشكل رقم : 01 ،ص 117 .

[2]- نوارة شرقي، **الحياة الإجتماعية في الغرب الإسلامي في عهد الموحدين** (524-667 هـ/ 1126-1268 م)،مذكرة الماجستير ،إشراف :عبد العزيز محمود لعرج ،قسم التاريخ ،جامعة الجزائر ،السنة الجامعية (1429-1428هـ/2007-2008م)،ص157.

[3]- **أنظرالملحق رقم 01الشكل رقم 03، 125.**

[4]- نوارة شرقي، **المرجع السابق** ،ص152.

[5]-طاهر قدوري،**المرجع السابق**، ص152.

[6]-نوارة شرقي،**المرجع السابق**، ص157.

[7]- ابن لب، **المصدرالسابق**، ص182.

[8]- مجهول ،**الاستبصار** ،ص18.

والملاحظ أن صناعة الحبر والألوان من هذه الأسماك إنما كانت تخضع في تحضيرها الى طرق خاصة نجهلها وربما تعدد الألوان دليل على إضافة مواد أخرى لهذا وجدت ألوان مختلفة ،وسجل الوزان من خلال ملاحظاته في المناطق التي مر منها أن بمدينة ماسة[1] يتواجد مسجد على شاطئ البحر له سقف محمول على عظام نوع من الأسماك الكبيرة تدعى البلين [2] ،كما استغل سكان المنطقة عظامه في مصالحهم[3]، وفي مدينة مالقة كانت تصاد التماسيح وتأخذ منها جلودها لتستخدم في صناعة مقابض السيوف كون هذه الجلود لها شدة وصلابة لا مثيل لها[4].

ثانيا /تجارة الأسماك والمرجان :

يتطلب تناول الحركة التجارية لكل من الأسماك والمرجان في بلاد المغرب إلى الحديث عن مراكزه التجارية وأهم المدن التي نشطت على المستوى الخارجي في ذلك وما ترتب عنها من مشاكل تجارية مست هذه التجارة وأصحابها.

1-الأسواق:

أسواق السمك والمرجان غالبا ما تكون في المدن والقرى القريبة من أماكن السكن ،وقد تواجدت أسواق السمك في أماكن بعيدة عن الشوارع الرئيسية للمدينة وذلك لتجنب الروائح الكريهة والتي كانت تصدر من حوانيت الباعة [5]وهي الغير مجاورة لباقي الحوانيت الأخرى كمحلات الخبز والألبان [6]،وهذه الأسواق ليست كباقي الأسواق الأخرى التي تعرف تنوع في السلع ،وإنما هي سوق لايباع فيها سوى سلعة واحدة من السمك[7] .

ففي مدينة صفاقس أسواق يومية للأسماك إذ كانت مكتظة بتجار هذه السلعة ،كما كان يأتي إليها الكثير من تجار جزيرة قرقنة الذين كانوا يجلبون معهم الكثير من أسماك القرنيط[8]،ويتحدث البكري عن سوق مدينة

[1]– **ماسة** : مدينة تقع في بلاد السوس الأقصى للمغرب على شاطئ المحيط .أنظر:الحميري ،**المصدر السابق** ،ص522.

[2]–الوزان ،**المصدر السابق** ،ج1،ص144.

[3]– نفسه.

[4]–مجهول ،**حدود العالم** ،ص136.

[5]– ليفي بروفنسال ،**ثلاث رسائل في آداب الحسبة والمحتسب** ،مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ،1955،ص88.

[6]– المصدر **نفسه** ،ص90.

[7]–نفسه ،ص92.

[8]–مقديش ،**المصدر السابق** ،ج1،ص140.

بنزرت والتي كان يقصدها فئة من التجار كانو يتحصلون على السمك من خلال عقد صفقة تجارية مع الصيادين على توفير كمية معينة من أسماك البوري مقابل ماتفقوا عليه [1].

وفي مرسى الخرز أسواق موسمية كانت تنعقد في مواسم صيد المرجان حيث قال المقدسي "وأسواق المرجان قرب مناطق صيده "[2]، أما في مدينة جيجل فالحميري يتكلم عن منتوجاتها ومنها السمك ونحن لا نستبعد أن يكون هناك سوق بها بوجود إنتاج وفير لهذه السلعة[3] ،وتتواجد أيضا بمدينة فاس أسواق للأسماك يباع فيها الكثير من أسماك الشابل والبوري [4]،كذلك هناك سوق للمرجان في مدينة سبتة كان به العديد من دكاكين أصحاب حرفة إعادة صناعة المرجان وتشكيله[5] ، وفي مدينة ترغة بنواحي بادس سوق كان يقصده تجار المناطق الداخلية لشراء السمك حيث كانو يتاجرون به إلى مسافات بعيدة قد تصل إلى مسافة مائة وعشرون ميلا في المناطق الداخلية[6] ، وتشتهر مدينة أزمور بأسواقها في هذه البضاعة وخاصة منها الشابل والذي كان مفضلا عند التجار الأجانب ومنهم البرتغاليون الذين كانوا يأتون إليها في كل سنة لشراء كمية كبيرة من هذا النوع [7].

ويخبرنا المقري عن كثرة أسواق السمك في المدن الأندلسية وأنه أينما سار في شوارع مدنها إلا ووجد فيها حوانيت كثيرة لبيع السمك وغيرها من السلع[8]، ومن هذه المدن مدينة الجزيرة الخضراء والتي كانت أحد أهم المراكز التجارية والتي يقصدها التجار من مختلف المناطق هذا ما أشار إليه ابن الخطيب في قوله "والسمك كما جردت الصفائح إذا إستبحر الكفاح وطريقة مسلك القافلة "[9]، وتسويق السمك في بعض مدن هذه البلاد قد جلب أطناب المؤرخين في ذلك فها هو ابن الخطيب يعطينا وصفا عن رواج تجارة السمك في مدينة مربلة فيقول "بلد تأذين على سردين "[10] ، وفي كل الأحوال أسواق السمك كانت متواجدة بكثرة في جميع المدن الساحلية المنتجة لهذه المادة وكلما اتجهنا نحو الداخل قلت الأسواق.

---

[1]-البكري ،**المصدر السابق** ،ج2،ص722.
[2]- المقدسي ،**المصدر السابق** ،ص239.
[3]-الحميري ،**المصدر السابق** ،ص184.
[4]-ابن أبي زرع ،**المصدر السابق** ،ص18.
[5]- الإدريسي،**المصدر السابق** ،ص184.
[6]- حسن الوزان، **المصدرالسابق**، ج1، ص302.
[7]- المصدر **نفسه** ،ص157.
[8]- المقري،**نفح الطيب** ،ج1،ص226.
[9]-ابن الخطيب، **المصدر السابق** ،ص100.
[10]-المصدر **نفسه** ،ص88.

2-الأسعار:

تختلف أسعار السمك والمرجان من مكان إلى آخر وتعرف الزيادة أو النقصان في الأسعار حسب الجودة والنوعية ،فقد كانت أسعار السمك في طرابلس دائما في متناول جميع طبقات سكان المدينة[1]،والسبب في ذلك ربما يرجع إلى كون المنطقة غنية بالإنتاج،كذلك تم بيع الأسماك بمدينة مهدية بأثمان جد رخيصة[2]،ويذكر المالكي أن التجار هم من كانو يرفعون من أسعار بعض أنواع السمك فهذا سمك قلقط حاول تاجر شراءه من رباط المنستير بدينار[3] كاملا رغم أنه أقل من ذلك بكثير[4]، ويتكلم البكري عن انخفاض لأسعارها بمدينة بنزرت دون أن يعطينا ثمنه وقال عنها "أنها أرخص البلاد سمكا "[5]، في حين أن سعر المرجان كان رخيصا بمرسى الخرز إلى درجة كبيرة جعلت المقدسي يقول منه أنه يباع بها جزافا بغير كيل [6]، إلا أن ضخامة إنتاجه حقق الثراء لسكان المدينة في جباية أموال طائلة منه[7]،أما في بعض المدن لايباع ولا يشترى وهذا كان حال أسماك مدينة دلس إذ تأخذ مجانا [8]،وربما يرجع ذلك إلى رداءة نوعية أسماكها ،وانخفاض أسعار هذه البضاعة كان بشكل كثير في المدن الساحلية ومنها مدن المغرب الأقصى على غرار المناطق الداخلية لهذه البلاد والتي كانت أسعارها غالية الثمن [9].

وهنا يمكن أن نقول إن هذا الأمر ينطبق على جميع المدن الداخلية لأن الأسعار تختلف بين المدينة والريف حيث كلما كانت مسافة التنقل كبيرة كلما ارتفعت الأسعار،وسجل التميمي في إحدى مشاهداته في هذه

---

[1]-ابن حوقل،**المصدر السابق** ،ص76.

[2]-الادريسي ،المصدر السابق ،ص76.

[3]-**الدينار**:هذه العملة منها الدينار المرابطي والذي يزن بعضه 3.90غرام والبعض الآخر 4غرامات ،ومنها الدينارالموحدي والذي يعرف بالمزدوج حيث وصل وزنه 4.50غرام . للمزيد أنظر :جمال أحمد طه ،**مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين (448هـ/1056مإلى 668هـ/1269م)**،دط ،دارالوفاء،الإسكندرية- مصر ،2001،ص ص228 -234.

[4]-المالكي،**المصدر السابق**،ج1،ص522.

[5]- المصدر **نفسه** ،ج2،ص721.

[6]-المقدسي،**المصدر السابق** ،ص239.

[7]-الإدريسي،**المصدر السابق** ،ص291.

[8]-الوزان،**المصدر السابق**، ج2، ص42.

[9]- المصدر **نفسه** ،ج1،ص333.

النواحي أنه هناك من دفع درهما[1]وبقيت له منها خروبة [2] في شراء سمكة واحدة من الشابل[3]، وهاهو ابن أبي زرع يذكر أن سعر هذا السمك قد وصل في سنة(580هـ/ 1182م)بواحد بقيراط [4]في مدينة فاس [5]،وينقل لنا صاحب كتاب الاستبصار أثمان سمك البوري بشهادة أحد الثقات أنه يباع الكبير منه بثلاثة عشر درهما وكيل الرطل بدرهم ونصف[6]، وينقل لنا أيضا الوزان أنها كانت تباع منها الأسماك الكبيرة في هذه البلاد بأبخص الأسعار فقد وصل سعر الرطل منها ثلاثة كواطرينيات[7]، أما سعر الجواهر المستخرجة من الأصداف البحرية كانت تباع كل حبة منها بمثقال [8]وهذا يمكن أن يقل ويكثر حسب جودة ونوعية هذا المعدن[9] .

ويشير ابن حوقل أن بلاد الأندلس أكثر البلدان انخفاضا في الأسعار لجميع البضائع [10] .

3-المدن المصدرة للأسماك والمرجان :

تميزت بعض المدن الساحلية في العصور الوسطى بتصديرها للأسماك والمرجان ،فسواحل إفريقية خلال هذه الفترة صدرت المرجان والتي كان التجار يحملونه من موانئ مهدية إلى موانئ الإسكندرية[11] وعدن والهندويعد مرسى الخرز من أهم أنواع المرجان التي تستورد بلاد الأندلس إذ كان تجار الأندلس يتوافدون على مرسى

---

[1]-**الدرهم**: يبلغ وزن الدرهم 1.49غوهو مقتبس من طرف الموحدين.أنظر:بن مصطفى دريس ،**الروابط الاقتصادية للمغرب الإسلامي مع دول جنوب غرب أوروبا (ق7. 10هـ/13. 16م)** ، ص141.

[2]-**خروبة** :هي قطعة نقدية صغيرة ،قيمتها جزء من عشرين من الدينار كانت تضرب في مصر في العصر الفاطمي ولقد تفاوتت قيمتها واختلف معدنها زمانا ومكانا ،والخروبة أيضا مكيال .أنظر:محمد عمارة ،**قاموس المصطلحات الإقتصادية في الحضارة الإسلامية** ،ط1،دار الشروق ،بيروت . لبنان،1993م،ص191.

[3]- التميمي ،**المصدر السابق** ،ج2،ص126.

[4]-**قيراط** :يبلغ وزن القيراط 0.75غ وكان جزئين من قيراط يساوي درهما ،أنظر :بن مصطفى ،**المرجع السابق** ،ص141.

[5]-ابن أبي زرع ،**المصدر السابق** ،ص202.

[6]-مجهول ،**الاستبصار** ،ص184.

[7]-احسن لوزان ،**المصدر السابق** ،ج1،ص238.

[8]-**مثقال** : هي وحدة استعملها الحفصيون بالنسبة للذهب والأشياء النفيسة والذي يبلغ وزنه4.72غ،أنظر:بن مصطفى ،**المرجع السابق** ،ص141.

[9]-ابن أبي زرع ،**المصدر السابق** ،ص17.

[10]-ابن حوقل ،**المصدر السابق** ،ص72.

[11]- **الاسكندرية**: هي عبارة عن حصن عالي على سن جبل مشرف في البحر في طرف جزيزرة بارزة في ميناء الاسكندرية ، بينها وبين البر شوط فرس وليس اليها طريق إلا في ماء البحر الملح .انظر: ياقوت الحموي ، **المصدر السابق** ، مج 1 ، ص 187.

الخرز في طلب هذه السلعة[1] بل وصلت تجارته إلى مناطق بلاد الشام وكذا الهند[2] ،في حين أن تونس كانت تصدر أسماك التونة المملحة إلى مصر بكميات أكبر مما عليه الآن [3]، ورغم ما كانت تتمتع به المنطقة من ثروة سمكية لم يمنعها من استيراد الأصداف البحرية الصغيرة من مصر[4]،ومن أهم الأنواع التي صدرها ساحل بلاد افريقية إلى الأندلس في الفترة الوسيطيةأسماك القرب التي يكثر صيدها في هذه السواحل[5] .

ومن مدن المغرب الأقصى التي صدرت الأسماك مدينة سبتة حيث كان يرفع من موانئها الأصداف المستخرجة من شواطئها إلى بلاد الأندلس ،كما صدرت هذه الأصداف إلى مناطق الجنوب[6]، وكذلك استوردت مناطق الجنوب من سبتة المرجان المنظوم وغير المنظوم ومنها مدينة غانة وبلاد السودان الغربي ككل[7] ، وخرج من ميناء أزمور كميات هامة من أسماك الشابل الذي يصاد بكثرة في المنطقة ومنها يحمل الى بلاد الأندلس ،وكان جزء من هذه الأسماك تصدر بعد تمليحها الى مملكة البرتغال معبأة من السفن [8].

4-مشاكل التجارة :

تكمن أهم مشاكل التجارة في الغش وهي الأكثر انتشارا بين التجار، ومنها أن باعة السمك كانوا يغشون في الميزان من خلال اتخاذهم أرطال خاصة بهم تختلف فيما بينهم،و كل هذا من أجل التحايل على الزبائن في وزن ما يشترونه من سمك [9] رغم أن صاحب السوق تدخل في تحديد نوع الأرطال المستخدمة في ذلك وأنها لا تكون إلا من حديد وأوزانها متساوية[10].

---

[1]- علاوة عمارة ، **دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي** ، دط، ديوان المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية ،بن عكنون، الجزائر،2008 م ، ص142 .

[2]-الإدريسي ،المصدر السابق ،ص420.

[3]- جواتيان ،**دراسات في التاريخ الاسلامي والنظم الاسلامية** ،تع وتح :عطية قومي ،ط3،وكالة المطبوعات ،الكويت ،م1980،ج3،ص240.

[4]-المرجع **نفسه** ،ص242.

[5]-المقدسي ،**المصدر السابق** ،ص239.

[6]- حسن علي حسن ،**المرجع السابق** ،ص280.

[7]- المرجع **نفسه** ،ص282.

[8]-كربخال ،**المصدر السابق** ،ج1،ص35.

[9]- بروفنسال،**المصدر السابق** ،ص44.

[10]- المصدر **نفسه** ،ص40.

ولم يسلم أيضا ما كان يحضر من طعام السمك من هذه الظاهرة إذ مارس الطباخين نوع من التلاعب في زيادة أوزان السمك المطبوخة وذلك من خلال حشوها في الماء والملح بعد تمام نضجها مباشرة لغرض أثقال الميزان ،وهذا نوع من الغش يعرف بالشرمولة بين الطباخين ورجال الحسبة [1]، ويذكر الفقيه السقسطي (ق 7هـ/14م) أن باعة السمك كانوا يتحايلون على الزبائن في البيع ،وذلك أنهم يعملون على خلط الأسماك البائتة مع الطرية في بيعهم ،بل حتى يخلطون معها الأسماك التي ماتت في الماء وهم يخفونها في ذلك مع الأسماك الجيدة [2].

وذكر الفقيه العقباني أن باعة السمك يستخدمون في بيع الأسماك الأزيار وهي وسيلة يباع فيها السمك لكن مشكلتها أنها تحجب عما يوجد في أعلاها من أسفلها ،وبذلك تخفى نوعية وجودة السمك وهذا ما اشتكى منه بعد الشراء فقد وجدوا أن الأسماك مغشوشة على ما هي عليه في ظاهرها ،من أهم المشاكل التي كانت تعاني منها بلاد المغرب الإسلامي من ذلك كانت تخفى نوعية وجودة السمك وهذا ما اشتكى منه بعد الشراء فقد وجدوا أن الأسماك مغشوشة على ماهي عليه في ظاهرها [3].

وبذلك تخفى نوعية وجودة السمك ، وهذا ما اشتكى منه بعد الشراء فقد وجدوا ان الأسماك مغشوشة على ما هي عليه في ظاهرها ، كانت هناك وسيلة يباع فيها السمك متمثلة في السلال حيث كانت تخفى نوعية الأسماك المبتاعة وهو ما أوجد انعدام الثقة بين الباعة والمبتاعين كاد أن يوصلهم إلى النزاع جراء ذلك[4] ،وهذا قاضي إفريقية سحنون(ت 240هـ/862م) لم يستحسن مثل هذا البيوع إلا أذا كان هناك اتفاق بين البائع والمشتري على كشف مايوجد في هذه الأوعية من السمك [5]، ويكون الغلاء المفروض على الأسماك من طرف الباعة ،إحدى أهم المشاكل التي عرقلت التجارة ،فقد كان باعة السمك يبيعون بالسعر الذي يريدونه وهذا ماكان

---

[1]- بروفسال ، المصدر السابق ، ص97.

[2]- أبي عبد الله محمد بن أبي محمد المالقي الأندلسي السقسطي (ت ق 7هـ/14م)،**آداب الحسبة والمحتسب** ،**المطبعة الدولية** ،باريس ،1931م،ص34.

[3]- عبد الله محمد بن أحمد بن قاسم بن سعيد العقباني التلمساني ،العقباني (ت 781هـ/1467م)،**تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر**،تح: علي الشنوفي ،ص111،نشر في :Extrait du bulletin
D'études orientales de **L'INSTITUT FRANÇAIS de DAMAS** tome1967.

[4]- المصدر **نفسه** .

[5]- العقباني ، **المصدر السابق** ، ص111 .

يضر بالناس ويؤدي الى فساد السوق ،ولولا تدخل المحتسب في تحديد ربحهم وهو أن يكون ربحهم قليل لما توقف بعضهم عن ذلك [1].

كما واجهت هذه التجارة عائق آخر يتمثل في صعوبة التسويق وقلة تجار هذه السلعة في بعض المدن هذا ما نفهمه من كلام الوزان في حديثه عن أسماك مدينة دلس التي كانت لا تباع ولا تشترى[2]، وكثيرا ما كان يقوم النزاع بين المشتري والبائع في بعض البيوع في ذلك نستشهد بما أورده لنا القاضي الفقيه ابن الحاج التجيبي في إحدى نوازله عن وقوع خلاف بين بائع ومشتري حول أسماك وجد في جوفها اللؤلؤ حيث ادعى كل منهما أنه ملكه [3].

ومن المشاكل أيضا هي تلك المخالفات التي كانت تصدر من التجار في مخالفة تعاليم تجارة المرجان ،ومنها المخالفة التي ارتكبها التاجر اليهودي المدعو اللبدي في عدم التزامه بتعاليم صاحب المرجان وهو من مهدية بعد أن طلب منه تبديل كمية مرجانه بالزئبق إلا أن اللبدي قام بصفقة مخالفة بتبديل المرجان باللؤلؤ وأدى الى طرح القضية على المحاكم اليهودية دامت سنتين (490 -492هـ/1099 -1101م)وعقدت في عدن[4]ومهدية والهند وانتهت المحاكمة بتسوية سليمة ودفع تعويض بدفع ثلاثة أكياس من المكس[5] وقد واجهت تجار السمك مشكلة انعدام الأمن وخاصة لدى هؤلاء الذين ينقلونه من مواقع الصيد إلى الأسواق البعيدة ،وهاهو الرحالة ابن بطوطة (779هـ/1377م)يخبرنا في احدى مشاهداته بنواحي مدينة مالقة أن أحد تجار السمك القادمين من مربلة نحو مالقة تعرض له في طريقة قطاع الطرق أدوا به إلى وفاته[6] .

---

[1]- بروفنسال ،**المصدر السابق** ،ص53.

[2]- حسن الوزان ،**المصدر السابق** ،ج2،ص42.

[3]- ابن الحاج التجيبي ابي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت 529هـ/1130م)،**نوازل ابن الحاج التجيبي** ،تح:أحمد شعيب اليوسفي ،ط1،مطبعة تطوان ،المغرب ،2018 م،ج2،ص140.

[4]- **عدن** : هي مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند من ناحية اليمن ردئة لا ماء بها ولا مرعى وشربهم من عين بينها وبين عدن مسيرة نحو اليوم وموضع ذلك رديئا لا ان هذا الموضع هو مرفأ مراكب الهند ، وتجار يجتمعون اليه لاجل ذلك فأنها بلدة تجارة .أنظر ياقوت الحموي ، **المصدر السابق** ، مج4، ص 89.

[5]- **المكس**: في اللغة الجباية ، يقال مكسه مكسا ، والمكس دراهم كانت تأخذ من بائع السلع في الاسواق الجاهلية والماكس هو العشار أو العاشر ، وهي الضريبه التي يأخذها الماكس ، وفي الحديث :" لا يدخل الجنة صاحب مكس" .أنظر : احمد الشرباصي ، **المعجم الاقتصادي الاسلامي** ، دار الجيل ، 1401هـ-1981م، ص ص336-337.

[6]- ابو عبد الله بن محمد ابن عبد الله اللواتي الطنجي ابن بطوطة (ت779هـ/1377م)،**تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، تحوتر:محمد عبد المنعم عريان ومراجعة :مصطفى الغصاص ،ط1،دار إحياء العلوم ،بيروت ،1987،ص ص 681 -682.

ثالثا ـ حيوانات الاقتصاد المعاشي:

01 ـ الحمير:

تعتبر الحمير وسيلة هامة في الاقتصاد المعاشي المنزلي ، إذ لا استغناء عنها في الاستعمالات اليومية ، وهي من الدواب التي استعملها البربر و العرب منذ التاريخ القديم ، وتتواجد في المدن و على أطرافها ، وفي القرى و ضواحيها ، و الجبال و مرتفعاتها في بلاد المغرب ، إذ ضلت الحمير و البغال وسيلة نقل مهمة لدى القبائل العربية و البربرية على حد سواء ، وقد لاحظ العمري ذلك في رحلته إلى بلاد المغرب بداية(القرن الثامن الهجري / الرابع عشر ميلادي) [1]، و قد ذكر الوزان أن سلالة من الحمير و البغال الكبيرة العالية القامة بنواحي وجدة على الطريق بين المغربين الأوسط و الأقصى تباع في تلمسان بأثمان غالية[2] ،كما تتواجد أنواع منها متعددة حسب متطلبات الاستعمال من حراثة وركوب و تنقل أو نقل للسلع مع القوافل، أو لنقل البريد و كان السلطان الحفصي ببجاية يوفرها لعمال البريد أو يكتريها من عند العامة و كانت تسخر لها محطات في الطريق لاستبدالها عند التعب[3] ، كما تشير إلى ذلك فنادق القرى و المدن المنتشرة ، والتي تجعل مرافق للحيوانات كإسطبلات و مأوى للدواب النازلين بها أصحابها من تجار البوادي و القوافل النازلة من أصقاع بعيدة [4] .

واهتم الفقه الإسلامي بمعالجة بعض النوازل التي عرضت على بعض الفقهاء حول ابتياع الحمير و العيوب اللاحقة بها، و قد سئل الفقيه قاسم العقباني عمن ابتاع حمارة فألفاها عاقرا، و هل يكون ذلك عيبا يستوجب ردها لصاحبها أو لا؟، فأجاب الفقيه بأن ذلك عيبا يستوجب الرد إذا لم يكن سبب العقم حادثا عند المشتري[5] ، إذ يدل معالجة الفقه لقضايا تتعلق باقتناء الحمير و البغال على انتشار استعمالاتها بين الساكنة .

[1]- العمري ، **المصدر السابق** ، ج 4 ، ص 99 .
[2]- الحسن الوزان، **المصدرالسابق**، ص 13.
[3]- العمري ، **المصدر السابق** ، ج 4 ، ص 82 .
[4]- الونشريسي ، **المصدر السابق** ، ج 8 ، ص 134 .
[5]- الونشريسي ، **المعيار** ، ج 6 ، ص 48 .

و يبدوا أن الحمير كانت مراكب للفقراء في بوادي مغرب الإسلامي في العصر الوسيط، إذ أشار ابن مرزوق في معرض وصفه لمناقب والده و تواضعه، فإذا "خرج إلى العباد فلقيه أحد أهل البادية بحمار من حميرهم على حالة في الرثاثة، فيعرض عليه الركوب فيسعفه و يركبه "[1].

02:الدواجـــــن:

يؤكد ابن خلدون على تفضيل عامة أمصار بلاد المغرب في مآكلهم"لحوم الضأن و الدجاج"[2] و كان سكان المغرب الأوسط قد جعلوا من تربية الدجاج و إنتاج البيض نشاطا معاشيا رئيسيا ملازما لأهل البوادي و الحضر على حد سواء، خاصة و أن بعض المصادر الجغرافية ذكرت بأن بلاد المغرب عموما كان بها الكثير" من أنواع الطير من الإوز و الحمام و الدجاج و غير ذلك"[3]،وقد تطور هذا النشاط المعاشي إلى نشاط ربحي استراتيجي، يؤكد ذلك وجود مغارم على هذا النوع من الأنشطة، فقد أشار ابن مرزوق في مسنده في وصفه للسلطان أبي الحسن المريني و على إثر مسيره إلى تلمسان حيث قام برفع المغارم الجائرة"على الحطب و البيض و الدجاج و التين ، وسائر المرافق التي يفتقر إليها القوي و الضعيف"[4]، فدل ذلك على انتشار تربية الدجاج و تبوئه مكانة الغذاء الاستراتيجي اليومي الدائم، و قد أفاد الونشريسي و على إثر نازلة دونها بانتشار ظاهرة إذاية دجاج البعض إلى مزارع الغير مما يؤكد على وجود هذا النشاط الربحي و المعاشي [5].

ويفيد ابن خلدون بطرق تربية و تغذية الدجاج المتنوعة لتحسين نوعيته ، حيث يغذى الدجاج بالحبوب المطبوخة في بعر الإبل ، و يحفظ البيض ليحضن فيجيء الدجاج أعظم ما يكون ، أو يستغنى عن تغذيتها و طبخ الحبوب بطرح ذلك البعر مع البيض المحضن ، فيجيء دجاجها غاية في العظم [6].

03 ــ تربية النحـــــل:

ترتبط تربية النحل في المغرب الأوسط ارتباطا وثيقا بمجالات الأرض و نوعية تربتها و غطائها النباتي ، حيث تعتبر المنطقة التلية جهة جذب لبعض الأنشطة كتربية النحل ، فقد أشار الوزان ، وفي فترة تراجع الاقتصاد

[1]–بن مرزوق،**المصدر السابق**، ص 245.

[2]– ابن خلدون، **المقدمة**، ص 111.

[3]– العمري،**المصدر السابق**، ج 4، ص 99.

[4]– ابن مرزوق محمد ،**المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولاي ابي الحسن** ،تح : مريا خيسوس بيغيرا ، د ط ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ،1981م، ص 23.

[5]– الونشريسي ،**المصدر السابق** ، ج 9 ، ص48 .

[6]– ابن خلدون،**المقدمة**، ص 114.

الزراعي إلى بادية متيجة و على أطراف مدينة ندرومة حيث " بساتين عديدة و أراض مغروسة بأشجار الخروب التي يأكل سكانها ثمارها بكثرة ....كما يتغذون بكثرة العسل الموجود بها بوفرة "[1]، وكذلك أهل "تبحريت" حيث جبالها الوعرة الآهلة بالسكان الذين يمتلكون ممتلكات مغروسة هي أيضا بأشجار الخروب و ينتجون العسل بكثرة ، رغم وجود خطر هجومات النصارى عليهم ليلا [2] ، كما كان العسل من المنتوجات الإستراتيجية في جزائر بني مزغناي إلى جانب السمن الذي كان يوجه إلى القيروان[3] .

وتشير نوازل للونشريسي بانتشار تربية النحل في البوادي و القرى بكثرة حتى طرحت مشكلة إضرارها بالشجر في فصل الربيع ، وصعوبة التحكم في حركة النحل و تنقلها ، فصبت أغلب الفتاوى باستحالة منع تربية النحل ، وأرجعت الأمر إلى وجوب حفظ الزّروع و الأشجار من طرف مالكيها بأنفسهم إذ أنه " لا ضرر ولا ضرار "[4].

04-الطيور :

حمل مرسي الدجاج هذا الاسم لشهرته بتربية الطيور[5] ، وقد إهتم الفلاحون ، وقد اهتم الفلاحون بتربية الطيور كالدجاج[6] ،كما توجد أنواع منها : طائر الكيكل [7]و المسمي بالخواص الذي كان متواجد ببونة[8] وطائر الباز البري [9]كما يذكر بشرق قبر مادغوس بجبل شامخ بحيرة مادغوس وهي مجمع لكل طائر[10] .

[1]- الحسن الوزان، **المصدرالسابق**، ص 14.

[2]- الحسن الوزان، **المصد رالسابق**، ص 14.

[3]- ابن حوقل، **المصدرالسابق**، ص 77.

[4]- الونشريسي ،**المعيار** ، ج 9 ، ص44 .

[5] - يوسف جودت عبد الكريم، الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1986م،ص 69.

[6] - مجهول ، الاستبصار ، المصدر السابق ، ص131.

[7] -**طائر الكيكل** : يوجد طائر الكيكل ببونة وهو يعيش على وجه الماء ويفرخ ، فان أحس بحيوان في البر أو إنسان أخذ عشه وفراخه حتى يصير في وسط البركة حيث يأمن وهو طائر حسن يسمي في مصر الغطاس ،ينظر : الحميري ، **المصدر السابق** ، ص 115.

[8] -نفسه، ص 223.

[9] -جودت عبد الكريم ، **المرجع السابق** ، ص 70.

[10] -البكر ي، **المصدر السابق** ، ص70.

رابعا / أهم موانئ [1] في الغرب الإسلامي :

أ–أشهر الموانئ المغرب لأوسط:

1– ميناء تنس[2] :

تعد تنس من المدن الساحلية التي كانت تتمتع بنشاط اقتصادي وسياسي ملحوظ ،وقد وردت أوصافا لأحوالها الاقتصادية من بعض الرحالة ومن أشهرهم ابن حوقل الذي قال " وهي من الخصب في جميع الوجوه الرفيهة بآمر مستفاض ... ولها بادية من البربر كثيرة وقبائل فيها أموالهم جسيمة وغزيرة "[3] ،كان مرسى مدينة تنس مشهورا ومقصودا منذ زمن بعيد ،فقد كانت الدول الناشئة في بلاد المغرب ،تتخذ من هذا المرسى منفذا أساسيا لسلعها المتجهة نحو بلاد الأندلس ، وقد أصبحت مركزا تجاريا كبيرا تتجمع فيه مختلف البضائع قبل وصولها إلى الميناء .

ومن المدن التي اعتمدت عليه مدينة تيهرت الرستمية التي عرفت في هذه الفترة تطورا جعلت منها مركزا تجاريا حساسا بين الصحراء والأندلس عبر ميناء تنس [4]وكانت تخرج منه البضائع القادمة من مدينة تيهرت وتدخل إليه البضائع القادمة من مدن الأندلس ، بحيث كان التاجر يسير منها باتجاه مدينة تنس في ظرف أربعة أيام ومنها في يوم وليلة يصل إلى مدينة تدمير الأندلسية [5]،كما كان هذا الميناء أحد الموانئ المغربية التي استخدمت في التبادلات التجارية مع الإسكندرية والشام [6]،وتجمع المصادر والمراجع على مكانة مرسى المدينة محليا وإقليميا خاصة في فترة حكم الدولة الزيانية ،فقد أصبح من أهم موانئ المغرب الأوسط وهذا نظرا للحركة الكبيرة التي

---

[1]–**الميناء:** هو الموضع الذي ترفأ فيه السفن أي تجمع وتربط، أنظر: ابن منظور، **المصدر السابق**، ج13، ص273. /كما أن ناصر خسرو يقول:"الميناء اسم يطلق على الجهة التي بنيت للمحافظة على السفن " انظر: ناصر خسرو علوي ، **سفرنامة**، تر: يحي الخشاب، الهيئة المصرية للكتاب ،1993 م، ص61.

[2]–**تنس:** مدينة لطيفة على ساحل البحر، بالمغرب الأوسط بين الجزائر ووهران، ويرجع تأسيس مدينة تنس الحديثة إلى الأندلسيون سنة 262م، انظر: البكري،**المغرب في ذكر افريقية والمغرب** ، ص60.

[3]–ابن حوقل، **المصدر السابق**، ص72.

[4]– محي الدين أبو محمد التميمي ،عبد الواحد المراكشي (ت647هـ/1244م) ، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب** ،تح: محمد سعيد العريان و محمد العربي العلمي ،ط1،مطبعة الاستقامة ،القاهرة ،1949 م،ص353.

[5]–البكري، **المصدر السابق**، ص61.

[6]–مجهول، **المصدر السابق**، ص322.

كانت تدّب فيه [1] وحدّد بعضهم المدن الأندلسية التي كان مرساها يتعامل معها مثل اليعقوبي الذي ذكر تدمير[2] فقد بيّن مارمول مزايا هذا المرسى من خلال وجود أماكن تختبئ فيها السفن عند هبوب الرياح القوية حيث قال :" وتوجد قبالة المدينة جزيرة صغيرة تختبئ عندها السفن إبان هبوب العواصف "[3].

2 –ميناء هنين [4]:

وردت لهذه المدينة أوصافا من خلال الرحالة والجغرافيين ،فوصفها البكري في القرن الحادي عشر ميلادي والخامس الهجري في "كتاب المسالك والممالك" بقوله :" من الوردانية إلى حصن هنين أربعة أميال وهو على مرسى جيد مقصود وأكثر الحصون المتقدمة الذكر بساتين وضروب وثمر ،تسكنه قبيلة "تمسة كومية" وبينه وبين ندرومة جبل "تاجرة" وبين الحصن وندرومة ثلاثة عشر ميلا "[5] ويبعد ميناء هنين على بعد واحد وعشرون كيلومتر من الغزوات على الساحل الوهراني في منطقة ترارة محيط بسور مدعم ببرجين كل منهما في جهة لا سيما الجهة المقابلة للبحر[6] .

3 – ميناء مستغانم: إن أكثر ما تتميز به هذه المدينة هو الميناء الذي يعود استعماله إلى عهد الفينيقيين، حيث أصبح فيما بعد مقصدا لكثير من السفن التجارية الأوروبية، ووصفه مارمول كربخال في القرن السادس عشر ميلادي بقوله:"لها مرسى جيد "[7].

[1] – حبيب الجنحاني ، **التجارة في المغرب الإسلامي خلال القرن الثالث هجري وأثرها في التجارة العالمية**، منشورات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر ،1976 م، مج2، ص154.

[2]–يوسف عبد الكريم جودة، **العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة** الوطنية للكتب، د ط، الجزائر ،1984 م، دج، ص359؛ وتدمير : هي مدينة تتناهي في كرم البقعة وطيب الثمرة ، وأرضها سقيا وسقياها بالنهر كسقيا أرض مصر بالنيل من غير فيض ، وبها معادن الفضة وجمعت البر والبحر ، ولها المدائن الشريفة و المعاقل المنفية ، وهي من بنيان عبد الرحمان بن الحكم ، ومسافة مابين تدمير وقرطبة للراكب القاصد سبعة ايام ، ومسافة مابين تدمير والبيرة اربعة للراكب .أنظر : لطفي عبد البديع ، **المرجع السابق** ، ص 285.

[3]–مارمول كربخال، **المصدر السابق**، ج2، ص296.

[4]– **هنين:** مدينة صغيرة قديمة بناها الأفارقة، وهي أنيقة للغاية، تقع بأرض قبيلة ولها صلة في دائرة ندرومة غربي مصب نهر التافنة. أنظر الإدريسي، **المصدر السابق**، ج2، ص534.

[5]– إسماعيل العربي، **المدن المغربية** ، دط، المؤسسة الوطنية للكتب، دم ،1984م، ص136.

[6]– حسن الوزان، **المصدر السابق**، ج2، ص15.

[7]– مارمول كربخال، **المصدر السابق**، ج2، ص350.

4-ميناء بجاية:

مدينة على ساحل البحر بين افريقية والمغرب[1] والبحر منها في ثلاث جهات الشرق والغرب والجنوب احتلت بجاية موقعا استراتيجيا هاما على الصعيدين الاقتصادي والثقافي، وقد برز في عهد الحماديين ثم الموحدين من بعدهم ،وبذلك شكلت حلقة وصل بين شرقي البحر المتوسط وغربه ،كانت بجاية تحت النفوذ الروماني إلى غاية القرن (5م)، حيث اجتاح الوندال الأقطار المغربية ،بما في ذلك بجاية حتى سنة(534هـ)،من ثم استرجعها البيزنطيون الذين يعتبرون أنفسهم ورثة الرومان[2]، وعند الفتح الإسلامي للمدينة وخلال القرون الثلاثة الأولى، حولت صالداي إلى قرية صغيرة يقطنها صيادو السمك الأندلسيين وقبيلة البربر تسمى "بجاية "حسب ما ذكره ابن خلدون :" وكان لهم قبيلة من البربر يكنون بجاية "[3].

ب-أهم الموانئ الأيبيرية:

كان من بين أهم الموانئ الأيبيرية في العصر الوسيط التي عملت باتجاه الشمال من سواحل البحر الأبيض المتوسط واعتبارا من جبل طارق هي:"الجسيرس، مالقا،الماريا، قرطاجنة، دينيا وفالنسيا "وكانت اشبيلية إلى الجنوب الغربي عبر منفذها إلى الأطلنطي ،قد هيمنت على الشاطئ الغربي ومضائق جبل طارق وكان الاستخدام البحري لهذه المرافئ المختلفة يتقلبان عبر الزمن ،لكن بقي بعضها ناشطا طوال العصر الإسلامي .

1-ميناء الماريا:

تعد أول ميناء متوسطي لمسلمي اسبانيا، وقد وصفت من قبل جغرافي عربي في القرن الحادي عشر "كمفتاح" لتجارة الأندلس، لقد أسس اقتصاد المسلمين في الماريا على الصناعات والتجارة البحرية، وبالنظر لأهمية الشحن البحري الماري فقد كتب أحد الشعراء الأندلسيين:" سئلت إذا المدينة لها سبل كي تعيش فأجبت: نعم إذا ما هبت الريح "[4]، وكتب المقري " أن المراكب ملك لتجار المسلمين وغير مسلمين " [5].

[1]- ياقوت الحموي، **المصدر السابق**، ج1، ص339.

[2]- مجهول، **الاستبصار**، **المصدر السابق**، ص129.

[3]- عبد الرحمان ، المصدر السابق ،ج2، ص231.

[4]-أ وليفيا ريمي كونستبل، **التجارة والتجار في الأندلس**، تع: فيصل عبد الله، د . ط، مكتبة العبيكه، د . م، د . س، ص58.

[5]-**المصدر نفسه**، ص59.

2- مرفأ ديينا :

وكان لها تجارة مع باليريك وعبور من والى شرق المتوسط، حيث كتب المؤرخ اليهودي أبراهام بن داوود "كانت ديينا معمورة بالكامل، ملكت السيادة على البحر "[1]، وكتب حوله الإدريسي قائلا:" ترحل المراكب إلى هذه المدينة وكثير منها بني فيها وقد كان هناك حوض لبناء السفن وتغادر منها المراكب للغزوات، ومراكب أخرى ترحل من هنا إلى المشرق البعيد " [2].

3-مرفأ اشبيلية:

وهو أضخم مرفأ غرب مضائق جبل طارق، أدى وظائف متنوعة، وهو ما جعل من اشبيلية مدينة استراتيجية، فقد غدت عاصمة الأندلس في زمن حكم المولدين، وبهذا أصبحت هذه الأخيرة شهيرة بأحواضها لبناء السفن وموانئها و كذالك بمخازنها وأسواقها، وكانت تخدم كمراكز بحرية وتجارية.[3]

الخلاصة نستنتج أن:

- الدول اهتمت بنشاط الصيد في المجال الصناعي من خلال الصناعات المتنوعة.
- وكذا فرض الضرائب (المكوس) حماية لمواقع الصيد ومراقبتها، وكراء مناطق الصيد للعنصر المحلي والأجنبي .
- وترتب عن نشاط الصيد في المجال التجاري ظهور عدة مشاكل أهمها :النزاعات والخلافات ،الأخطار الخارجية ،افتقار وسائل الصيد وصعوبة الصيد في فصل الشتاء .

[1]-كونستيل ، المصدر السابق ،59.

[2]-الإدريسي، المصدر **السابق**، ج1، ص557.

[3]-أوليفيا ريمي كونستبل، **المصدر السابق**، ص60.

الخـاتـمـة

بعد استعراضنا لمحاور البحث توصلنا على أن الصيد قد ساهم كثيرا في الحياة الاجتماعية و الاقتصادية لساكنة الغرب الإسلامي وهذا حسب النتائج المتوصل اليها :

-أهم مواقع صيد الأسماك تتوزع في السواحل المحيطية و المتوسطية للمدن الكبرى خاصة، وكذا بعض الرباطات .

-تواجد أنواع كثيرة من السمك في المناطق المتمركزة على السواحل المحيطية ولاعتباره أغنى المسطحات المائية ثروة للسمك إلى جانب أسماك البحر المتوسط.

-اتضح أن أهم مراكز صيد المرجان في الغرب الإسلامي كانت في خمسة مواقع كبرى وهي :طبرقة مهدية ،مرسى الخرز ، سبتة والمرية .

-يرجع اصطياد أصناف كبيرة من السمك في البحيرات والأنهار القريبة من الساحل لانفتاحها على الواجهة المحيطية والمتوسطية ،هذا مالا نجده في المناطق الداخلية .

- استنتجنا أن عدد الأسماك التي كانت تصاد في المواقع الساحلية بسبعة عشر نوعا ،بينما قدرت في الأنهار والبحيرات بحوالي عشرين نوعا من السمك.

- يتواجد الصيادون المحترفون على طول السواحل المتوسطية والمحيطية ،ومعارفهم في الصيد تتفاوت من منطقة لا أخرى ،بل من سمك لآخر وذلك حسب مواسم الصيد واحترافية الصياد .

- يظهر أن هناك طريقتين للصيد الأولى تقوم على مطاردة الأسماك في الماء من خلال استعمال الشباك والصنارة ،أما الطريقة الثانية تكمن في نصب الفخاخ داخل الماء وانتظار دخول الأسماك فيها كالزروب والحضائر .

- اهتمام دول الغرب الإسلامي بقطاع الصيد البحري من خلال فرض الضرائب ،حماية الصيد ومراقبتها ،كراء مناطق الصيد للعنصر المحلي والأجنبي .

- ترتب عن نشاط الصيد ظهور عدة مشاكل أهمها:النزاعات والخلافات، الأخطار الخارجية، افتقار وسائل الصيد وصعوبة الصيد في فصل الشتاء .

- انتشرت مخازن تصبير الأسماك بالقرب من مواقع الصيد وكذا في المدن الكبرى ،حيث استخدمت في هذه الصناعة عدة مواد أهمها الملح والعسل .

– تعد بعض الأسماك مورد هام في صناعة الأدوية وعلاج الأمراض"كالجذام–الصداع–الكلى –الحصى–التسمم "، وفي إنتاج الزيوت والدهون من الأسماك المشحمة خاصة.

– استخرج من الأسماك والأصداف بعض المواد النسيجية التي حولت بصناعتها إلى ثياب فاخرة ونادرة خصصت للطبقة الحاكمة، وفي صناعة القلائد والخواتم من المرجان.

– يرجع ازدهار تجارة الأسماك والمرجان إلى وفرة الإنتاج، كثرة الأسواق وتنظيمها، استقرار الأسعار ورواج التصدير

– شهدت هذه التجارة عدة مشاكل أهمها:الغش، النزاعات والخلافات، مشكلة التسويق، ضعف الأمن وغيرها

– عرف سكان المدن الساحلية إقبال كبير على تناول السمك، بينما كلما اتجهنا نحو الداخل قل هذا الغذاء وحلت محله أغذية أخرى.

– تبين أن غذاء السمك من الأطباق الرئيسية والدائمة في موائد الأمراء وحاشيتهم إنما يعكس حياة البذخ والترف لدى هؤلاء، بينما تناوله عامة الناس في بعض أيام السنة وكذا المناسبات.

–لا بد من التأكيد على أن الحيوانات البرية بمختلف أنواعها وأصنافها سواء كانت طيورا أو ثدييات لها علاقة وثيقة بالإنسان حيث لطالما تقاطعت مواطن عيشه مع مواطن عيشها سواء في القرى أو في البوادي أو في المداشر

–.تعتبر الحيوانات البرّية جزءا لا يتجزأ من بيئتنا الطبيعية وبالتالي من تراثنا الطبيعي الهام الذي لطالما تفاعل الإنسان معه، ولا يمكن لهذا الأخير بصفة عامة أن يعيش بمعزل عنه.

– يعد الصيد البري واحدا من أهم وسائل الترفيه وأقدمها ،ومازالت له مكانته إلى الآن .

– ارتبطت هواية الصيد البري بطبقة الأثرياء والأغنياء، وذلك لكثرة ما يتطلبه الصيد من نفقات سواء على التجهيز للصيد أو نفقات الرحلة نفسها والمعدات، هذا بالإضافة إلى الإنفاق على رعاية حيوانات الصيد.

– ساعدت طبيعة الأندلس البرية وكثرة الجبال فيها على وجود أنواع كثيرة من الحيوانات المناسبة للصيد،هذا إلى جانب كونها موطنا لطيور الجوارح المخصصة للصيد .

– بسبب أهمية الصيد عند ملوك الطوائف ظهرت بينهم ظاهرة تبادل حيوانات الصيد من شوذانقات وغيرها كما اهتموا بأشعار وصف البزاة و الشوذانقات والشواهين وكلاب الصيد ووصف سرعتهم الفائقة في الإمساك بالفريسة

- إن خروج بعض الملوك إلى رحلات الصيد كان سببا للراحة النفسية تساعده في التخلص من ضغوط الحكم.

- استغل بعضهم فرصة خروج صاحب المدينة في رحلة صيد لإحداث تغييرات سياسية داخل المدينة مستغلين فرصة غيابه .

- لم تزخر كتب التاريخ بوصف مفصل ودقيق عن رحلات الصيد التي قام بها ملوك الطوائف، ولولا أبيات الشعر التي تناولت وصف البزاة وكلاب الصيد لكان من الصعب علينا معرفة أي معلومات عن الصيد في تلك الفترة.

- وأخيرا نظرا للتنوع الحيوي الحيواني في الأندلس سواء كان من المحلي أو الدخيل على البلاد فإن التأقلم مع البيئة كان جد متكامل .

- هواية الصيد معالمها واسعة في بلاد الأندلس ،وغرام الحكام بها جعلهم يعينون لها منصبا "صاحب البيازرة " كما أن المهارة في الصيد تنوعت من آلات وطعوم وشباك ،والصيد بالكلاب والطيور ،كما ارتبط هذا النوع من الصيد بالطبقة الحاكمة وكذا الأغنياء والأثرياء ،وذلك لكثرة ما يتطلبه الصيد من نفقات سواء على التجهيز للصيد أم نفقات الرحلة نفسها والمعدات ،هذا بالإضافة إلى الإنفاق على رعاية حيوانات الصيد.

قائمة المصادر و المراجع

أولا– المصادر:

1– القران الكريم .

2– الجديث النبوية الشريف .

3– ابن أبي زرع أبي حسن علي بن عبد الله (ت741هـ/1340):الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و مدينة فاس ، دار الطباعة المدرسية ، مدينة اوبسالة ،1833.

4– ابن الأثير عز الدين ابى الحسن علىابن ابي كرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت630هـ/1233م)، جامع الأصول في أحاديث الرسول تح: عبد القادر الأدناؤوط، مكتبة الحلواني ،1389هـ-1969م، ج 7.

5– ابن البيطار ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد المالقي المعروف والملقب بالنباتي والعشاب(ت646/1248 م): الجامع المفردات الأدوية والأغذية، دار الكتب العلمية، بيروت ،2001م، الجزء2.

6– ابن الحاج التجيبي أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت529هـ/1130م):نوازل ابن الحاج التجيبي،تحقيق : أحمد شعيب اليوسفي ، الطبعة الأولى، مطبعة تطوان-المغرب،2018م ،الأجزاء 3.

7– :اللمحة البدرية في الدولة النصرية ،تحقيق :محمد مسعود جبران ،الطبعة الاولى ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،2009م.،

8– : الإحاطة في أخبارة غرناطة ، تحقيق : ي وسف على طويل ، الطبعة

9– : معيارالاختبار في ذكر المعاهد والديار، تحقيق : محمد كمال شبانة ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ،2006م.

10– ابن الخطيب لسان الدين أبو عبد الله محمدبن عبدالله (ت766هـ/1374م): خطرة الطيف في رحلات المغرب و الاندلس، تحقيق: أحمد المختار العبادي ،الطبعة الأولى ، دار السويدي للنشر و التوزيع ، الإمارات العربية المتحدة ،2003م.

11- ابن الزيات أبو يعقوب يوسف بن يحي التادلي (ت617هـ1220م):التشوف الى رجال التصوف و أخبار أبي عباس السبتي ، تحقيق: احمد توفيق ، الطبعة الثانية ، دار البيضاء – المغرب ،1977م.

12- ابن العربي أبي بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد (ت543هـ/ 1148م)، أحكام القران، تحقيق: على محمد البجاوي ، دار الفكر العربي، د ت، الجزء2.

13- ابن القطان الحافظ أبي الحسن (ت628هـ/ 1230م)، الإقناع في مسائل الإجماع، تحقيق: حيسن بن فوزي الصعيدي، الطبعة الأولى ، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة ،1424هـ-2004م، مجلد1.

14- ابن المنظور، لسان العرب، دون طبعة ، دار المعارف، القاهرة، الجزء الرابع ، دون تاريخ .

15- ابن بشكوال أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود القرطبي (ت578 هـ /1183م):كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس،نشره فرانسيسكو كوديرة ،مطبعة القاهرة-مصر،1966م، الأجزاء 2.

16- ابن حمديس(ت527هـ/ 1133م)، ديوان ابن حمديس ،تح : محمد عباس ،دار صادر ،بيروت ، 1960م.

17- ابن حوقل أبو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت 367 هـ/977 م) صورة الأرض ،دون طبعة ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت – لبنان ، 1990م ،

18- ابن حيان أبو مروان حيان بن خلف ، القرطبي (ت469هـ-1076م)،المقتبس ، تح: بيدروشالميتا وآخرين ،ط1،المعهد الاسباني للثقافة ، كلية الآداب بالرباط ،1979م،ج5

19- ابن رزين التجيبي علي بن محمد (ت ق 4هـ/10م)، فضالة الخوان في طيبات الطعام والألوان، تحقيق: محمد بن شقرون، دار الغرب الإسلامي الطبعة الاولى ،بيروت، ،1984م.

20- ابن رشد القرطبي القاضي أبي الوليد محمد بن أجمد بن محمد بن أحمد القرطبي (ت 595هـ/ 1198م): بداية المجتهد ونهاية المقتصد -كتاب الصيد، ط1، دار ابن حزم ، بيروت – لبنان، 1416هـ-1995م، ج 2.

21- : الكليات في الطب ، تح : أحمد الفريد المزيدي ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت .

22- : المسائل، تح: محمد الحبيب التحكاتي، دار الافاق الجديدة، ط2، المغرب- تطوان، 1993م، ج1 .

23– ابن زهر عبد الملك الأندلسي(557هـ/1162م) ، كتاب الأغذية ، تح : اكبراثيون قارثيا ، مجلس الأعلى للأبحاث العلمية معهد التعاون مع العالم العربي ، مدريد ،1992 .

24– ابن عذاري ابو عبد الله محمد بن محمد المراكشي (ت695هـ/ 1295م) البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، تح ، ج س ،كولان وليفي بروفنسال ، ط2 ، دار الثقافة ، بيروت – لبنان ،1967م ، الأجزاء 5.

25– ابن غالب الحافظ محمد بن أيوب الأندلسي (ت767هـ/1366م) ، قطعة من كتاب فرحة الانفس لابن غالب عن كور الاندلس ومدنها بعد الاربعمائة ، تح :لطفي عبد البديع مجلة المعهد المخطوطات العربية ، جامعة الدول العربية ، 1374هـ-1900م،مج1،ج1

26– ابن قنفد أبو العباس احمد ابن الخطب الفسطيني (ت 809 / 1406 م): أنس الفقير وعز لحقير، تح محمد الفاسي و ادولف فور، دط، منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي.

27– ابن لب الغرناطي أبو حامد عبد الرحيم بن سليمان بن سعيد القيسي لأندلسي (ت 782هـ/ 1381 م) تحفة الألباب ونخبة الإعجاب، تح إسماعيل العربي، ط1 ، دار الأفاق الجديدة المغرب ، 1993م.

28– ابن مرزوق أبي عبد الله محمد التلمساني (ت 781هـ/ 1379م) ، المناقب المرزوقية ، دس وتح :سلوي الزاهري،ط1، مطبعة النجاح الجديدة ،منشورات وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية ،دار البيضاء ،المملكة المغربية ،2008م.

29– ابن مرزوق محمد ابن أحمد بن محمد ابن أبي بكر العجيسي التلمساني (ت 781هـ/1379م)،المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولاي ابي الحسن ،تح : مريا خيسوس بيغيرا ، د ط ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ،1981م.

30– ابن سعيد المغربي أبو الحسن علي بن موسي العنسي (ت610هـ/1286م) ،كتاب الجغرافيا ،تح: إسماعيل العربي ،ط1، المكتب التجاري للطباعة و النشر و التوزيع ،بيروت ،1970م.

31– ابن سعيد المغربي أبو الحسن على ابن موسي الأندلس :المغرب في حلى المغرب ، تح شوقي ضيف ،ط4 ، دار المعارف ، القاهرة – مصر ،الأجزاء 2.

32- ابن الوردي سراج الدين الكندي المعري (ت 851هـ / 1447م) وقيل سنة (ت861هـ/1457م)،خريدة العجائب وفريدة الغرائب ،دط، دار الشرق العربي ، بيروت ،دت

33- إدريس عماد الدين ادريس بن حسن بن عبد الله (ت872هـ/1488م)، تاريخ الخلفاء الفاطميين بالمغرب القسم الخاص من كتاب عيون الأخبار ،تح: محمد اليعلاوي،ط1،دار الغرب الإسلامي ،بيروت . لبنان ،1985م.

34- الإدريسي أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله (ت 560 هـ /1166 م): نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ،د ط، مكتبة الثقافة الدينية ، بور سعيد – مصر بيروت ، (د ت).

35- الاشبيلي أبو عمر أحمد بن محمد، ابن الحجاج (ت466هـ/1073م)، المقنع في الفلاحة، تح: صلاح جرار وجاسر أبو صفية، د ط، منشورات المجمع اللغة العربية الأردني، عمان ،1982م،د ج.

36- البرزلي أبو القاسم بن أحمد محمد البلوي القيرواني (ت841هـ/1438م): جامع الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتيين والحكام ، تح محمد الحبيب الهملة ،ط1 ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت –لبنان ،2002م ، الأجزاء 8.

37- بروفنسال ليفي : ثلاث رسائل أندلسية في آداب الحسبة و المحتسب ، المعهد العلمي الفرنس للأثار الشرقية بالقاهرة ، 1955م.

38- البعلي أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أبي الفتح الحنبلي (709هـ/1309م):المطلع على أبواب المقنع، د ط، المكتب الإسلامي، 1401هـ-1981م.

39- البكري أبو عبد الله بن عبد الله بن عبد العزيز(ت487 هـ/1094م):المسالك و الممالك،تح ادريان فان ليوفن و اندري فيري، د ط ، دار العربية للكتاب ، تونس ،1992م ، الأجزاء2.

40- :**المغرب في ذكر افريقية والمغرب** ، مكتبة المثنى، بغداد،1975م.

41- بن الأفكاني بن ساعد لأنصاري السنجاري (ت749هـ/1348م) : نخب الدخائر في أحوال الجواهر ، د ط ، دار صادر،بيروت – لبنان،1999.

42- بن المنظورمحمد بن مكرم بن على الأنصاري الرويفعي (ت711هـ/1311م)، معجم لسان العرب، دط ، دار المعارف، القاهرة، ج 4، د ت،

43- بن عسكر ابي عبد الله و أبي بكر بن الخميسي (عاشا في القرن الثامن للهجرة):اعلام مالقة ، تح عبد الله المرابط الترغي ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت –لبنان ،1929م.

44- البهوتي المنصور بن يونس ابن إدريس (ت1051هـ / 1641م) ، كشاف القناع عن متن الإقناع للحجاوي ، ط 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1420هـ-1999م، ج6 .

45- التجاني أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد (حي 717هـ/1318م):رحلة التجاني ، تح حسين حسني عبد الوهاب ، الدار العربية للكتاب، تونس، 1981م.

46- التميمي أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم الفاسي (ت603أو604هـ/1207أو1208م): المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس و ما يليها من بلاد ، ط2 ، منشورات كلية الأداب ، الرباط – المغرب ، 2002م،الاجزاء2.

47- الجرجاني على بن محمد السيد الشريف (ت 816هـ-1413م)، معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضلة للنشر والتوزيع والتصدير، د ط، القاهرة، د ت.

48- الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت عبد الله (ت626 هـ/1248م): معجم البلدان "الطبعة الاولى ، مطبعة السعادة ،مصر ، الأجزاء 7.

49- الحميدي لأبي عبد الله محمد بن فتوحبن عبد الله (ت488هـ)،جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس ، تح: بشار عواد معروف ومحمد بشار عواد، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس ،1429هـ-2008م.

50- الحميري توفي في أوخر القرن التاسع هجري):الروض المعطار في أخبار الأقطار ، تحقيق : احسان عباس ، الطبعة الثانية ، مكتبة لبنان ، 1994م.

51- الدباغ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الاسيدي (ت696هـ/1299م):معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ،تحقيق : إبراهيم شبوح ،دون طبعة ،المكتبة العتيقة ، تونس ،1978م، الأجزاء 3.

52- الدمشقي ابن العابدين محمد امين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الحنفي (ت1252هـ/ 1836م): رد المحتارعلى در المختار،كتاب الصيد ،ط2 ،دار الفكر ،بيروت ،1992م ،ج5.

53- الدمشقي عبدالغني الغنيمي الميدائي الحنفي (ت428هـ/ 1036م): اللباب في شرح الكتاب، كتاب الصيد والذبائح المكتبة العلمية، بيروت –لبنان، د ت، ج3.

54- الدميري كمال الدين محمد بن موسى (ت808هـ-1405م) :حياة الحيوان الكبرى ،الطبعة 2، منشورات ناصر خسرو ،طهران إيران ،1368هـ ، الجزء 2.

55- الراغب ابن أبي القاسم الحسين بن محمدبن فضل الأصفهاني(ت 502 هـ/1108م) ، المفردات في غريب القرآن، تحقيق : نزار مصطفي الباز، مكتبة نزار مصطفي الباز، الجزء1، دون تاريخ.

56- الزبيدي تقي الدين أبي العباس حمزة بن عبد الله محمد على الناشري اليمني (ت926هـ/1520م)، كتاب انتهاز الفرص في الصيد والقنص، تح: عبد الله محمد الحبشي، د ط، دار اليمنية للنشر والتوزيع، 1405هـ-1985م، دج.

57- الزجالي أبي يحيى عبيد الله بن أحمد القرطبي (ت699 هـ/1297م):أمثال العوام في الأندلس، تحقيق : محمد بن شريفة ، دون طبعة ، مطبعة محمد الخامس ،فاس –المغرب،1975م ، الأجزاء 2.

58- الزهري أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت 556هـ/1161م) ، كتاب الجغرافية ، تح :محمد الحاج صادق ، مجلة الدراسات الشرقية ، المعهد الفرنسي للدراسات الشرقية ، دمشق ، 1968م.

59- السقطي أبو عبد الله محمد بن أبي محمد المالقي (عاش في أواخر القرن السادس ,أوائل القرن السابع عشر):أداب الحسبة ،المطبعة الدولية ، باريس ، 1934م.

60- السلاوي أبو العباس الناصري الدرعي الجعفري (ت1315هـ/ 1897م) ،كتاب الاستقصا في أخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري و محمدالناصري،دار الكتاب ،الدار البيضاء1954-م1956.

61- الشنتريني ابن بسام أبو الحسن علي بن بسام ا ، (ت542هـ/1147م) ،الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ،تح: إحسان عباس ،دار الثقافة ، بيروت- لبنان ،1997،ج2.

62- الشوكاني محمد بن على بن محمد بن عبد الله الصنعاني (ت1250هـ/1834م)، نيل الأوطار شرح منقي الأخبار من أحاديث سيد الأخيار للإمام مجد الدين ابن تيمية، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، د ت، ج 8.

63- شيخ الربوة شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابي طالب الأنصاري الدمشقي (727 هـ/1327م) ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر، تحقيق : غسان داود الناصير وآخرون، دار العراب للدراسات للنشر والترجمة، د ط، دمشق، 2013م.

64- الضبي احمد بن يحي بن احمد بن عميرة بن يحي (ت599هـ/1203م):بغية الملتمس في رجال أهل الأندلس ،تح ابراهيم الابياري ، ط1 ، دار الكتاب المصري،القاهرة،1989م، الاجزاء3.

65- الطبري ابن سهل (ت260هـ/863م)،فردوس الحكمة في الطب ،تح:محمد زبير الصديقي ،دط،مطبعة أقتاب ،برلين ،1928م.

66- العزفي أبي العباس (ت 633 هـ/ 1236م)، دعامة اليقين في زعامة المتقين ، تح : أحمد التوفيق ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، 1989 م .

67- العسقلاني احمد بن على بن حجر (852هـ/1449م)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب الذبائح والصيد، باب الصيد القوس ابي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، تق، تح: عبد القادر شيبة الحمد، ج9.

68- العمري أبي فضل شهاب الدين أحمد بن يحي (ت749هـ/1949م):مسالك الابصار في ممالك الأمصار ،تح سليمان الجيوري ،ط1 ، دار الكتب العلمية ، لبنان ،2010م، الأجزاء 27.

69- القزويني زكرياء بن محمد بن محمود(ت 682هـ/ 1283م):آثار العباد وأخبار العباد، دل، دار صادر، بيروت –لبنان.

70- : ، عجائب بالمخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات ، ط1، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت –لبنان، 1421هـ-2000م، دج.

71- القلقشندي شهاب الدين أحمد بن على بن أحمد (ت 821هـ/1418م) ، صبح الأعشي في صناعة الإنشا ،دط،المؤسسة المصريه العامة القاهرة ، 1963،ج7.

72- القيرواني ابن ابي دينار أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الرعيني (ت 1110هـ/1698م)

73- لغنيمي الدمشقي عبدالغني الميدائي الحنفي (ت1298هـ/ 1881م)، اللباب في شرح الكتاب، كتاب الصيد والذبائح المكتبة العلمية، بيروت –لبنان، دون تاريخ ، ج3.

74- مارمول كربخال : إفريقيا، تر محمد حجي وآخرون، دون طبعة ، دار النشر المعرفة، الرباط – المغرب،1989م، الأجزاء 3.

75– المازري أبو عبد الله محمد (ت 536هـ/ 1141 م): فتاوى المازري، تحقيق : الطاهر المعموري، د ون طبعة ،الدار التونسية للنشر و التوزيع ، تونس ،1994م.

76– المالكي أبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي (ت741هـ/1340م : القوانين الفقهية في التلخيص المذهب المالكي باب الرابع –الصيد في حكمه وشروطه، تحقيق : محمد بن سيدي محمد مولاي دون طبعة ، وزارة الأوقاف بالكويت.

77– :بداية المجتهد ونهاية المقتصد ،كتاب الصيد، الطبعة الاولى،دار ابن حزم،بيروت – لبنان، 1416هـ-1995م، الجزء 2.

78– الماوردي بن حبيب أبي الحسن على بن محمد البصري (ت450هـ/1058م)، الحاوي الكبير في مذهب الإمام الشافعي وهو شرح مختصر للمزني ، تح: على معوض وعادل عبد الموجود ط1، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1414هـ-1994م ، الجزء 15.

79– مجهول : ذكر بلاد الأندلس، تحقيق :وتر لويس موليا، دون طبعة هـ مدريد ، 1983م ، الاجزاء 2.

80– مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، وصف مكة والمدينة، ومصر وبلاد المغرب ، تح: سعد زغلول عبد الحميد ندار النشر المغربية، الدار البيضاء ،1985م، د ج.

81– المراكشي عبد الواحد (647هـ/1244م)، المعجب في تلخيص اخبار المغرب، تح: سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، ط1، مطبعة الاستقامة، القاهرة ،1949م.

82– المقدسي محمد ابن أحمد ابن أبي بكر المعروف بالبشاري (ت380هـ-990م،) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3، مكتبة مدبولي، القاهرة ،1411هـ1991م، د ج.

83– المقري احمد بن محمد شهاب الدين التلمساني (ت 1041/ 1632م):أزهار الرياض في أخبار عياض، تج سعيد أحمد أعراب وعبد السلام الهراس، د ط، مطبعة فضالة المحمدية، الإمارات، 1980م، الأجزاء5 .

84– : نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، نح إحسان عباس، دون الطبعة ، دار صادر، بيروت – لبنان، 1989م، الأجزاء 9.

85– المناوي عبد الرؤوف (ت952-1031م)، التوقيف على المهمات التعاريف، تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان، الطبعة الأولى ، عالم الكتب، القاهرة ،1410هـ-1990م.

86– المنكلي سيدي محمد (ت784هـ/1382م)، كتاب أنس الملا بوحش الفلا، طبعة باريس، 1980م.

87– النووي أبي زكرياء محي الدين بن شرف (ت 676هـ/1177م)، المجموع شرح المهذب، تحقيق: محمد نجيب المطيعي، مكتبة الإرشاد، جدة، المملكة العربية السعودية، ج9.

88– النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ/ 1333م)، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: محمد أبو ضيف أحمد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء ،1984م.

89– النيسابوري ابن المنذر أبي بكر محمد بن إبراهيم (ت .318هـ/ 930م)، الإجماع ، تحقيق: أبو حامد صغير أحمد بن محمد حنيف، مكتبة الفرقان، الطبعة 2.

90– النيميري ابن الحاج ، فيض العباب و افاضة قداح الادب في حركة سعيدة الى قسنطينة و الزاب تح محمد بن شقرون ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت – لبنان ، 1990م.

91– الوزان حسن بن محمد : وصف افريقيا ، تر محمد حجي و الأخضر محمد ،ط 2، دار الغرب الاسلامي ، بيروت –لبنان 1983م، الاجزاء 2.

92– الوسياني أبي الربيع سليمان بن عبد السلام بن حسان (ق6هـ–12م) : سير الوسياني ، دس وتح :عمر بن لقمان حمو سليمان بوعصبانة، ط1، وزارة التراث و الثقافة ،مسقط،1430هـ –2009م، المجلد 2.

93– الونشريسي أحمد بن علي (ت 914هـ/1508م) :المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية و الأندلس و المغرب ، تح مجموعة من الأساتذة ، دط ، دار العرب الإسلامي ، بيروت – لبنان ،1986 م،الأجزاء 12.

94– اليحصبي عياض أبو الفضل بن موسى (ت 545 هـ/1149م) :ترتيب المدارك و تقريب الممالك ،تح أحمد بكير محمود، در، منشورات مكتبة الحياة، بيروت – لبنان ،1967م.

ثانيا : المراجع

1– أ وليفيا ريمي كونستبل، التجارة والتجار في الأندلس، تع: فيصل عبد الله، د . ط، مكتبة العبيكه، د . م، د . س

2– احمد الشرباصي ، المعجم الاقتصادي الاسلامي ، دار الجيل ، 1401هـ-1981م

3– الأسعد شوشان، الموانئ والمراسي بالمغرب الأوسط خلال الفترة الوسيطية، شهادة ماجيستير،جامعة تونس ،السنة الجامعية 2009-2010

4– إسماعيل العربي، المدن المغربية ، دط، المؤسسة الوطنية للكتب، دم ،1984

5– الأغواطي الحاج ابن الدين: رحلة الأغواطي ، تح : أبو القاسم سعد الله ، المعرفة الدولية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2011م.

6– إكرام شقرون ، المنستير رائدة الرباطات في للعصر الوسيط ، دورية كان التارخية ، العدد 28 ، 2015م.

7– بن مصطفى دريس ،الروابط الاقتصادية للمغرب الإسلامي مع دول جنوب غرب أوروبا (ق7. 10هـ/13. 16م).

8– جمال أحمد طه ،مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين (448هـ-1056م إلى 668-هـ/1269م)،دط ،دارالوفاء،الإسكندرية- مصر ،2001.

9– جواتيان ،دراسات في التاريخ الاسلامي والنظم الاسلامية ،تع وتح :عطية قومي ،ط3،وكالة المطبوعات ،الكويت ،1980م،الجزء 3.

10– حسن علي حسن ،الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرايطين والموحدين ،ط1،مكتبة الخنابجي للنشر والتوزيع ،قطر ،1980م.

11– روبر برانشفيك ،تاريخ افريقية في عهد الحفصي ، تح : حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ،الجزء 2.

12– روجنيه لوترون ، فاس في عصر بني مرين ، تر: نقولا زيادة ، د ط ، مؤسسة فرنكلين ، للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، 1968م.

13– الزحيلي وهبة (ت 1436هـ-2015م) ، الفقه الإسلامي وأدلته، الشامل للأدلة الشرعية والآراء المذهبية واهم النظريات الفقهية وتحقيق الأحاديث النبوية وتخريجها، الطبعة الثانية ، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1985م-1405هـ، الجزء 3 .

14– الزركلي خير الدين ، الأعلام قاموس التراجم لأشهرالرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، الطبعة 7، م دار العلم للملاين ،بيروت –لبنان ،1986 ،المجلد 1.

15– سالم بن عبد الله الخلف، نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، ط1، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ،1424هـ / 2003م.

16– السيد عبد العزيز سالم ، تحف العاج الأندلسية في العصر الإسلامي ،مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ،دون تاريخ .

17– عبد العزيز فيلالي ، تلمسان في العهد الزياني، مؤسسة موفم للنشر، الجزائر 2002،الجزء الاول .

18– عبد الكريم جودة، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتب، د ط، الجزائر ،1984، دج.

19– : الاوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب الاوسط خلال القرنين الثالث و الرابع الهجريين (9-10م) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1992م.

20– علاوة عمارة ، دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي ، دط، ديوان المطبوعات الجامعية ،الساحة المركزية ،بن عكنون، الجزائر،2008

21– على السكري ، علوم الأرض ،د ط ، دار المعارف ، القاهرة ، دت ، دج

22– محمد الطويل، النقل والتنقل في الغرب خلال العصر الوسيط، رسالة مرقونة كلية الأداب الرباط.

23– محمد العربي عقون ،الاقتصاد و المجتمع في الشمال الافريقي القديم ، دار الهدى ،عين مليلة ،الجزائر، 2008م.

24– محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس – دولة الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،2003م ،ج3.

25– محمد عمارة ،قاموس المصطلحات الإقتصادية في الحضارة الإسلامية ،ط1،دار الشروق ،بيروت . لبنان،1993 م.

26– مقديش محمود : نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والاخبار، تح علي الزواري و محمد محفوظ ، ط1 ، دارا الإسلامي، بيروت لبنان، 1988م ، الأجزاء2.

27– الميلي مبارك ، تاريخ الجزائر في القديم والحديث،تق وتص :الميلي محمد ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1989،ج1.

28– ناصر حبيب الجنحاني، التجارة في المغرب الإسلامي خلال القرن الثالث هجري وأثرها في التجارة العالمية، منشورات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر ،1976، مج2 خسرو علوي ، سفرنامة، تر: يحي الخشاب، الهيئة المصرية للكتاب ،1993م.

29– الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10الى القرن 12م، ط1، بيروت ،199،ج2.

30– الهادي روجي إدريس، الدولة الصنهاجية تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن 10الى القرن 12م، ط1، بيروت ،199،ج2.

ثالثا / **والمقالات** :

1– بن عميرة لطيفة ،الأوضاع الاقتصادية في الإمارة الزيانية ، مجلة الدراسات التاريخية ، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، ع 8 ، 1993-1994 م.

2– تواتية بودالية ،هواية صيد الحيوانات البرية في الأندلس ،مجلة العصور الجديدة ،العدد 19 – 20 ،1436 – 1437 هـ ،2015– 2016 م.

3– شاهندة منصور سعيد ، رحلات الصيد بالأندلس عصر ملوك الطوائف، مركز البحوث والدراسات التاريخية مجلة وقائع تاريخية، عدد 24 ،20.

4– طاهر قدوري ،السمك والتغذية بالغرب الإسلامي في العصر الوسيط ،مجلة العصور الجديدة ،يصدرها مختبر البحث التاريخي ،جامعة وهران ،جويلية 1434هـ/2014م، ع10

5– ناجي جلول ،الرباطات البحرية بافريقية في العصرالوسيط ، السلسة التاريخية ، تونس 1999م، ع9

6– -نوال بلمداني ، الثروات البحرية وطرق صيدها بالغرب الاسلامي من خلال الكتابات الوسيطية، العصور الجديدة ، قسم العلوم الانسانية ، جامعة اسطمبولي –معسكر 1436هـ-2015م ع19-20.

رابعا / المذكرات:

1- نوارة شرقي، الحياة الإجتماعية في الغرب الاسلامي في عهد الموحدين (524-667 هـ/ 1126.1268 م)،مذكرة الماجستير ،إشراف :عبد العزيز محمود لعرج ،قسم التاريخ ،جامعة الجزائر ،السنة الجامعية (1429-1428هـ/2007-2008م)،

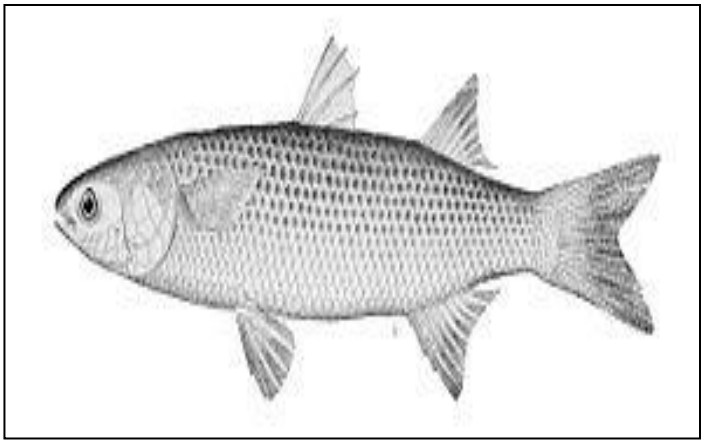
2- الهام حسين دحروج ، مدينة قابس منذ الغزوة الهلالية حتي قيام الدولة الحفصية حوالي (442-665هـ/1051-1247م) ، رسالة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي ، إ شراف: بركات البيلي ، كلية الآداب ،جامعة القاهرة ، 1421هـ-2000م،منشورة ،ص ص1-3.

الملاحق

الملحق رقم01 : أنواع الأسماك في الغرب الإسلامي



سمكة التونة الشكل رقم :01



سمكة البوري الشكل رقم 02



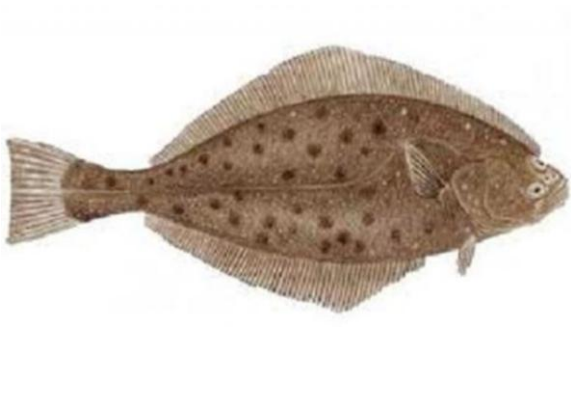
جرادة البحر الشكل رقم03

1-الموسوعة الشاملة للحيوانات ، تر: عماد الدين أفندي ، المراجعة العلمية ساتر بصمة ، ط 1، أصالة للثقافة ، الجزائر ، 2015، ج5 ، ص ص 339-344-514-527.

الملحق رقم 02:



الشكل رقم 1 :السلحفاة البحرية



الشكل رقم 2 : سمكة موسي



الشكل رقم 4 : المرجان

1-الموسوعة الشاملة للحيوانات، المرجع السابق ،ص ص -73-289-520.

الملحق رقم 03: **اللؤلؤ**



نقلا عن الموقع :https://encrypted-tbn0.gstatic.com/image

الملحق رقم :04





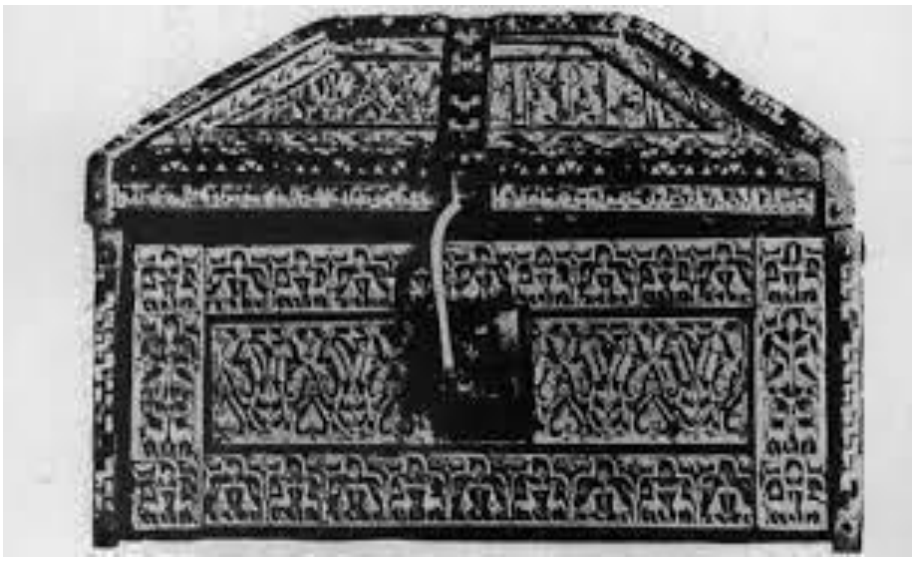
الشكل رقم01 : دابة التي يخرج منها العنبر



الشكل رقم 02 : العنبر

نقلا عن الموقع : https://modo3.com/thumbs/fit

الملحق رقم 05:





01– شاهندة منصور سعيد ، التحف المصنوعة من العاج ، المرجع السابق ، ص 267.

الملحق رقم : 06



الملحق رقم :07



الشكل رقم :1



الشكل رقم : 02



الشكل رقم:03

توضح استخدام البزاة في عمليات الصيد بالشواهين والصقور نقلا عن شاهندة منصور سعيد ، ص 269.



الملحق رقم :08

الشكل رقم :01



الشكل رقم :02

من-مخطوط-للسان-الدين-الخطيب-كالموانح-في-تفسير-علم-الجوارح_(2-1)

نقلا عن الموقع :https://mana.net/wp-content/uploads/2019/12

فهرس الآيات

رقم الآية	الآية	السورة	رقم صفحة الآية حسب المذكرة	رقم السورة حسب المصحف
95	﴿ يَأيُّهَا الَّذينَ ءَامَنواْ لاَتَقْتلواْ الصّيْدَ وَأَنْتمْ حرمُ﴾	المائدة	8	05
4	﴿ قلْ أحلَّ لَكمْ الطَّيّبَاتْ وَمَا عَلَّمْتم مّنَ الْجَوَارح مكَلّبينَ ﴾	المائدة	17–14	05
2	﴿ وَإذَا حَلَلْتمْ فَاصْطَادواْ ﴾	المائدة	10	05
96	﴿ وَحرّمَ عَلَيْكمْ صَيْد الّبَرّ مَادمْتمْ حرمًا ﴾	المائدة	14–10	05
1	﴿ غَيْرَ محلّي الصَّيْد وَأَنتمْ حرمُ ﴾	المائدة	10	05
121	﴿ وَلاَ تَأْكلواْ ممَّا لَمْ يذْكَر اسْم الله عَلَيْه ﴾	الأنعام	14	06
4	﴿ فَكلواْ ممَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكمْ وَاذْكرواْ اسْمَ الله عَلَيْه ﴾	المائدة	16	05
121	﴿ وَإنَّه لَفسْــقُ ﴾	الأنعام	14	06
96	﴿ أحلَّ لَكمْ صَيْد الْبَحر وَطَعَامه مَتَاعًا لَّكمْ وَللسَّيَّارَة وَحرّمَ عَلَيْكمْ صَيْد الْبَرّ مَادمْتمْ حرمًا وَاتَّقواْ الله الَّذي إلَيْه تحْشَرونَ﴾	المائدة	10	05
19–20–21–22	﴿ مَرَجَ الْبَحْرَيْن يَلْتَقيَان بَيْنَهمَا بَرْزَخُ لاَّيَبْغيَان فَبأَيّ ءَالاَء رَبّكمَا تكَذّبَان يَخْرج منْهمَا اللّؤْلؤ وَالْمَرْجَان ﴾	الرحمان	29	55

"فهرس الموضوعات"

الموضوع :

مقدمة **01**

مبحث تمهيدي **8**

أولا/ماهية الصيد : **8**

1-الدلالة اللغوية الصيد : **8**

2-المفهوم الاصطلاحي : **9**

3- شرعـا: **9**

ثانيا– أحكام مشروعيته: **9**

أ–الأدلـة: **10**

1-من الكتاب: **10**

2- من السنة: **11**

3-من الإجماع: **12**

ثالثا/ شروط الصيد : **12**

أ – شروط الصائد: **12**

ب-شروط آلة الصيد: **15**

جـ-شروط المصيد: **17**

رابعا- أهمية الصيد: **19**

المبـحث الأول: لثـروات المـائيـة في الغرب الإسـلامي . . .Erreur ! Signet non défini

أولا–أنواع الصيد المائي ومجال تواجده: **22**

1- الصيد البحري: **22**

أ–الأسماك: **22**

ب–المرجان: **25**

1- مناطق استخراج المرجان: **25**

2–عملية استخراج المرجان: **27**

3–استعمالات المرجان **27**

ج–اللؤلؤ: **28**

1–مناطق تواجده **29**

2– طريقه صيده: **29**

3–استعمالات اللؤلؤ: **29**

4–عيوب اللؤلؤ: **30**

د–العنبر :..... **30**

هـ– صوف البحر: **31**

1–كيفية استخراجها: **31**

2/الصيد النهري: **33**

ثانيا –طرق وتقنيات الصيد : **36**

1–إستعمال الشباك..... ..... **36**

2-إستعمال الطعم: 37

3-استعمال الخيط والمسامير السنارة: 37

4-استعمال النقارة: 37

5-استعمالات الزروب: 38

ثالثا – السمك والتغذية: 40

أ– تناول السمك عند سكان الغرب الإسلامي : 40

1-حضور السمك عند سكان الغرب الإسلامي عامة 40

2-السمك في غذاء الطبقة الحاكمة : 41

3-السمك عند الطبقة العامة : 43

4-السمك في غذاء رجال الفكر والمتصوفة : 44

5-السمك في المعتقدات سكان الغرب الإسلامي : 45

6-أمثال وحكم عند العامة : 46

ب - طرق تحضير السمك..... 47

1-طريقة شي السمك: 47

2-طريقة قلي السمك: 48

3- تحضير طبق الطجين:..... 48

4-الاستعمالات الأخرى للسمك:..... 49

5-مخاطر تناول السمك:..... 50

رابعا – مسائل فقهية لساكنة المغرب لإسلامي : 51

المبحث الثاني :الصيد البري في الغرب الإسلامي ..... Erreur ! Signet non défini.

أولا/الصيد في بلاد المغرب الإسلامي : **55**

1-الحيوانات البرية وأماكن تواجدها: **55**

2-علاقة الإنسان بالحيوانات البرية **56**

أ -الصيد بغرض الانتفاع بلحومها وجلودها **56**

1- الفرس الوحشي : **56**

2-اللّمت: **57**

3- الضب :..... **57**

4-الورل : **57**

ب-الحيوانات البرية في المجال غذائي:..... **57**

1 ـ البقر الوحشي : **58**

2 ـ صيد و تربية النعام..... **58**

3 ـ الغزال : **59**

ج – صيد الحيوانات الضارة : **59**

د -التصوف والحيوانات : **60**

هـ- أهمية استعمال الصيد في الأغراض الطبية : **61**

1-السلحفاة:..... **61**

و- استعمال الحيوانات في السحر والشعوذة **61**

ز-الحيوانات و المعتقدات الشعبية :..... **62**

ثانيا/ الصيد في بلاد الأندلس: **62**

1- أماكن الصيد: **62**

2- الحيوانات المصطادة: **63**

أ-الأرانب البرية **63**

ب-القنليات: **63**

جـ-الذئب **63**

د-الحمار الوحشي **64**

هـ -الأسد: **64**

و-الدراج **64**

ز-الايل **64**

ح-باشق : **64**

3-مواسم الصيد: **64**

أ-موسم الشتاء: **64**

ب-موسم الخريف: **65**

4-رحلات الصيد: **65**

5-**تقنيات وأساليب الصيد البري:** **67**

أ-الصيد بالشباك: **67**

ب-الصيد بالغناء : **67**

جـ-استخدام الطعم: **67**

د-الصيد بالآلة: **68**

هـ-الصيد بالحيوان: **79**

4-أساليب الصيد **70**

أ –الصيد بالكلاب: **70**

ب-الصيد على صهوات الخيل: **71**

ج – الصيد بالطيور : **72**

ثالثا / التربية الحيوانية : **74**

أ ـ تربية المواشي : **74**

01 ـ الأغنام: **74**

02 – الجمال : **75**

03 ـ الأبقار: **77**

ب-تربية الخيل: **78**

01 ـ الخيل: **78**

رابعا /الهدايا خاصة بالعلماء : **80**

المبحث الثالث: الصناعة والتجارة **84**

أولا/ الصناعة السمكية وما يتصل بها : **84**

1-تصبير الأسماك: **84**

2-صناعة الزيوت والدهون : **88**

3-الصناعة النسيجية: **88**

4-صناعة الحلي :..... **89**

5-صناعة الأدوية: **90**

6-صناعات أخرى: **91**

ثانيا /تجارة الأسماك والمرجان :..... **92**

1-الأسواق: **92**

2-الأسعار: **94**

3-المدن المصدرة للأسماك والمرجان :..... **95**

4-مشاكل التجارة :..... **96**

ثالثا ـ حيوانات الاقتصاد المعاشي:..... **99**

01 الحمير **99**

02:الدواجـــن:..... **100**

03 ـ تربية النحـــل:..... **100**

04-الطيور : **101**

رابعا / أهم موانئ في الغرب الإسلامي : **102**

أ-أشهر الموانئ المغرب لأوسط:..... **103**

1- ميناء تنس : **103**

2 –ميناء هنين : **104**

3 – ميناء مستغانم: **104**

4-ميناء بجاية: **106**

ب–أهم الموانئ الأيبيرية: **106**

1–ميناء الماريا: **105**

2– مرفأ دينا : **105**

3–مرفأ اشبيلية: **105**

الخاتمة..... **106**

أولا– المصادر: **110**

ثانيا – المراجع **120**

المقالات **122**

ثالثا : المذكرات: **123**

–ملاحق **124**

–فهرس الآيات **133**

–فهرس المحتويات **134**

.